24264
CHECKED
5 | A

(فهرسة الجزء الثالث عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٣ أخبار قيس بن الحدادية ونسبه
٩ أخبار ابن قنبر ونسبه
١٢ أخبار الاسود ونسبه
١٤ أخبار على بن الخليل
١٩ أخبار محمد الرف
٢٢ أخبار أبى الشبل ونسبه
٣٠ أخبار عثعث
٣٣ أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه
٤٩ أخبار ثابت قطنة
٦٤ أخبار العباس بن مرداس ونسبه
٧٣ أخبار حماد عجرد ونسبه
١٠٣ أخبار حريث ونسبه
١٠٤ أخبار جعفر بن الزبير ونسبه
١٠٨ ذكر خبر مضاض بن عمرو
١١٤ ذكر بصبص جارية ابن نفيس وأخبارها
١١٩ ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره
١٢٧ ذكر خبرها (اى سلامة الزرقاء) وخبر محمد بن الاشعث
١٣٥ نسب عدى بن نوفل وخبره
١٣٦ نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية
١٥٠ ذكر خبرهما (أى عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى) فى التهاجى والسبب فى ذلك
١٥٤ أخبار حبابة
١٦٦ أخبار أبى الطفيل ونسبه

(تمت)

الجزء الثالث عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار قيس بن الحدادية ونسبه)

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ابن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو من يقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهو دراء ويقال رديء وقد مضى نسبه متقدما والحدادية أمه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعا خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه (قال أبو الفرج) نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو من يقياء بن عامر وهو ماء السماء بن الحرث قيس بن الحدادية كان أكثرهم قولا في ذلك وسعيا قوم منهم يقال لهم بنو قمير بن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذا من العرب وفتاكا من قومه وأغار عليهم بهم وقتل منهم رجلا يقال له ابن عش واستاق أموالهم فلحقه رجل من قومه كان سيدا وكان ضلعه مع قيس فيما جرى عليه من الخلع يقال له ابن محرق فأقسم عليه أن يرد ما استاقه فقال اما ما كان لي ولقومي فقد أبررت قسمك فيه وأما ما اعتورته ايدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فاقسم لولا أسم ابن محرق * مع الله ما اكثرت عد الاقارب

تركت ابن عش يرفعون برأسه * بنو نبساق كعبها غير راتب
وأنهاهم خلى على غير مرة * عن اللحم حتى غيبوا فى الغوائب

وقال أبو عمرو اغار أبو بردة بن هلال بن عويمر أخو بنى مالك بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس على هوازن فى بلادها فلقى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خداش بن زهير الشاعر وسبى نسوة من بنى عامر منهن صخرة بنت أسماء بن الضريبة النضرى وامرأتين منهم يقال لهما بقر وربا ثم انصرفوا راجعين فلما انتهوا الى هرشى خنقت صخرة نفسها فماتت وقسم أبو بردة السبى والنعم والاموال فى كل من كان معه وجعل فيه نصيبا لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم اغارت هوازن على بنى ليث فأصابوا احيا منهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر ابن عوف ورعاء لبنى ضياطر بن حبشية فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبيا كثيرا واستاقوا أموالهم فقال فى ذلك مالك بن عوف النضرى

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * وجلدان جردا ضعلات ووقحا
فأصبحن قد جاوزن مرا وجحفة * وجاوزن من كاف نخلة ابطحا
تلتقطن ضيطارى خزاعة بعدما * أبرن بصحراء الغميم الملوحا
قتلناهم حتى تركنا شريدهم * نساء وأيتاما ورجلا مسدحا
* فانك لو طالعتهم لحسبتهم * بمنعرج الصفراء عنزا مذبحا

فلما صنعت هوازن ببنى ضياطر ما صنعت جمع قيس بن الحدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن فأصاب سبيا ومالا وقتل يومئذ من بنى قشير أبا زيد وعروة وعامرا ومروحا وأصاب أبياتا من كلاب خلوفا واستاق أموالهم وسبيا ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قبا بطونها * تراها الى الداعى المثوب جنحا
بكل خزاعى اذا الحرب شمرت * تسربل فيها برده وتوشحا *
قرعنا قشيرا فى المحل عشية * فلم يجدوا فى واسع الارض مسرحا
* قتلنا أبا زيد وزيدا وعامرا * وعروة أقصدنا بها ومروحا
وأبنا بابل القوم تحدى ونسوة * يبكين شلوا أو اسيرا مجرحا
غداة سقينا أرضهم من دمائهم * وأبنا بأدم كن بالامس وضحا
ورعنا كلابا قبل ذلك بغرة * فسقنا جلادا فى المبارك قرحا
لقد علمت أفناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المتزحزحا
وأنا بلا مهر سوى البيض والقنا * نصيب بافناء القبائل منكحا

(وقال أبو عمرو) وزعموا أن قيس بن عيلان رغبت فى البيت وخزاعة يومئذ تليه وطمعوا أن ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب

العدوانى فساروا الى مكة فى جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس ونجا عامر على فرس له جواد فقال قيس بن الحدادية فى ذلك

لقد سمت نفسك يا ابن الظرب * وجشمتهم منزلا قد صعب
وجلتهم مركبا باهظا * من العبء اذ سقتهم للشغب
بحزب خزاعة أهل العلا * وأهل الثناء وأهل الحسب
هم المانعو البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم * كنانة غصبا ببيد القضب
وسمر الرماح وجرد الجياد * عليها فوارس صدق نجب
وهم ألحقوا أسدا عنوة * باحياء طى وحازوا السلب
* خزاعة قومى فان أفتخر * بهم يزك معتصرى والنسب
هم الرأس والناس من بعدهم * ذنابى وما الرأس مثل الذنب
يواسى لذى المحل مولاهم * ويكشف عنه غموم الكرب
* فجارهمو آمن دهره * بهم أن يضام وأن يغتصب
يكبون فى الحزن خون الهجا * ويبرون أعداءهم بالحرب
ولولم ينجك من كيدهم * أمين الفصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن * جوادك نعماه يا ابن الظرب
* فان يلتقوك يزرك الحما * م أو تنج ثانية بالهرب *

(قال أبو الفرج) هذه القصيدة مصنوعة والشعر بين التوليد * وقال أبو عمرو وأغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بنى ضياطر فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأقرم وغبشان فقال ابن الاحب العدوانى يفتخر بذلك

غداة التقينا بالمحصب من منى * فلاقت بنو العنقاء احدى العظائم
تركنا بها عوفا وعبدا وأقرما * وغبشان سؤرا للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه

* فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم انما أنت حالم *
تفاخر قوما أطردتك رماحهم * أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا * وركضهم لابيض منها المقادم
* غداة توليتم وأدبر جمعكم * وأبنا بأسرا كم كأنا ضراغم *

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية أصاب دما فى قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا فى فراس بن غنم ثم لم يلبثوا ان أصابوا أيضا منهم رجلا فهربوا فنزلوا فى بجيلة على أسد بن كرز فآواهم وأحسن الى قيس وتحمل عنهم ما اصابوا فى خزاعة

وفى فراس فقال قيس بن الحدادية يمدح أسد بن كرز

لاتعذليني سلمى اليوم وانتظرى * أن يجمع الله شملا طالما افترقا

ان شتت الدهر شملا بين جيرتكم * فطال فى نعمة ياسلم ما اتفقا

وقد حللنا بقسرى أخى ثقة * كالبدر يجلو دجى الظلماء والافقا

لايجبر الناس شيأ هاضه أسد * يوما ولا يرتقون الدهر ما فتقا

كم من ثناء عظيم قد تداركه * وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

قال أبو عمرو وهذه الابيات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم أنها مصنوعة صنعها حماد الراوية لخالد القسرى فى أيام ولايته وأنشده اياها فوصله والتوليد بين فيها جدا * وقال أبو عمرو غزا الضريس القشيرى بنى ضياطر فى جماعة من قومه فنذروا به وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يظفر بشئ من أموالهم فقال قيس بن الحدادية فى ذلك

* فدى لبنى قيس واقباء مالك * لدى الشمع من رجلى الى الفرق صاعدا

غداة أتى قوم الضريس كأنهم * قطا الكدر من ودان أصبح واردا

* فلم أر جمعا كان أكرم غالبا * وأحمى غلاما يوم ذلك أطردا *

رميناهم بالجرد والكمت والقنا * وبيض خفاف يجتلبن السواعدا

قال أبو عمرو ولما خلعت خزاعة قيسا تحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة يقال لهم بنو عدى بن عمرو بن خالد فآووه وأحسنوا اليه وقال يمدحهم

جزى الله خيرا عن خليع مطرد * رجالا حموه آل عمرو بن خالد

فليس كمن يعزو الصديق بنوكه * وهمته فى العزو كسب المزاود

عليكم بعرصات الديار فاننى * سواكم عديد حين يبلى مساعد

ألا ودعوا حتى اذا ما أمنتم * تعاورتموا سجعا كسجع الهداهد

تجنى على المازنان كلاهما * فلا أنا بالمغضى ولا بالمساعد

وقد حدبت عمرو على بعزها * وابنائها من كل أروع ماجد

مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شعر السواعد

أولئك اخوانى وجل عشيرتى * وثروتهم والنصر غير المحارد

(أخبرنى) أحمد بن سليمان الطوسى والحرمى بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عمى ان خزاعة أغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشئ فهزموا وأسر منهم أسرى فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم الى مكة فى الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فغدوا جميعا الى الحلقاء وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحلوهم وجعلوهم فى حظيرة ليحرقوهم فمر بهم عدى بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه

دعوت عديا والكبول تكبنى * ألا يا عدى يا عدى بن نوفل
دعوت عديا والمنايا شوارع * ألا يا عدى للاسير المكبل
فما البحر يجرى بالسفين اذا غدا * بأجود سيبا منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابهم منا حريق المحلل
وأتبعت بين المشعرين سعاية * لحجاج بيت الله أكرم منهل

قال أبو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعى وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين الى مصر والشام لانهم أجدبوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناس كثير الى أوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التى فيها الغناء المذكور

أجدك ان نعم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع *
قد اقتربت لو ان فى قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى شهور كثيرة * فما نولت والله راء وسامع *
فان تلقيا نعما هديت فحيها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ بعينى ورعية * لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقالت لها فى السر بينى وبينها * على عجل أيان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الا الذى العهد قاطع
وقد يلتقى بعد الشتات أولو النوى * ويسترجع الحى السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل * لتنجو الا استسلمت وهى ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوى كذى البث خاشع
رأيت لها نارا تشب ودونها * طويل القرى من رأس ذروة فارع
فقلت لاصحابى اصطلوا النار انها * قريب فقالوا بل مكانك نافع
فما لك من حادحبوت مقيدا * وألحى على عرنين أنفك جادع
أعبطا أرادت أن تحب جمالها * لتفجع بالاظعان من أنت فاجع
* فما ظبية بالطود أو بصرية * بقية سيل أحرزتها الوقائع
بطيف بها حزان صاد ولا يرى * اليها سبيلا غير ان سيطالع
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * من الليل واخضلت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة أشهر * ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سعى بينهم واش بافلاق برمة * لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه وأشاعه * ورصفه واش من القوم راصع

بكت عين من أبكاك لايعرف البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع
* فلا يسمعا سرى وسرك ثالث * الا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر منى ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
وحب لذا الربع يعطى أمامه * قليل القلى منه قليل ورادع
لهوت به حتى اذا خفت أهله * و بيز منه للحبيب المخادع *
* نزعت فما سرى لاول سائل * وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يحمد الله العزاء من الفتى * وقد يجمع الامر الشتيت الجوامع
الا قد يسلى ذو الهوى عن حبيبه * فيسلاو قد تروى المطى المطامع
وماراعنى الا المنادى الا اظعنوا * والا الرواعى غدوة والقعاقع
فجئت كأنى مستضيف وسائل * لاخبرها كل الذى أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك رائع
فمازلت تحت الستر حتى كأننى * من الحر ذو طمرين فى البحر كارع
فهزت الى الرأس منى تعجبا * وعضض مماقد فعلت الاصابع
* فأيهما منها اتبعت فاننى * حزين على اثر الذى أنا وادع
بكى من فراق الحى قيس بن منقذ * واذراء عينى مثله الدمع شائع
* بأربعة تنهل لما تقدمت * بهم طرق شتى وهن جوامع
وماخلت بين الحى حتى رأيتهم * ببينونة السفلى وهن سوافع *
كأن فؤادى بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه * ومعرى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلى محلنا * فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلى بين لى متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدرى مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمعن بالكحل السحيق المدامع
وانى لعهد الود راع واننى * بوصلك مالم يطونى الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتى هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضا يذكر بين الحى وتفرقهم وينسب بنعم

* سقى الله أطلالا بنعم ترادفت * بهن النوى حتى حللن المطاليا
فان كانت الايام يا أم مالك * تسليكم عنى وترضى الاعاديا
فلا يأمنا بعدى امرؤ فجع لذة * من العيش أو فجع الخطوب العواقيا

وبدلت من جد والبا يا أم مالك * طوارق هم يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الانس لابس جبة * أساقي الكماة الدارعين العواليا
فيوماى يوم فى الحديد مسربلا * ويوم مع البيض الاوانس لاهيا
فلا مدركا حظا الذى أم مالك * ولا مستريحا فى الحياة فقاضيا
خليلى ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيا لى ناعيا
ولا تتركانى لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *
وان الذى أملت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا
* فليت المنايا صبحتنى غدية * بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودونى يذبل وعماية * الى آل نعم منظرا ما امتنائيا *
شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتنى وانقطاع رجائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر * لحتف بذات الرقمتين يرى ليا
وقد أيقنت نفسى عشية فارقوا * بأسفل وادى الروح أن لا تلاقيا
اذا ما طوال الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاصيات وشانيا

(قال أبو عمرو) وقد أدخل الناس أبياتا من هذه القصيدة فى شعر المجنون (قال أبو عمرو) وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية انه لقى جماعة من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم منى اذا استأسرت وأنا خليع والله لو أسرتمونى ثم طلبتم بى من قومى عنزا جرباء جذماء ما أعطيتموها فقالوا له استأسر لا أم لك فقال نفسى على أكرم من ذلك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول

أنا الذى تخلعه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يقسم لا يباليه * أنا اذا الموت ينوب غاليه
مختلط أسفله بعاليه * قد يعلم الفتيان انى صاليه
* اذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث الى امرأة من بنى سليم فأغاروا عليه وفيهم زوجها فافلت فنام فى ظل وهو لا يخشى الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتى قتل

صوت

صرمتنى ثم لا كلمتنى أبدا * ان كنت خنتك فى حال من الحال
ولا اجترمت الذى فيه خنا تشكم * ولا جرت خطرة منى على بالى
فسوغينى المنى كيما أعيش به * وأمسكى البذل ما أطلعت آمالى
أو عجلى تلفى ان كنت قاتلتى * أو نوليني باحسان واجمال *

الشعر لابن قنبر والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه لسليم ولم يذكر طريقته

(أخبار ابن قنبر ونسبه)

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني من بني مازن بني عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب جدي يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه حدثني الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جمهور قال لما تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد ان بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر وقد بعثت عليه لسانك ثم أمسكت عنه فاما ان قارعته واما ان سالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا اياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما اتقيت هجاءه مبدعاء *

مازال يقذف بالهجاء ولذعه * حتى اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي القسري قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فانشد قصيدته

اذا النار في أحجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فأنشد قوله

قد كدت تهوي وما قوسي بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتى حجز الناس بينهما فافترقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتى واثبته قال وأنا واياه لكما قال الشاعر

هنيأ مريئا أنت بالفحش أبصر * وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

ومن عجب الاشياء أن لمسلم * الى نزاعا في الهجاء وما يدري

ووالله ما قيست على جدوده * لذي مفخر في الناس قوسا ولا شعري

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك يا لئيم بشعري * أنت عندي فاعلم هجاء هجائي

يادعي الانصار بل عبدها النذ * ل تعرضت لي لدرك الشقاء

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن محمد بن حبر عن الحسين بن محرز المغني المديني قال دخلت يوما على المأمون في يوم نوبتي وهو ينشد

صوت

فما أقصر اسم الحب يا ويح ذى الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب
يمرّ به لفظ اللسان مشمرا * ويغرق من ساقاه فى لجج الكرب

فلما بصر بى قال تعال يا حسين فجئت فأنشدنى البيتين ثم أعادهما على حتى حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحنا فان أجدت سرّتك نحاوت وصنعت فيهما لحنى المشهور وعدت فغنيته اياه فقال أحسنت وشرب عليه بقية يومه وأمر لى بألف دينار والشعر للحكم ابن قنبر (أخبرنى) محمد بن الازهر قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدنى ابن قنبر لنفسه

ويلى على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبى على أوجاعه وجعا
ظبى أغرّ ترى فى وجهه سرجا * يغشى العيون اذا ما نوره سطعا
كأنما الشمس فى أثوابه بزغت * حسنا أو البدر فى أردانه طلعا
فقد نسيت الكرى من طول ما عطلت * منه الجفون وطارت مهجتى قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتنى جوار من جوارى سليمان بن على فى الطريق الذى بين المربد وقصر أوس فقلن لى أنت الذى تقول * ويلى على من أطار النوم وامتنعا فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه السمج تقول هذا ثم جعلن يجذبننى ويلهون بى حتى أخرجننى من ثيابى فرجعت عاريا الى منزلى قال وكان حسن اللباس (أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى مؤدبى قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى عمى قال دخل الحكم بن قنبر على عمى وكان صديقا له فبش به ورفع مجلسه وأظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدنى أبياتك التى أقسمت فيها بما فى قلبك فأنشده

وحق الذى فى القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرّك فى صدرى
ولكنما أفشاه دمعى وربما * أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدرى
فهب لى ذنوب الدمع انى أظنه * بما منه يبدو انما يبتغى ضرى
ولو يبتغى نفعى لخلى ضمائرى * تردّ على أسرار مكنونها سرى

فقال لى يا بنى اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وأنا غلام (أخبرنى) اليزيدى قال أخبرنى عمى عن ابن سلام وأخبرنى به أحمد عن ابن عباس العسكرى عن القنبرى عن محمد بن سلام قال أنشدنى ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتنى ثم لا كلمتنى أبدا * ان كنت خنتك فى حال من الحال
ولا اجترمت الذى منه غضبت كم * ولا جرت خطرة منه على بالى

قال فقلت له وأنا أضحك يا هذا لقد بالغت فى اليمين فقال هى عندى كذلك وان لم تكن عندك كما هى عندى (قال اليزيدى) قال عمى وهو الذى يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها مايقال لها * كملت لوأن ذا كملا
كل جزء من محاسنها * كائن فى فضله مثلا
لو تمنت فى ملاحتها * لم تجد فى نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال قال لى ابراهيم بن المدبر أتعرف الذى يقول

ان كنت لا ترهب ذمى لما * تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى فطنا منصتا * فيك لتحسين جنى القائل
مقالة السوء الى أهلها * أسهل من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابى فقال ما أنشدتها الا لابن قنبر فقلت له من شاء منهما فليقلها فانه مرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وان أنا لم آمر ولم انه عنكما * سكت له حتى يلج ويشترى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم يعنى محمد بن الجهم قال أطعم رجل من ولد عبد الله بن كريز صديقا له ضيعة فمكثت فى يده مدة ثم مات الكريزى فطالب ابنه الرجل بالضيعة فمنعه اياها فاختصما الى عبيد الله بن الحسن فقيل له ألا تستحى تطالب بشئ ان كنت فيه كاذبا أثمت وان كنت صادقا فانما تريد ان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزى وكان ساقطا الشحيح أعظم من الظالم أعزلك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا الجواب والله أعزمن الخصومة ويحك وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على قريش أخطارها ثم أقبل علينا فقال لله در الحكم ابن قنبر حيث يقول

اذا القرشى لم يشبه قريشا * بفعلهم الذى بذ الفعالا
فتيمى له خلق جميل * لدى الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقى هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك اياه وما قال فى ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك به ولله در ابن قنبر حيث قال

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اشتريت عرضك منه وامرته بان لا يعود لذمك تعريضا ولا تصريحا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بخصيب

ليس والله خصيب * للذى بى بطبيب
انما يعرف دائى * من به مثل الذى بى

قال وكان خصيب عالما بمرضه فنظر الى مائه فقال زعم جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت الى خطئه أحوج منى اليه فى هذا الوقت قال ومات من علته

صوت

خليلى من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلى والغناء لدحمان ثانى ثقيل بالوسطى

(أخبار الاسود ونسبه)

هو فيما أخبرنا به الحرمى بن أبى العلاء والطوسى عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وكان الاسود شاعرا أيضا (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا المذكور عن عمه وحدثنى عمى قال كان عمارة بن الوليد النوفلى أبو الاسود بن عمارة شاعرا وهو الذى يقول

صوت

قلت هند تصد للبين صدا * ادلالا أم هند تهجر جدا
أم لتنكأ به قروح فؤادى * أم أرادت قتلى ضرارا وعمدا
قد برانى وشفنى الوجد حتى * صرت مما ألقى عظاما وجلدا
أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عنى اذا جئت هندا
علم الله ان قد اوتيت منى * غير من بذاك نصحا وودا
ما تقربت بالصفاء لادنو * منك الا نأيت وازددت بعدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفى كتاب حكم الغناء له خفيف رمل وفى كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجنس وفيه ليحيى المكى أولا بنه أحمد ابن يحيى ثقيل أول (قال) الزبير قال عمى ومن لا يعلم يروى هذا الشعر لعمارة بن الوليد النوفلى قال وكان الاسود يتولى بيت المال بالمدينة وهو القائل

خليلى من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهو الذى يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكرناك شرطيا فأصبحت قاضيا * وصرت أميرا أبشرى قحطان

أرى نزوات بينهن تفاوت * وللدهر أحداث وذا حدثان
أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي * لكل أناس دولة وزمان

قال وانما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لان الكثيري كان تزوج اليهم وانما قال أبشري قحطان لان كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن سليمان النوفلي أحد بني نوفل بن عبد مناف قال كان أبي يتعشق جارية مولدة مغنية لامرأة من أهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب غيبة الى الشأم ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على حمالين وأقبل يريد منزله وليس شيء أحب اليه من لقاء مريم فبينا هو يمشي اذ هو بمولاة مريم قائمة على قارعتها وعيناها تدمعان فسألها وساءلته فقال للعجوز ماهذه المصيبة التي أصبت بها قالت لم أصب بشيء الا ببيعي مريم قال وممن بعتها قالت من رجل من أهل العراق وهو على الخروج وانما ذهبت بها حتى ودعت أهلها فهي تبكي من أجل ذلك وأنا أبكي من أجل فراقها قال الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقي متلبدا حائرا ثم أرسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي أولها

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهي طويلة وقد غنى بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانبيا هكذا قال ابن عمار في خبره (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى الهادي أن يولي خالها الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها به ثم كتبت اليه يوما رقعة تتنجز فيها أمره فوجه اليها برسولها تقول لها خيريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن فأيهما اختار فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك ولاية اليمن فغضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصياح من داره فقال ما هذا فقالوا امن دار بنت خالك قال أولم تختر ذلك قال لا ولكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدى غيره وعجلت بطلاقها ثم ندم ودعا صاحب المصلى وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبرح من حضرته أحد الا وقد طلق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم الي فأخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين رجليه يخطر ويقول

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

فأنشدته فبعلها بالباء فقال لى فتعلها بالنون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ان المعانى تحسن الشعر وتفسده وانما قال فتعلها العلم هو القصة وليس به حاجة الى أن يعلم الناس سره فقلت أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن هو قلت للاسود بن عمارة قال أوتعرفه قلت لا قال فأنا هو فاعتذرت اليه من مراجعتى اياه ثم عرفته خبر الخليفة فيما فعله فقال أحسن الله عزاءك وانصرف وهو يقول * هذا أحق منزل بنزل * (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولى القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن على فقال الاسود بن عمارة

جفوتك شرطيا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشرى قحطان
أرى نزوات بينهن تفاوت * وللدهر احداث وذا حدثان
أرى حدثا ميطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان
أقيمى بنى عمرو بن عوف أو اربعى * لكل أناس دولة وزمان

صوت

هل لدهر قد مضى من معاد * أولهم داخل من نفاد
أذكرتنى عيشة قد تولت * هاتفات نحن فى بطن واد
هجن لى شوقا وألهبن نارا * للهوى فى مستقر الفؤاد
بان أحبابى وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادى

الشعر لعلى بن الخليل والغناء لمحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو ابن بانة

(أخبار على بن الخليل)

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيبانى ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثنى محمد بن الازهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد انه جلس بالرافقة للمظالم فدخل عليه على بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب فى يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لى فى قراءتها فعلت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخدت بأرحله * نجب الركاب بمهمه جلس

فاستحسنها الرشيد وقال له من أنت قال أنا على بن الخليل الذى يقال فيه انه زنديق فضحك وقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم وخص به بعد ذلك وأكثر مدحه

(أخبرنى)

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس وعلى بن الخليل فى الزندقة وكان على بن الخليل استأذن أبا نواس فى الشعر فأنشده على بن الخليل

يا خير من وخدت بأرجله * نجب تخب بمهمه جلس *
تطوى السباسب فى أزمتها * طى التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس اذ طلعت * كسفت بوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم * فى يومك الغادى وفى أمس
وكذاك لن تنفك خيرهم * تمسى وتصبح فوق ما تمسى
لله ما هرون من ملك * بر السريرة طاهر النفس
* ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس
تحكى خلائقه بهجتها * أنق السرور وصبحة العرس
من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهى القدس
نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس
انى اليك لجأت من هرب * قد كان شردنى ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه * حتى أوسد فى ثرى رمسى
لما استخرت الله فى مهل * يممت نحوك رحلة العنس
كم قد قطعت اليك مدرعا * ليلا بهيم اللون كالنفس
ان هاجنى من هاجس جزع * كان التوكل عنده ترسى
* ماذاك الا أننى رجل * أصبو الى بقر من الانس
بقر أوانس لا قرون لها * نجل العيون نواعم لعس
ودع العبير على ترائبها * يقبلن بالترحيب والخلس *
وأشاهد الفتيان بينهم * صفراء عند المزج كالورس
للماء فى حافاتها حبب * نظم كرقم صحائف الفرس
* والله يعلم فى بقيته * ماان أضعت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه فى انه لا يقبل له توبة بقوله

والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه

وقال انما زعمت أن لا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدى فاستقضاه معه بعسكر المهدى وكانت قصة يعقوب مع أبى عبيد الله كذلك أدخله الى المهدى ليعرض عليه فغلب عليه فقال على بن الخليل فى ذلك

عجبا لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه

دبت ليعقوب بن دا * ودحبال معاويه *
وعدت على ابن علاثة الـ * قاضي بوائق عافيه
أدخلته فعلا عليـ * ك كذا لشؤم الناصيه
وأخذت ضيفك جاهدا * بيمينك المتراخيه *
يعقوب ينظر في الامو * روأنت تنظر ناحيه

(أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمرو ابن فراس الذهلي عن أبيه قال قال لي محمد بن الجهم البرمكي قال لي المأمون يوما يا محمد أنشدني بيتا من المديح جيدا فاخرا عربيا لمحدث حتى أوليك كورة تختارها قال قلت قول علي بن الخليل

فمع السماء فروع نبعتهم * ومع الحضيض منابت الغرس
متهللين على أسرتهم * ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت قد وليتك الدينور فأنشدني بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدني مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد أحسنت قد وليتك نهاوند فأنشدني بيتا من الغزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

تعالي نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد أحسنت قد جعلت الخيار إليك فاختر فاخترت السوس من كور الاهواز فولاني ذلك أجمع ووجهت الى السوس بعض أهلي (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن التوزي قال نزل أبو دلامة بدهقان يكنى أبا بشر فسقاه شرابا أعجبه فقال في ذلك

سقاني أبو بشر من الراح شربة * لها لذة ما ذقتها لشراب
وما طبخوها غير أن غلامهم * سعى في نواحي كرمها بشهاب

قال فأنشد علي بن الخليل هذين البيتين فقال أحرقه العبد أحرقه الله (أخبرني) الحسن ابن علي وعمي الحسن بن محمد قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي عن علي بن يزيد قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه علي بن الخليل فقال اسمع أيها الامير تهنئة بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد يا ابن الصيد من وائل * أهل الرياسات وأهل المعالي

يا خير من أنجبه والد * ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة * والسعد يبدو في طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل * سيما تباشير وسيما جلال
والله يبقيه لنا سيدا * مدافعا عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا * وفاض في سؤاله بالنوال
وسد ثغرا فكفى شره * وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه * فيحتذى أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي المنجم الشيباني عن علي بن عمرو الانصاري قال دخل علي بن الخليل على المهدي فقال له يا علي أنت على معاقرتك الخمر وشربك لها قال لا والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذاك قال تبت منها قال فأين قولك

أولعت نفسي بلذتها * ماترى عن ذاك اقصارا

وأين قولك

اذا ما كنت شاربها فسرا * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شئ قلته في شبابي وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * تقضى العهد وانقطع الذمام
مضى عهد الصبا وخرجت منه * كما من غمده خرج الحسام
وقرت على المشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقينات عني * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندي * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون عن علي بن عبدة الشيباني قال دخل علي بن الخليل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم قال له معن هل لك في الطعام قال اذا نشط الامير وأتيا بالطعام فأكلا ثم قال هل لك في الشراب قال ان سقيتني ما أريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وأنا أسقيك منه فأتى بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

يا صاح قد أنعمت اصباحي * ببارد السلسال والراح
قد دارت الكأس برقراقة * حياة أبدان وأرواح
تجري على أغيد ذي رونق * مهذب الاخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح
فسرة الكأس اذا أقبلت * بريح أترج وتفاح

يسعى بها أزهر في قرطق * مقلد الجيد بأوضاح
كأنها الزهرة في كفه * أو شعلة في ضوء مصباح

(حدثنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلى بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يعاشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعى أنه من بنى تميم فجاءه على بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

يروح بنسبة المولى * ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا * لئيدركه اذا طلبا
* أتيناه بشبوط * ترى في ظهره حدبا
فقال أما البخالك من * طعام يذهب السغبا
فصد لاخذ يربوعا * وضبا واترك اللعبا
فرشت له فريخ المسك والنسرين والغربا
فأمسك أنفه عنها * وقام موليا هربا
وقام الساقينا * بكأس تنظم الحببا
يشم الشيح والقيصو * م كى يستوجب النسبا
معتقة مروقة * تسلى هم من شربا
* فأكل لا يسلسلها * زقا أصبب لنا حببا
وقد أبصرته دهرا * طويلا يشتهى الادبا
فصار تشبها بالقو * م جلفا جافيا جشبا
اذا ذكر البرير بكى * وأبدى الشوق والطربا
وليس ضميره في القو * م الا التين والعنبا
جحدت أباك نسبته * وأرجو أن تفيد أبا

قال على بن سليمان وأنشدنى محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعا لعلى بن الخليل في هذا المذكور وذكر ثعلب ان اسحق بن ابراهيم أنشده هذه الابيات لعلى قال

يا أيها الراغب عن أصله * ما كنت في موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين
لو كنت اذ صرت الى دعوة * فزت من القوم بتمكين
لكف من وجدى ولكننى * أراك بين الضب والنون
فلو تراه صارفا أنفه * من ريح خيرى ونسرين
لقلت جلف من بنى دارم * حن الى الشيح بيبرين
دعموص رمل زل عن صخرة * يعاف أرواح البساتين

تنبو عن الناعم أعطافه * والخز والسنجاب واللين

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعا قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان علي بن الخليل جالسا مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوى جارية لعتبة مولاة المهدي فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها فوقفت عليه وسلمت وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما انصرفت أقبل عليه علي بن الخليل فقال له

راقب بطرفك من تخا * ف اذا نظرت الى الخليل
فاذا أمنت لحاظهم * فعليك بالنظر الجميل
ان العيون تدل بالـ * ـنظر المليح على الرحيل
اما على حب شديـ * ـد أو على بغض أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كان علي بن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه والبه ابن الحباب يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء حضر له وغلاما دعاه فكتب اليه علي بن الخليل

أما ولحاظ جارية * تذيب حشاشة المهج
وسحر جفونها المضنـ * ـك بين الفتر والدعج
مليحة كل شيء ما * خلا من خلقها السمج
وحرمة ذلك المبذو * ل والصهباء منه بجي
كأن بجيبها في الكا * س حين تصب من ودج
لو انعرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جدب * لكان اليك منعرجي

وصار اليه في اثر الرقعة

(أخبار محمد الرف)

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الاصل والمولد والمنشا والرف لقب غلب عليه وكان مغنيا ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذا للغناء وأصحهم أداء له وأذكاهم اذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول اليه وجفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرني) بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد ابن أحمد بن يحيى المكي المرتجل أخبرني ابن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن

أبيه قال غنى ابن جامع يوما بحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجرى جبان على وصلى * كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
مقدم رجل فى الوصال مؤخر * لأخرى يشوب الجد فى ذاك بالهزل
يهم بنا حتى اذا قلت قد دنا * وجاد ثنى عطفا ومال الى البخل
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة * وأزداد حرصا كلما ضن بالبذل

فأحسن فيه ماشاء وأجمل فغمزت عليه محمدا الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثا ثم قمت للصلاة وغمزت الرف وجاءنى وأومأت الى مخارق وعلوية وعقيد فجاؤنى فأمرته باعادة الصوت فأعاده واداه كأنه لم يزل يرويه فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم ثم عدت الى المجلس فلما انتهى الدور الى بدأت فغنيته قبل كل شئ غنيته فنظر الى ابن جامع محدد النظره وأقبل على الرشيد فقال أكنت تروى هذا الصوت فقلت نعم ياسيدى فقال ابن جامع كذب والله ما أخذه الا منى الساعة فقلت هذا صوت أرويه قديما وما فيمن حضر أحد الا وقد أخذه منى واقبلت عليه فغناه علوية ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته أن اللحن صنعه منذ ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل على فقال بحياتى أصدقنى عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف * لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامى وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية فقال فيه قال محمد الرف أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذا لما سمعه منه ليست عليه فى ذلك كلفة وانما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكنا معه فى بلاء اذا حضر فكان من غنى منا صوتا فسأله عدوله أو صديق ان يلقيه عليه فبخل ومنعه اياه سأل محمدا الرف أن يأخذه فما هو الا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبى يبره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل اليه فكان غناؤه عنده حمى مصونا لايقربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادرة وأملحهم مجلسا وكان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لايفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه وأصغى سمعه اليه حتى يحكيه وكان فى ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على أن يسعفه ببر وقد غنى يوما بحضرة الرشيد

صوت

أرسلت تقرئ السلام الرباب * فى كتاب وقد أتانا الكتاب
فيه لو زرتنا لزرناك ليلا * بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قد زرت لكن * لى منكم دون الحجاب حجاب

انما

انما دهرك العتاب وذمى * ليس يبقى على المحب عتاب

ولحنه من الثقيل الاول فأحسن فيه ماشاء وتطرت الى الرف فغمزته وقت الى الخلاء فاذا هو قد جاءنى فقلت له أى شئ عملت فقال قد فرغت لك منه قلت هاته فرده على ثلاث مرات وأخذته وعدت الى مجلسى وغمزت عليه عقيدا ومخارقا فقاما وتبعهما فألقاه عليهما وابن جامع لايعرف الخبر فلما عاد الى المجلس أومأت اليهما أسألهما عنه فعرفانى انهما قد أخذاه فلما بلغ الدور الى كان الصوت أول شئ غنيته فحدد الرشيد نظره الى ومات ابن جامع وسقط فى يده فقال لى الرشيد من أين لك هذا قلت أنا أرويه قديما وقد أخذه عنى مخارق وعقيد فقال غنياه فغنيناه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثا بأنه صنعه فى ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فنظر الرشيد الى فغمزته بعينى أنه صدق وجد الرشيد فى العبث به بقية يومه ثم سألنى بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة يسيرة جيدة منها فى الرمل الثانى

صوت

لمن الظعائن سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاذف مجذف

مرت بذى حسمى كان حولها * نخل بيثرب طلعها متزحف

فلئن أصابتنى الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف

فأثير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال ومن مشهور صنعته فى هذه الطريقة

صوت

اذا شئت غنينى بأجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما

مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تبكى على فرخ لها ثم تغتدى * مدلهة تبغى له الدهر مطعما

تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكى عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته فى هذه الطريقة

صوت

يازائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام

يحزننى أن أطعمتانى * ولم تنالا سوى الكلام

بورك هرون من امام * بطاعة الله ذى اعتصام

له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

وله فى هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب فى راسى * وبت منفردا وحدى بوسواس
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم * من التبرم بالدنيا وبالناس
لو كان شئ يسلى النفس عن شجن * سلت فؤادى عنكم لذة الكاس

صوت

بأبى ريم رمى قلـ * ـبى بألحاظ مراض
وحمى عينى أن تلـ * ـتذ طيب الاغتماض
كلما رمت انبساطا * كف بسطى بانقباض
أو تعالى أملى فيـ * ـه رماه بانخفاض
فتى ينتصف المظـ * ـلوم والظالم قاض

الشعر لابى الشبل البرجمى والغناء لعثعث الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل

(أخبار أبى الشبل ونسبه)

أبو الشبل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة أخبرنى بذلك الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن الحسن الاعرابى وقدم الى سر من راى فى ايام المتوكل ومدحه وكان طيبا نادرا كثير الغزل ماجنا فنفق عند المتوكل بايثاره العبث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد فذكر لى عمى عن محمد بن المرزبان بن القيروان عن أبيه أنه لما مدحه بقوله

اقبلى فالخير مقبل * واتركى قول المعلل
وثقى بالنجح اذا أبـ * ـصرت وجه المتوكل
ملك ينصف يا ظا * لمتى فيك ويعدل
فهو الغاية والمأ * مول يرجوه المؤمل

أمر له بالف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغناء فى هذه الابيات لاحمد المكى رمل بالبنصر (وأخبرنى) يحيى بن على عن ابى أيوب المدينى عن أحمد بن المكى قال غنيت المتوكل صوتا شعره لابى الشبل البرجمى وهو

اقبلى فالخير مقبل * ودعى قول المعلل

فأمر لى بعشرين ألف درهم فقلت يا سيدى اسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعنى مائة سنة فأمر لى بعشرة آلاف اخرى وحدثنيه الحسن بن على عن هرون بن محمد الزيات عن أحمد بن المكى مثله (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

اقبلى فالخير مقبل * ودعى قول المعلل

قال كانت لى جارية اسمها سكر فدخلت يوما منزلى ولبست ثيابى لامضى الى دعوة دعيت اليها فقالت أقم اليوم فى دعوتى أنا فأقمت وقلت

أنا فى دعوة سكر * والهوى ليس بمنكر
كيف صبرى عن غزال * وجهه دلو مقير

فلما سمعت الاول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثانى قامت الى لتضربنى وتقول لى هذا البيت الاخير الذى فيه دلو لما لك لولا الفضول فما زالت يعلم الله تضربنى حتى غشى على (وذكر) ابن المعتز ان أبا الاغر الاسدى حدثه قال مدح أبو الشبل مالك ابن طوق بمدح عجيب وقدر منه ألف درهم فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها قوله

فلت الذى جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان فى است أم مالك
فكان الى يوم القيامة فى استها * فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ أميرا على الاهواز فلما قرأ الرقعة أمر باحضاره فأحضر فقال له ياهذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدرت عندك ألف درهم فوصلتنى بمائة درهم فقال افتحها ففتحها فاذا فيها مائة دينار فقال أقلنى أيها الامير قال قد أقلتك ولكن عندى كل ما تحب أبدا ما بقيت وقصدتنى (حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لى أبو الشبل البرجمى كان فى جيرانى طبيب أحمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير * عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيارشنبر والاقرا * ص طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشى مع القوى فان جا * ء ضعيفا لم تكترث بالضعيف
لهف نفسى على صنوف رقاعا * ت تولت منه وعقل سخيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل قال ان خالد بن يزيد ابن هبيرة كان يشرب النبيذ فكان يغشانا وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب فكانت تغشانا معه فكنت أعبث بهما كثيرا ويشتمانى فقام مولاها يوما الى الخابية يستقى نبيذا فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجاد لها * بالشعر فى باب فعلان ومفعول
أما القميص فقد أودى الزمان به * فليت شعرى ما حال السراويل

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكى طرائقه نسج الغرابيل
وتحته حفرة قوراء واسعة * تسيل فيها مآزيب الاحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا ضراطة تضرط على صوت العيدان وغيرها

فى الايقاع فقلت فيه

فى الحى من لاعدمت خلته * فتى اذا ماقطعته وصلا
له عجوز بالحبق أبصر من * أبصرته ضاربا ومرتجلا
نادمته مرة وكنت فتى * مازلت أهوى واشتهى الغزلا
حتى اذا ما أمالها سكر * يعث فى قلبها لها مثلا
اتكأت يسرة وقد حرفت * اشراجها كى تقوم الرملا
فلم يزل استهام يطارحنى * اسمع الى من يسومنى العللا

(حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال لما عرض لى الشعر أتيت جارا لى نحويا وأنا يومئذ حديث السن أظنه قال انه المازنى فقلت له ان رجلا لم يكن من أهل الشعر ولا من أهل الرواية قد جاش صدره بشئ من الشعر فكره أن يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت قد قلت شعرا ليس بجيد انما هو قول مبتدا فانشدته اياه فقال من العاض بظر أمه القائل لهذا فقمت خجلا فقلت لابى الشبل فأى شئ قلت له أنت قال قلت فى نفسى أعضك الله بظر امك وبهضتك (أخبرنى) عمى عن محمد ابن المرزبان بن الخيزران قال كنت أرى أبا الشبل كثيرا عند أبى وكان اذا حضر أضحك الثكلى بنوادره فقال له أبى يوما حدثنا ببعض نوادرك وطرائفك قال نعم من طرائف أمورى انى ابى زنى بجارية سندية لبعض جيرانى فحبلت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا فقال يا أبت الصبى والله ابى فساومت به فقيل لى خمسون دينارا فقلت له ويلك كنت تخبرنى الخبر وهى حبلى فاشتريها بعشرين دينارا وتربح الفضل بين الثمنين وأمسكت عن المساومة بالصبى حتى اشتريته من القوم بما أرادوا ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر فجاءنى يسألنى ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله ما يحملك على أن تحبل هذه فقال يا أبت لا أستحب العزل وأقبل على جماعة عندى يحجهم منى ويقول شيخ كبير يأمرنى بالعزل ويستحله فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا وتتحرج من العزل فضحكنا منه وقلت له وأى شئ أيضا قال دخلت أنا ومحمود الوراق الى حانة يهودى خمار فأخرج الينا منها شيأ عجيبا فظنناه خمرا بنت عشر قد انضجها الهجير فأخرج الينا منها شيأ عجيبا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لا أستحل شرب الخمر فقال لى محمود ويحك رأيت أعجب مما نحن فيه يهودى يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت له أجل والله لا يفلح أبدا ولا يعبأ الله بنا ثم شربنا حتى سكرنا وقمنا فى الليل فنكنا بنته وامرأته وأخته وسرقنا ثيابه وخرينا فى نقارات نبيذه وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال أخبرنا عون بن محمد الكندى قال وقعت لابى الشبل البرجمى الى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى حاجة فلم يقضها فهجاه فقال

صلف تندق منه الرقبه * ومساو لم تطقها الكتبه

كلما

كلما بادره ركب بما * يشتهيه منه نادى يا أبه

ليته كان النوى الفرج به * لم يزد فى هاشم هذى هبه

يعنى غلاما لهبة الله كان يسمى بدرا وكان غالبا على أمره (حدثنى) الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال قال رأى أبو الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشا يقول

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام فى الكتب

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمى قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان الىّ محسنا وعلىّ مفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا فى كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا فقمت فى وسط المجلس فقلت لعبيد الله أيها الوزير انى قد حكمت فى هذا الخطب حكما نظمته فى بيتى شعر لا يقدر أحد ان يردّه علىّ وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى فيأذن الوزير فى انشادهما قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رأيت عبيد الله أفضل سوددا * وأكرم من فضل ويحيى بن خالد

أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا الشبل ولا كل هذا فقلت والله ما حابيتك أيها الوزير ولا قلت الا حقا واتبعنى القوم فى وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلىّ الخلع وتحتى دابة بسرجه ولجامه وبين يدىّ خمسة آلاف درهم (حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال حدثنى أبو الشبل الشاعر قال كنت أختلف الى جاريتين من جوارى النخاسين كانتا تقولان الشعر فأتيت احداهما فتحدثت اليها ثم أنشدتها بيتا لابى المستهل شاعر منصور ابن المهدى فى المعتصم

أقام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها أجيزى فقالت

كسانى المليك جلابيبه * ثياب علاها بسموريه

ثم دعت بطعام فأكلنا وخرجت من عندها فمضيت الى الاخرى فقالت من أين يا أبا الشبل فقلت من عند فلانة قالت قد علمت انك تبدأ بها وصدقت كانت أجلهما فكنت أبدأ بها ثم قالت أما الطعام فاعلم انه لا حيلة لى فى ان تأكله لعلمى بان ذلك لا تدعك تنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت فهل لك فى الشراب قلت نعم فأحضرته وأخذنا فى الحديث ثم قالت فأخبرونى ما دار بينكما فأخبرتها فقالت هذه المسكينة كانت تجد البرد وبيتها أيضا هذا الذى جاءت به يحتاج الى سموريه أفلا قالت

فأضحى به الدين مستبشرا * وأضحت زناد هما واريه

فقلت أنت والله أشعر منها فى شعرها وأنت والله فى شعرك فوق أهل عصرك والله أعلم

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدني أبو الشبل لنفسه

عذيري من جواري الحي اذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل
فأعرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرفعن الكوى بالاعين النجل

قال وهذا سرقه من قول العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرنني أو سمعنني * سعين فرفعن الكوى بالمحاجر

(حدثني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرني ويدعوني وكان أهتم قال أبو الشبل وأنا أهتم وهكذا كان أبي وأهل بيتي لا يكاد تبقى في أفواههم حاكة فقال أبو عمرو أحمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة * أدق حسا من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاله * فصار في أمن من الاكل
ليس على خبز امرئ ضيعة * أكيله عصم أبو الشبل
ماقدر ما يحمله كفه * الى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيئ * مضى وهذا حاتم البخل

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء قال كانت لابي الشبل البرجمي جارية سوداء وكان يحبها حبا شديدا فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عاذلة * تلومني في السواد والدعج
ويحك كيف السلو عن غرر * مفترقات الارجاء كالسبج
يحملن بين الافخاذ أسنمة * تحرق أدبارها مس الوهج
لاعذب الله مسلمابهم * غيري ولا حان منهم فرجي
* فانني بالسواد مبتهج * وكنت بالبيض غير مبتهج

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضرير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعابث قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فأفرط حتى أغضبها فقالت له ليت شعري بأي شئ تدل أنا والله أشعر منك لئن شئت لاهجونك حتى أفضحك فاقبل عليها وقال

حسناء قد أفرطت علينا * فليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا * كأنما ناكها جرير

قال فخجلت حتى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمي) قال أحمد بن الطيب حدثني أبو هريرة هذا قال حدثني أبو الشبل انها وعدته ان تزوره في يوم بعينه كان

مولاها غاً بنافيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد قال فقلت أذم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها * ان المواعيد مقرون بها المطر
ان المواعيد والاعياد قد منيت * منه بأنكد ما يمنى به بشر
أما الثياب فلا يغررك ان غسلت * صحو سديد ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نوء وبارقة * وان ثبت فذاك الفالج الذكر
وان هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لا شك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله اياها فأخرها نسيم فشكاه الى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها بين يديه فقال أبو الشبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خلقت من كلب وخنزيره
رعيت دهرا بعد أعفاجها * في سلح مخمور ومخموره
حتى بدا رأسك من صدغها * زانية بالفسق مشهوره
لا تقرب الماء اذا أجنبت * ولا ترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعر حول استها * درا بزينا حول مقصوره

(حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقش ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

* لابن حماد اياد * عندنا ليست بدون
عنده جارية تشـ * ـفي من الداء الدفين
ولها في رأس مولا * ها أكاليل قرون
ذات صدع حاتمي الـ * ـفعل في كن مكين
لا يرى منع الذي يحـ * ـوي ولو أم البنين

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشا للأضحى فجعل يعلفه ويسمنه فأفلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الاضحى وقال يرثي سراجه

يا عين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
شقت بنيرانها غياطله * شقا رعى الليل بالدياجير
صيغة الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير

وقبل ذا بدعة أتيح لها * من قبل الدهر قرن يعفور
وصكها صكة فالبثت * ان وردت عسكر المكاسير
وان تولت فقد لها تركت * ذكرا سيبقى على الاعاصير
من ذا رأيت الزمان باسره * فلم يشب يسره بتعسير *
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
مسرجتى لوفديت ما بخلت * عنك يدا الجود بالدنانير
ليس لنا فيك ما نقدره * لكنما الامر بالمقادير
مسرجتى كم كشفت من ظلم * جليت ظلماءها بتنوير *
وكم غزال على يديك نجا * من دق خصيبه بالطوامير
من لى اذا ما النديم دب الى الندمان فى ظلمة الدياجير
وقام هذا يبوس ذاك وذا * يعنق هذا بغير تقدير
وازدوج القوم فى الظلام فما * تسمع الا الرشا فى البير *
فما يصلون عند خلوتهم * الا صلاة بغير تطهير
أوحشت الدار من ضيائك والبيت الى مطبخ وتنور *
* الى الرواقين فالمجالس فالسمر بدمذ غبت غير معمور
قلبى حزين عليك اذ بخلت * عليك بالدمع عين تمير *
ان كان أودى بك الزمان فقد * أبقيت منك الحديث فى الدور
دع ذكرها واهج قرن ناطحها * واسرد أحاديثه بتفسير
كان حديثى أنى اشتريت فما اشتريت كبشا سليل خنزير
فلم أزل بالنوى أسمنه * والتبن والقت والاناجير
أبرد الماء فى القلال له * وأنقى فيه كل محذور
* تخدمه طول كل ليلتها * خدمة عبد بالذل مأسور
وهى من التيه ما تكلمنى الشفيع الامن بعد تفكير
شمس كأن الظلام ألبسها * ثوبا من الزفت أو من القير
من جلدها خفها وبرقعها * حوراء فى غير خلقة الحور
فلم يزل يغتذى السرور وما المحزون فى عيشه كمسرور
حتى عدا طوره وحق لمن * يكفر نعمى تقريب تغيير
فدق رنيه نحو مسرجة * تعد فى صون كل مذخور
شد عليها بقرن ذى حنق * معود للنطاح مشهور *
وليس يقوى بروقه جبل * صلد من الشمخ المذاكير
فكيف تقوى عليه مسرجة * أرق من جوهر القوارير

تكسرت كسرة لها ألم * وما صحيح الهوى كمكسور
فأدركته شعوب فانشعبت * بالروع والشلو غير مقتور
أديل منه فأدركته يد * من المنايا بحد مطرور
يلتهب الموت فى ظباه كما * تلتهب النار فى المساعير
ومزقته المدى فما تركت * كف القرى منه غير تعسير
واغتاله بعد كسرها قدر * صيره نهزة السنانير
* فرقت لحمه بأنيابها * وبذرته أشد تبذير *
واختلسته الحداء خلسا مع الشغربان لم تزدجر لتكبير
وصار حظ الكلاب أعظمه * يهشم ألحاءها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة * سلاحها فى شبا المناقير
وخامع نحوه وخامعة * سلاحها فى شبا الاظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا * بلا افتقار الى مزامير
ولا مغن سوى همامها * اذا تمطت لوارد العير
يا كبش ذق اذ كسرت مسرجتى * لمدية الموت كأس تنحير
بغيت ظلما والبغى مصرع من * بغى على أهله بتغيير
أضحية ما أظن صاحبها * فى قسمه لحمها بمأجور *

(أخبرنى) الحسن بن على الشيبانى قال دخلت على أبى الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس فسرقته منه ولم يعلم بى فلما كان بعد أيام جاءنى فأنشدنى لنفسه يرثى ذلك الثلث قرطاس

فكر تعترى وحزن طويل * وسقيم أنحى عليه النحول *
* ليس يبكى رسما ولا طلل محى كما تندب الربا والطلول
انما حزنه على ثلث كا * ن لحاجاته فغالته غول *
كان للسر والامانة والكتـ * ـمان ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الوكيل فى كل سوق * ان تلكا أو مل يوما وكيل
كان للهم ان ترا كم فى الصد * ر فلم يشف من عليل غليل
لم يكن يبتغى الحجاب من الحجاب ان قيل ليس فيها دخول *
. ان شكا حاجبا تشدد فى الاذ * ن فللحاجب الشقى العويل
يرفع الخبر عنه والورق والكسـ * ـوة فهو المطرود وهو الذليل
كان يثنى فى جيب كل فتاة * دونها خندق وسور طويل
يقف الناس وهو أول من يد * خله القصر غادة عطبول
* فاذا أبرزته باح به فى الـ * ـقصر مسك وعنبر معلول

نأيت فلم يحدث لى الناس سلوة * ولم ألف طولا عن خله يسلى

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها

صوت

اذا رام قلبى هجرها حال دونه * شفيعان من قلبى لها جدلان

اذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا * جميعا على الرأى الذى يريان

عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر الى عروة بن حزام وليس له الشعر لعلى بن عمرو الانصارى رجل من أهل الادب والرواية كان بسر من رأى كالمنقطع الى ابراهيم بن المهدى والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطى وقيل انه من صنعة ابراهيم ونحلها اياه وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

بابى من زارنى فى منامى * فدنا منى وفيه نفار

ليلة بعد طلوع الثريا * وليالى الصيف بترقصار

قلت هلكى أم صلاحى فعطفا * دون هذا منك فيه الدمار

فدنا منى وأعطى وأرضى * وشفى سقمى ولذ المزار

لم يقع الينا لمن الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى وهو من جيد صنعته وصدور اغانيه (أخبرنى) ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق لاحمد بن يوسف الكاتب اليه فى يوم دجن يومنا يوم ظريف النواحى رقيق الحواشى قد رعدت سماؤه وبرقت وحنت وارجحنت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا منك فنقل ولا تنفرد عنا فنذل فان المرء بأخيه كثير وبمساعدته جدير قال فصار أحمد بن يوسف الى الرجل وحضرهم عثعث الاسود فقال احمد

صوت

أرى غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل

فعين الرأى ان تأتى برطل * فتشربه وتدعو لى برطل

وتسقيه ندا ما ناجميعا * فينصرفون منه بغير عقل

فيوم الغيم يوم الغيم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل

ولا تكره محرمها عليها * فانى لا أراه لها بأهل

قال وغنى فيه عثعث اللحن المشهور الذى يغنى به اليوم

صوت

ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب هوامله

اذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا * بلجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الهوامل التى لارعاء لها ولجوا ادخلوا يقال ولج يلج ولجا وقوله

حتى يقتل الجوع قاتله أي يطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشبع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدى والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق

* (أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه) *

عبد الله بن الزبير بن الاشيم بن الاعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة أخبرنى بذلك أحمد عن الخزاز عن ابن الاعرابي وهو شاعر كوفى المنشا والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بنى أمية وذوى الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن اليه فمدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمى عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان ويكنى عبد الله أبا كثير وهو القائل يعنى نفسه

فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلف بعدى

وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم قال ابن الاعرابي كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبى سفيان وكان ناس من بنى علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بنى الاشيم من رهط عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بنى أسد يقال لاحدهما اكل بن ربيعة من بنى خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدى بن الحرث أحد بنى الفذان من بنى نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير خذ من بنى عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل الى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فاعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجوا ابن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيدة أولها قوله

أبى الليل بالمران أن يتصرما * كأنى أسوم العين نوما محرما
وردد بنيه كان نجومه * صوار تناهى من اران فقوما
الى الله أشكو لا الى الناس أننى * أمص بنات الدر ثديا مصرما
وسوق نساء يسلبون ثيابها * تهيد ونها همدان رقا وخثعما
على أى شئ يالؤى بن غالب * تجيبون من أجرى على وألجما
وهانوا فقصوا آية تقرؤنها * احلت بلادى أن تباح وتظلما
والا فاقضى الله بينى وبينكم * وولى كثيرا اللوم من كان ألأما
وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة * وغيب عنها القوم قوام زمزما

بنو هاشم لو صادفوك تجرزها * مججت ولم يملك حيازيمك الدما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وكل امرئ لاقى الذى كان قدما
بأنك قد ماطلت أنياب حية * تزجى بعينيها شعاعا وأرقما
وكم من عدو قد أراد مساءتى * بغيب ولولاقيته لتندما *
وأنتم بنى حام بن نوح أرى لكم * شفاها كأذناب المشاجر ورما
فان قلت خالى من قريش فلم أجد * من الناس شرا من ابيك وألأما
صغيرا ضفافى خرقة فامضه * مربيه حتى اذا هم وأفطما
رأى جلدة من آل حام متينة * ورأسا كأمثال الجريب مؤوما
وكنتم سقيطا فى ثقيف مكانكم * بنى العبد لاتوفى دماء كودما

قال ابن الاعرابى ثم عزل ابن أم الحكم عن الكوفة ووليها عبيد الله بن زياد فقال ابن الزبير

أبلغ عبيد الله عنى فاننى * رميت ابن عوذ اذ بدت لى مقاتله
على ثغرة اذ هابه الوفد كلهم * ولم آل أنوى القرن حتى أناضله
وكان يمارى من يريد بوقعة * فما زال حتى استدرجته حبائله
فتقصيه من ميراث حرب ورهطه * وآل الى ما ورثته أوائله *
وأصبح لما أسلمته حبالهم * ككلب الفضا اذ حل عنه جلاجله

(ونسخت) من كتاب جدى لابى يحيى بن محمد بن ثوابة قال يحيى بن حازم وحدثنا على بن صالح صاحب المصلى عن القاسم بن معدان ان عبد الرحمن ابن ام الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الاسدى لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتى معاوية فشكاه اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد أسماء بن خارجة وقال له سله عنها فسأله فقال ما أعرف يا أمير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج فأمر له معاوية بألف درهم قال وانما استشهد أسماء كذلك ليرفده عند معاوية ولم يكن داره الا خصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن أم الحكم لما ولى الكوفة أساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة فسألته امرأة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان مخففا ولاه معاوية ثناله عدة أعمال فذمه أهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يا بنى قد جهدت ان أنفقك وأنت تزداد كسادا وقالت له أخته أم الحكم بنت أبى سفيان بن حرب يا أخى زوج ابنى بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجنى أبو سفيان أباه وأبو سفيان خير منك وأنا خير من بناتك فقال لها يا أخية انما فعل ذلك أبو سفيان لانه كان حينئذ يشتهى الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج الا كفؤا (حدثنا) الحسن بن الطيب البلخى قال حدثنى أبو غسانة قال بلغنى أن أول من أخذ بعينه فى الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبد الله بن الزبير الاسدى فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات

ما يعطينا التجار شيأ قال فاربحهم ما شاؤا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثانيا عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير فى ذلك

ساشكر عمرا ان تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى اجازة قال حدثنى أحمد بن عرفة المؤدب قال أخبرنى أبو المصبح عادية بن المصبح السلولى قال أخبرنى أبى قال كان عبد الله بن الزبير الاسدى قد مدح أسماء بن خارجة الفزارى فقال

صوت

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت نائله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنت لكم هند بتلذيع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس
فوالله لولا رهز هند ببظرها * لعد أبوها فى اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه فاعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة فى كل سنة واقتطعه جنتيه فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصافى بناء ولا غيره الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت (أخبرنى) عمى عن ابن مهرويه عن أبى مسلم عن ابن الاعرابى قال حبس ابن أم الحكم عبد الله ابن الزبير وهو أمير فى جناية وضعها عليه وضربه ضربا مبرحا لهجائه اياه فاستغاث باسماء بن خارجة فلم يزل يلطف فى أمره ويرضى خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم فى أمره حتى يخلصه فأطلق شفاعته وكساه اسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التى أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير يقول فيها

ألم ترأن الجود أرسل فاتقى * حليف صفاء وآلى لا يزايله
تخيرا سماء بن حصن فبطنت * بفعل العلا أيمانه وشمائله
ولا مجد الا مجد أسماء فوقه * ولا جرى الا جرى اسماء فاضله
وتحمل صفنا لا سماء لو جرى * بسطحين من اسماء فارت أباجله
عوى يستحيش النابحات وانما * بأنيابه سم الصفا وجنادله
وأقصر عن مجراه اسماء سعيه * حسيرا كما يلقى من الترب ناخله
وفضل أسماء بن حصن عليهم * سماحة اسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن اذا عدت * شآبيبه أم أى شئ يعادله

وكنت اذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أباحسان تندى أصابله
تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو يمن أجيوشه ومقاوله
فتى لايزال الدهر ماعاش مخصبا * ولوكان بالموتان يجدى رواحله
فأصبح مافى الارض خلق علمته * من الناس الاباع اسماء طائله
* تراه اذا ماجئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله
اذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
ترى البازل البختى فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله
اذا ما أتوا اسماء كان هو الذى * حلب كفاه الندى وأنامله
تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فتسترهم جدرانه ومنازله

قال فأعطاه اسماء حين أنشده هذه القصيدة ألفى درهم (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنى أبو عدنان عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش وقال ابن الاعرابى أيضا دخل عبد الله بن الزبير أيضا على عبيد الله بن زياد بالكوفة وعنده اسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشأم فلما مثل بين يديه انشأ يقول

حنت قلوصى وهذا بعد هدأتها * فهيجت مغرما صبا على الطرب
حنت الى خير من حث المطى له * كالبدر بين أبى سفيان والقضب
تذكرت بقرى البلقاء نائله * لقد تذكرته من نازح عزب
* والله ما كان بى لولا زيارته * وأن ألاقى أباحسان من أرب
حنت لترجعنى خلفى فقلت لها * هذا امامك فالقيه فتى العرب
لاتحسب الشر جارا لايفارقه * ولايعاقب عند الحلم بالغضب
من خير بيت علمناه وأكرمه * كانت دماؤهم وأشفى من الكلب

قال ابن الاعرابى كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لايبرأ منه الى أن يسقى من دم ملك فيقول انه من أولاد الملوك

(بقية أخبار عبد الله بن الزبير)

(أخبرنى) محمد بن عيسى العجلى بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجى قال حدثنا مضر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبى مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد أبى الكنود وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى وذكر بعض ذلك ابن الاعرابى فى روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم فى حديث الآخر ان المختار بن أبى عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال لتنزلن نار

من السماء تسوقها ريح حالك دهماء حتى تعرف دار اسماء وآل اسماء وكان لاسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه فى قتلة الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المرادى حتى قتل وحركته فى نصرته على مسلم بن عقيل بن أبى طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أيركب أسماء الهماليج آمنا * وقد طلبته مذحج بقتيل

يعنى بالقتيل هانئ بن عروة المرادى وكان المختار يحتال ويدبر فى قتله من غير أن يغضب قيسا فتنصره فبلغ اسماء قول المختار فيه فقال أوقد سجع بى أبو اسحق لا قرار على زأر من الاسد وهرب الى الشأم فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فما تقدم عليها مضرى لموضع اسماء وجلالة قدره فى قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بنى عجل كان على شرطة المختار فقال فى ذلك عبد الله ابن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها

كأن سواد العين أبطن محلة * وعاودها مما تذكر عيدها

محضرة من نخل جيحان صعبة * لوى بجناحيها وليد يصيدها

من الليل وهنا أو شظية سنبل * اذا عت به الارواح يذرى حصيدها

اذا طرقت أذرت دموعا كأنها * نفير جمان بان عنها فريدها

وبت كأن الصدر فيه ذبالة * سناحوها القنديل ذا الوقودها

فقلت أناجى النفس بينى وبينها * كذاك الليالى نحسها وسعودها

* فلا تجزعى مما ألم فاننى * أرى سنة لم يبق الا شريدها

أتانى وعرض الشأم بينى وبينها * أحاديث والانباء ينمى بعيدها

* بأن أبا حسان تهدم داره * لكنز سعت فساقها وعبيدها

جزت مضرا عنى الجوازى بفعلها * ولا أصبحت الا بشر جدودها

فما خبركم لا أسدا تنصرونه * ولا خائفا ان جاء يوما طريدها

أخذلانه فى كل يوم كريهة * ومسئلة ما ان ينادى وليدها

لامكمو الويلات انى أتيتمو * جماعة أقوام كثير عديدها

فما لكم من بعد خذلانكم له * جوار على الاعناق منها عقودها

ألم تغضبوا تبا لكم اذ سطت بكم * مجوس القرى فى داركم ويهودها

تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وحديدها

يهدمها العجلى فيكم بشرطة * كتائب فى شبل التيوس عتودها

لعمرى لقد لاف اليهودى ثوبه * على غدرة شنعاء بان نشيدها

فلو كان من قحطان أسماء شمرت * كتائب من قحطان صفر خدودها

فني رجب أوغرة الشهر بعده * تزوركم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفا دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبريل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) أخبرني به الحسن بن علي عنه حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق لاخيه هرب اسماء بن خارجة الى الشام وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان أسماء أموي الهوى فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * تأوب عين ابن الزبير سهودها * وذكر القصيدة بأسرها وهذا الخبر أصح عندي من الاول لان الحسن بن علي حدثني قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له يا ابن الزبير أنت القائل

الى رجب السبعين أوذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفا نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبريل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وان الخبر ليأبى الغدرة ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع ما أنت صانع فقال أما اني ما أصنع بك الا خيرا أحسن اليك قوم فأحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيد الله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تفرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لا نجاة هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعبا لا ينتفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات (قال) لما قدم ابن الزبير من الشأم الى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية يأمره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فانشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلى حادث أم تجنب * أم الحبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى لعهدي مكانه * ولكن ليلى تستزيد وتعتب

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي

ألم تعلمي يا ليل أني لين * هضوم وأني عنبس حين أغضب

وانى متى أنفق من المال طارفا * فانى أرجو أن يثوب المثوب
أأن تلف المال التلاد بحقه * تشمس ليلى عن كلامى وتقطب
عشية قالت والركاب مناخة * بأكوارها مشدودة أين تذهب
أفى كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ما أمر الفتى المتشعب
فوالله ما زالت تلبث ناقتى * وتقسم حتى كادت الشمس تغرب
دعينى فما للموت عنى دافع * ولا للذى ولى من العيش مطلب
اليك عبيد الله تهوى ركابنا * تعسف مجهول الفلاة وتدأب
وقد ضمرت حتى كأن عيونها * نطاف فلاة ماؤها متصبب
فقلت لها لا تشتكى الاين انه * امامك قرم من أمية مصعب
اذا ذكروا افضل امرئ كان قبله * ففضل عبيد الله أثرى وأطيب
وانك لو تشفى بك القرح لم يعد * وأنت على الاعداء ناب ومخلب
تصافى عبيد الله والمجد صفوة الـ حليفين ما أرسى ثبير ويثرب
وأنت الى الخيرات أول سابق * فأبشر فقد أدركت ما كنت تطلب
أعنى بسجل من سجالك نافع * ففى كل يوم قد سرى لك محلب
فانك لو اياى تطلب حاجة * جرى لك أهل فى المقال ومرحب

قال فقال عبيد الله وقد ضحك من هذا البيت الاخير فانى لا أطلب اليك حاجة كم السجل الذى يرويك قال نوالك أيها الامير يكفينى فأمر له بعشرة آلاف درهم (قال) ابن الاعرابى كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقا لعبد الله بن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال فى ذلك

الا طرقت رؤية بعد هدء * تخطى هول أنمار وأسد
تجوس رحالنا حتى أتتنا * طروقا بين اعراب وجند
فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت عهدى
كأن المسك ضم على الخزامى * الى احشائها وقضيب رند
* ألا من مبلغ عنى نعيما * فسوف يجرب الاخوان بعدى
رأيتك كالشموس ترى قريبا * وتمنع مسح ناصية وخد
فانى ان أقع بك لا اهلل * كوقع السيف ذى الاثر الفرند
* فأولى ثم أولى ثم أولى * فهل للدر يحلب من مرد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى عيسى بن اسمعيل تينة وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى عيسى بن اسمعيل عن المدائنى عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمرو بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقبض منه بالغ كل ذى حقد عليه فى ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه

لا يسأل من ادعى عليه شيأ بينة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله الى السجن ليقبض منه فكانوا يضربونه والقيح ينتضح من ظهره واكتافه على الارض لشدة ما يمر به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر بأن يرسل عليه الجملان فكانت تدب عليه فتنقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفى يده قدح لبن يريد أن يتسحر به وهو يبكى فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه فى مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدى يرثيه ويؤنب أخاه بفعله وكان له صديقا وخلا ونديما

أيا راكبا اما عرضت فبلغا * كبير بنى العوام ان قيل من تعنى
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تعنى
فاصبحت الارحام حين ولبتها * بكفيك اكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح فى ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به فى ساقه حلق اللبن
فما قال عمرو اذ يجود بنفسه * لضاربه حتى قضى نحبه دعنى
تحدث من لاقيت انك عائذ * وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والاصبحية للبطن
تعذر منه الآن لما قتلته * تفاوت ارجاء القليب من الشطن
فلم أر وفدا كان للغدر عاقدا * كوفد لشذوا غير موف ولا مسنى
وكنت كذات الفسق لم تدر ما حوت * تخبر حاليها أتسرق أم تزنى
جزى الله عنى خالدا شر ما جزى * وعروة شرا من خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة * فيالك للرأى المضلل والافن
فلو أنكم جهزتم اذ قتلتم * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
وانى لارجو أن أرى فيك ما ترى * به من عقاب الله ما دونه يغنى
قطعت من الارحام ما كان واشجا * على الشيب واتبعت المخافة بالامن
وأصبحت تسعى فاسطا بكتيبة * تهدم ما حول الحطيم ولا تبنى
فلا تجزعن من سنة قد سننتها * فما للدماء الدهر تهرق من حقن

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الخراز عن المدائنى قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب ابن خالة يزيد يقول يا عجبا قاتلنى كل أحد حتى ابن خالتى قال وكان الذى جاء بنعيه الى الكوفة رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدى يرثيه

لعمرك ما هذا بعيش فيبتغى * هنى ولا موت يريح سريع
لعمرى لقد جاء الكروس كاظما * على امر سوء حين شاع فظيع

نبي اسرة يعقوب منهم فأقفرت * منازلهم من دومة فبقيع
وكلهم غيث اذا قحط الورى * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابي) كان على ابن الزبير دين لجماعة فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه وألح عليه غريم له من بني نهشل يقال له ذئب فقال ابن الزبير

أحابس كيد الفيل عن بطن مكة * وأنت على ماشئت جم الفواضل
أرحني من اللائي اذا حل دينهم * يمشون في الدارات مشي الارامل
اذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام يحاولوا
ألبي اذا اشتد الغريم وألتوى * اذا اشتد حتى يدرك الدين قاتل
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما * يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تثاءب حتى قلت داسع نفسه * وأخرج انيابا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن ابن أم الحكم فأجاراه وقاما بأمره ودخل مع مروان الى المدينة وقال في ذلك

أجدي الى مروان عدوا فقلصي * والافروحي واغتدي لابن عامر
الى نفر حول النبي بيوتهم * مكاريم للعافي رقاق المآزر
لهم سورة في المجد قد علمت لهم * تذبذب باع المتعب المتقاصر
لهم غامر البطحاء من بطن مكة * وردمه يسقي بالجمال القياسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من اهل المدراء لابن الزبير الاسدي في طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا انه اموي الهوى وكانت قيس يومئذ بيرية وقرقيسيا وما والاها في يد ابن الزبير فحبسه زفر أياما وقيده وكان معه رفيق من بني أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه في حبسه أياما ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح * كذاك النوى مما تجد وتمزح
لعمري لقد كانت بلاد عريضة * لي الروح فيها عنك والمتسرح
ولكنه يدنو البغيض ويبعد الحبيب وينأى في المزار وينزح
الاليت شعري هل أتى أم واصل * كبول أعضوها بساقي تجرح
اذا ماصرفت الكعب صاحت كأنما * صريف خطاطيف بدلو بن تمتح
تبغي أباها في الرفاق وتنثني * وأولى به في لجة البحر تسبح
أمر تحل وفد العراق وغودرت * تحن بأبواب المدينة صيدح
فانك لاتدرين فيما أصابني * أريثك أم تعجيل سيرك أنجح
أظن أبو الحدراء يسعى لتجارة * ترجى وما كل التجارة تربح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية

الاسدى قال لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ان الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ودب ودرج فى حجوركم فانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن أبي صفرة وأقسم أن لا يجد منهم أحدا اسمه فى جريدة المهلب بعد ثالثة بالكوفة الا قتله فجاء عمير بن ضابئ البرجمى فقال أيها الامير انى شيخ لا فضل فى ولى ابن شاب جلد فاقبله بدلا منى فقال له عنبسة بن سعيد بن العاص أيها الامير هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول أين تركت ضابئا يا نعثل * فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا يا حرسى اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاة فقال ماهذا فقال هذه البراجم جاءت لتبصر عميرا فيما ذكرت فقال أتحفوهم برأسه فرموهم برأسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير الاسدى

* أقول لابراهيم لما لقيته * أرى الامر أمسى واهيا متشعبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق او هى أقربا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن عثام الكلابى قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدى على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه الانشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها فى مديحك لاسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذا مات ابن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك فى بنيك وفى أبيهم * اذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فالك عندنا شئ فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتى أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الاعرابى لما ولى بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله بن الزبير الاسدى وبره وخصه بانسه لعلمه بهواه فى بنى أمية فقال يمدحه

* ألم ترنى والحمد لله اننى * برئت وداوانى بمعروفه بشر
رعى مارعى مروان منى قبله * فصحت له منى النصيحة والشكر
ففى كل عام عاشه الدهر صالحا * على لرب العالمين له نذر *
اذا ما أبو مروان خلى مكانه * فلا تهنأ الدنيا ولا يرسل القطر

ولا

ولا يهنئ الناس الولادة بينهم * ولا يبق فوق الدهر من أهلها سفر
فليس الصور بالتى تخبرونى * ولكن أبو مروان بشر هو البحر

وقال فيه أيضا فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة

جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ومن عكل
يا بشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
أنت ابن سادات لاجمعهم * فى بطن مكة عزة الاصل
بحر من الاعياص جدن به * فى مغرس للجود والفضل
متهلل يبدى نداه كما * ضن السحاب بوابل سجل

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرنى مشيخة من بنى أسد ان ابن الزبير الاسدى لما اقفل من قتال الازارقة صوّب بعث الى الرى قال فكتب فيه وخرج الحجاج الى القنطرة يعنى قنطرة الكوفة التى بزبارة ليعرض الجيش فعرضهم وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فأخبره فقال أنت الذى تقول

تخيرفاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

قال بلى أنا الذى أقول

ألم ترأنى قد أخذت جعيلة * وكنت كمن قاد الجنيب فأسمحا

قال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت الاعداء يا بن فاعلى * بكل شرى نارا فلم أر مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعى الى الخير تابعا * ولا يعدم الداعى الى الشر مجدحا

فقال له الحجاج ان ذلك كذلك فامض الى بعثك تمضى الى بعثه فمات بالرى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال ولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة فمدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه وكان قدم فى هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر فقال ابن الزبير فيه

تنعلت لما أن أتيت بلادكم * وفى مصرنا أنت الهمام القلمس
ألست ببغل أمه عربية * أبو لخار أدبر الظهر ينخس

قال وكان بنو أمية اذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه البغل وغلبت عليه حتى كاد يشتم من ذكر بغلا يظنه يعرض به (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدى فاستأذنه فى الكلام فقال له تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فانشأ يقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات
وجئت المعلى يا ابن مروان سابقا * امام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سباقا الى كل غاية * الى المجد فجاء من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت أعلى عيناتها وأرحب صدرا يا أمير المؤمنين فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب بعبد هذه الابيات فقال لا ولكن أبياتك فى المحل وفى الحجاج التى قلتها فأنشده

كانى بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاغبى محرّب
وقد فرّ عنه الملحدون وحلقت * به وبمن أسناه عنقاء مغرب
تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عار مشذب
بكفى غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى والله أعلم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم ابن عدى عن مجالد قال قتل ابن الزبير من شيعة بنى أمية قوما بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله بن الزبير فى ذلك يهجوه ويعيره بفعله

أيها العائذ فى مكة كم * من دم أهرقته فى غير دم
* أيد عائذة مفصمة * ويد تقتل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصلى فيه اصلاحات بخطه والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله ابن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شئ يكرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بنى أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر ان نظرك يا ابن الزبير ليدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كان بنى أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير *
هو الفرع المقدم من قريش * اذا أخذت ماخذها الامور
* لقد عمت نوافله فأضحى * غنيا من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير
فأنت الغيث قد علمت قريش * لنا والوا كف الجون المطير

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو ولا يطاق ثوابها *
به أمن الله النفوس من الردى * وكانت بحال لا تفرّ ذبابها
دمغت ذوى الاضغان يا بشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صعابها

وكنت

وكنت لنا كهفا وحصنا ومعقلا * اذا القنبة الصماء طارت عقابها

وكم لك يابشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء راس ظرابها

وطدت لنا دين النبي محمد * بحلمك اذ هرت سفاها كلابها

وسدت ابن مروان قريشا وغيرها * اذا السنة الشهباء قل سحابها

رأيت نثا ناوا صطنعت ايا ديا * الينا ونارالحرب ذا الشهابها

قال النضر بن حديد فى كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير الى بشر بن مروان متعرضا له ويسمعه شيأ من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضا الان أسمع منك وهل أبقى أسماء ابن خارجة منك أومن شعرك أومن ودك شيأ لقد نزحت فيه بحرك يا ابن الزبير فقال أصلح الله الامير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندى ايادكثيرة وكنت لمعروفه شاكرا وايادى الامير عندى أجل وأملى فيه أعظم وان كان قولى لايحيط بها ففى فضل الامير على أوليائه ماقبل به ميسورهم وان أذن لى فى الانشاد رجوت ان أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركنى بشر بن مروان بعدما * تعاوت الى شلوى الذئاب العواسل

غياث الضعاف المرملين وعصمة الـ * يتامى ومن تأوى اليه العباهل

قريع قريش والهمام الذى له * أقرت بنوقحطان طرّا ووائل

وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت وجن الارض طرّا وحابل

يداك ابن مروان يد تقتل العدا * وفى يدك الاخرى غياث ونائل

اذا أمطرتنا منك يوما سحابة * روينا بما جادت عليه الانامل

فلا زلت يابشر بن مروان سيدا * يهل علينا منك طل ووابل *

فأنت المصفى يا ابن مروان والذى * توافت اليه بالعطاء القبائل

يرجون فضل الله عند دعائكم * اذا جمعتكم والحجيج المنازل

ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشا أحرقتها الشعائل

فأمر له بجائزة وكساه خلعه وقال له انى أريد ان أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال أنا فاعل أيها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه والقيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * ببشر من الدهر الكثير الزلازل

واطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل

نمته قروم من أمية للعلا * اذا افتخر الاقوام وسط المحافل

هو القائد الميمون والعصمة التى * أتى حقها فينا على كل باطل

أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل قائل

أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجاد ونسقى صوب أسحم هاطل

اذا ماسألنا رفده هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ووابل
حليم على الجهال مناورحمة * على كل حاف من معد وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار ابن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الامير أشعر الناس وأحضرهم قولا اذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدوا لحجار أيها الامير انه لشاعر وأشعر منه الذى يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل فى الرخاء وفى الجهد
قريع قريش والذى باع ماله * ليكسب حمدا حين لا أحد يجدى
ينافس بشر فى السماحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمد
فكم جبرت يا بشر من فقير * ضريك وكم عيلت قوما على عمد
وصيرت ذا فقر غنيا ومثريا * فقيرا وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضبا عليه فقال ابعث اليه فاحضره فقال له هو غائب بالبصرة وانما قال هذه الابيات وبعث بها لانشدكها ولترضى عنه فقال بشر هيهات لست راضيا عنه حتى يأتينى فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق فتهيأ للقدوم على بشر ثم بلغه ان البصرة قد جمعت له مع الكوفة فأقام وانتظر قدومه فقام عبد الله ابن الزبير يهجو محمد بن عمير فى مجلسه وذلك بحضرة بشر فقال

بنى دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم اذا الامر حققا
وساميتم قوما كراما بمجدكم * وجاءكم سكينا آخر القوم مخفقا
فأصلك دهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغدا فى تميم معلقا
فان تميما لست منهم ولا لهم * أخا يا ابن دهمان فلا تك أحمقا
ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسيك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب أصبحت عاهرا * وقلت اسقنى الصهباء صرفا مروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدا من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذى * أتيح له حبل فأضحى مخنقا *

فقال بشر أقسمت عليك الا كففت فقال افعل أصلحك الله والله لولا مكانك لانفذت حضنيه بالحق وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن ابجر بمحمد ابن عمير وكان عدوه وأقبلت بنو أسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله أشمت حجارا بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضى به محمد بن عمير منك أولست تعلم ان الفرزدق أشعر العرب قال بلى ولكن محمدا ظلمنى وتعرض لى ولم أكن لاحلم عنه اذ فعل فلم تزل به بنو أسد حتى هجا حجارا فقال

سليل النصارى سدت عجلا ومن يكن * كذلك أهل أن يسود بنى عجل

ولكنهم

ولكنهم كانوا لئاما فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل
وكيف بعجل ان دنا الفصح واغتدت * عليك بنو عجل ومرجلكم يغلي
وعندك قسيس النصارى وصلبها * وغانية صهباء مثل جنى النحل

قال فلما بلغ جبارا قوله شكاه الى بشر بن مروان فقال له بشر هجوت جبارا فقال لا والله أعز الله الامير ما هجوته ولكنه كذب على وأتاه ناس من بني عجل وتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت انني * خلاة لعجل والصليب لها بعل
وما خلتني والدهر فيه عجائب * أعمر حتى قد تهددني عجل *
وتوعدني بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا أصل
وعجل أسود في الرخاء ثعالب * اذا التقت الابطال واختلف النبل
فان تلقنا عجل هنالك فالنا * ولا لهم والموت مني ولا وعل

وقال النضر في كتابه لما منع عبد الرحمن ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشأم وأراد حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به فاخرجه مع بني شيبان في بلادهم وأجازه على ابن أم الحكم فقال يمدحه

أليس ورائي ان بلاد تجهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل
حصون براها الله لم ير مثلها * طوال أعاليها شداد الاسافل
هم اصبحوا كبري الذي لست تاركا * وبلى الذي أعددتها للمناضل

وقال أيضا في هذا الكتاب جاء عبد الله بن الزبير يوما الى بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء جبار بن أبجر فاذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك الى بشر وهو جالس جلوسا فدخل اليه فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

* ألم تر ان الله أعطى أخصنا * بأبيض قرم من أمية أزهرا
طلوع ثنايا المجد سام بطرفه * اذا سئل المعروف ليس بأوعرا
فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابي في فيف من الارض أغبرا
سراعا الى عبد العزيز دوائبا * تخال زيتونا بمصر وعرعرا
وحاربت في الاسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أو أمر وامقرا
اذا فادت الاسلام بكر بن وائل * فهب ذا الدينا قد تغير مهترا
* باي بلاء أم بأي نصيحة * يقدم جبارا امامي ابن ابجرا
ومازلت مذ فارقت عثمان صاديا * ومروان ملتاحا عن الماء أزورا
فيا ليتني قدمت والله قبلهم * وان أخي مروان كان المؤخرا
هم جمع الشمل الشتيت وأصلح الاله وداوى الصدع حتى تجبرا
قضى الله لا ينفك منهم خليفة * كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاعتذر اليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ما تشكاه وأمر ان يأذن له عند اذن لاخص أهله واوليائه وقال النضر فى كتابه هذا كان الزبير بن الاشيم أبو عبد الله محمد بن الزبير شاعرا وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعرا فاما أبوه الزبير ابن الاشيم فهو الذى يقول

* الايا القوى للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتى بالامر من دون نيله * مراتب صعبات على كل مرتقى
ويوم بصحراء البديدين قلته * بمنزلة النعمان وابن محرّق
وذلك عيش قد مضى كان بعده * أمور أشابت كل شأن ومفرق
وغير مااستنكرت يا أم واصل * حوادث الاتكسر العظم تعرق
فراق حبيب أو تغير حالة * من الدهر أو رام لشخصى مفوّق
على انى جلد صبور مرزأ * وهل ترك الايام شيأ لمشفق

وأما ابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن أسماء بن خارجة الفزارى

قالت عبيدة موهنا * اين اعتراك الهم أينه
هل تبلغن بك المنى * ما كنت تأمل فى عيينه
* بدرله الشيم الكرا * م كاملات فاعتليه
والجوع يقتله الندى * منه اذا لخطر بنه
فهناك يحمده الورى * اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل فى بعض بنى عمه

ومولى كداء البطن أو فوق دائه * يزيد والى الصدق خيرا وينقص
تلومت أرجو أن يثوب فيرعوى * به الحلم حتى استيأس المتربص

وقال النضر فى كتابه هذا الماهرب ابن الزبير من عبد الرحمن ابن أم الحكم الى معاوية أحرق عبد الرحمن داره فتظلم منه وقال أحرق لى دارا قد قامت على بمائة ألف درهم فقال معاوية ما أعلم بالكوفة دارا أنفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ما ادعيت قال هذا المنذر بن الجارود حاضر وبعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ما عندك فى هذا قال انى لم أبه لنفقته على داره ومبلغها ولكنى لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها أعطانى عشرين ألف درهم وسألنى ان ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية ان دارا اشترى لها ساج بعشرين الف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة الف درهم وأمر له بها فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم أى الشيخين عندكم أكذب والله انى لاعرف داره وماهى الا خصائص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فننخدع فجعلوا يعجبون منه (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابى عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال أتى عبد الله

ابن الزبير ابراهيم بن الاشتر النخعي فقال له اني قدمدحتك بابيات فاسمعهن فقال اني لست أعطى الشعراء فقال اسمعها منى وترى رأيك قال هات اذا فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقى * وأحل بيتك فى العديد الاكثر
وأقر عينك يوم وقعة جازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر
انى مدحتك اذ نبا بى منزلى * وذممت اخوان الغنى من معشر
وعرفت انك لا تخيب مدحتى * ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوى من يمينك نفحة * ان الزمان ألح بابن الاشتر

فقال كم ترجو أن أعطيك فقال ألف درهم أصلح بها أمر نفسى وعيالى فأمر له بعشرين ألف درهم

صوت

ماهاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو الى فنن الاراك حماما
تدعو أخا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطاما
الا تذكرك الاوانس بعدما * قطع المطى سباسبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل انه لكعب الاشقرى والصحيح أنه لثابت والغناء ليحيى المكى خفيف ثقيل أول بالبنصر من روايةابنه والهشامى أيضا

(أخبار ثابت قطنة)

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا العلاء أخو بنى أسد بن الحرث ابن العتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لان سهما أصابه فى احدى عينيه فذهب بها فى بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان فى صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته فأخبرنى ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وأخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان ثابت قطنة قد ولى عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال

والا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان و يقال الاحنف بن قيس فقال والله ماعلا ذلك المنبر أخطب منه فى كلماته هذه ولو أن كلاما استخفنى فأخرجنى من بلادى الى قائله استحسانا له لاخرجتنى هذه الكلمات الى قائلها وهذا الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه بالاحنف (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن

علي قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت قطنة أن يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه

أبا العلاء لقد لقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
أما القران فلم تخلق لمحكمه * ولم يسدد من الدنيا لتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم * فكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوى اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري ان حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجي ندا كفيك يا ابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب
فجد لي بطرف أعوجي مشهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف يستمرجم * أمر كامرار الرشاء المشذب
طوى الضمر منه البطن حتى كأنه * عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين أقويا * من الزاد في قفر من الارض مجدب
فلما رأت صيدا تدلت كأنها * دلاة تهاوى مرقبا بعد مرقب
فشكت سواد القلب من ذئب قفرة * طويل القرى عاري العظام معصب
وسابغة قد أتقن القين صنعها * وأسمر خطي طويل محرب
وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متى يلق الضريبة يقضب
وقل لي اذا ما شئت في حومة الوغى * تقدم أو اركب حومة الموت أركب
فاني امرؤ من عصبة مازنية * نمانى أب ضخم كريم المركب

قال فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك فقال أصلح الله الامير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير ببيتين وسألته حوائجك في عشرة أبيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتى اذا أعطاك ما أردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه يا ثابت فانا لا نخدع ولكنا نتخادع وسوغه ما أعطاه وأمر له بألفي درهم ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم يا حاجب فقال يأذن لي الامير أن أنشده

أبياتا قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك قال أيها الامير انه ليس أحد ولو أطنب فى وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهجنى بمنعى الانشاد وتأذن لى فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسئلتى فقال له يزيد هات فما زلت مجيدا محسنا مجملا فأنشده

كم من كمى فى الهياج تركته * يهوى لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق * عضب المهزة صارما مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا * وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ما على الامير بها خفاء فقال قل قال اذا لا أقصر ولا أستعظم عظيما أسأله الامير أعزه الله مع عظم قدره قال أجل فقل يفعل فلست بما تصير اليه أغبط منا قال تحملنى وتخدمنى وتجزل جائزتى فأمر له بخمسة تخوت ثيابا وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تبعجت * كلاه تجدها فى يد ابن المهلب
يداه يد يخزى بها الله من عصى * وفى يده الاخرى حياة المعصب

قال فحسده ثابت قطنة وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بلء كفك نوى ولكنه أعطاك على قدره وقام مغضبا وقال لحاجب يزيد بن المهلب انما فعل الامير هذا ليضع منا بأجزاله العطية لمثل هذا والا فلو انا اجتهدنا فى مديحه ما زادنا على هذا وقال ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ

أحاجب لولا ان أصلك زيف * وانك مطبوع على اللؤم والكفر
وانى لو أكثرت فيك مقصر * رميتك رميا لا يبيد يد الدهر
فقل لى ولا تكذب فانى عالم * بمثلك هل فى مازن لك من طهر
فانك منهم غير شك ولم يكن * أبوك من الغر الجحاجحة الزهر
أبوك د يابى وأمك حرة * ولكنها لا شك وافية البظر
فلست بهاج ابن ذيان انى * سأكرم نفسى من سباب ذوى الهجر

فقال حاجب والله لا أرضى بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الازد كلها ولا أرضى حتى أهجو اليمن طرا فقال يهجوهم

دعونى وقحطانا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فلا زنج خير حين تنسب والدا * من أبناء قحطان العفاشلة الغرل
اناس اذا الهيجاء شبت رأيتهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساؤهم فوضى لمن كان عاهرا * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرنى) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثنى دعبل قال بلغنى أن ثابت قطنة قال هذا البيت فى نفسه وخطر بباله يوما فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجى به أو بمعناه وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال اشهدوا انى قائله فقالوا ويحك ما أردت أن تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك ما زاد على هذا فقال لا بد من أن يقع على خاطر غيرى فأكون قد سبقته اليه فقالوا له أما هذا فشر قد تعجلته ولعله لا يقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قاله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب

هيهات ذلك بيت قد سبقت به * فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

(أخبرنى) أحمد بن عثمان العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن أبى عبيدة قال كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها فى الارجاء

يا هند انى أظن العيش قد نفدا * ولا أرى الامر الا مدبرا نكدا
انى رهينة يوم لست سابقه * الا يكن يومنا هذا فقد أفدا
بايعت ربى بيعا ان وفيت به * جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا
يا هند فاستمعى لى ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجى الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن جار وعندا
المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون استووا فى دينهم قددا
ولا أرى أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركا اذا ما وحدوا الصمدا
لا نسفك الدم الا ان يراد بنا * سفك الدماء طريقا واحدا جددا
من يتق الله فى الدنيا فان له * أجر التقى اذا وفى الحساب غدا
وما قضى الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شئ يكن رشدا
كل الخوارج مخط فى مقالته * ولو تعبد فيما قال واجتهدا
أما على وعثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبعين الله ما شهدا
يجزى على وعثمان بسعيهما * ولست أدرى بحق اية وردا
الله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سيلقى الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبى الكوفى فى شعر ثابت قطنة قال لما ولى سعيد بن عبد العزى بن الحرث بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسى وعبادة المحاربى فلما دعى بثابت قطنة تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارسا من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فأمضاه وأجاز على اسمه فلما

انصرف قال له حميد وعبادة هذا اصلحك الله الذى يقول

انا الضرّابون فى حمس الوغى * رأس الخليفة ان أراد صدودا

فقال سعيد علىّ به فرّدوه وهو يريد قتله فلما أتاه قال له أنت القائل

انا الضرّابون فى حمس الوغى * قال نعم أنا القائل

انا الضرّابون فى حمس الوغى * رأس المتوج ان أراد صدودا

عن طاعة الرحمن أو خلفائه * ان رام افسادا وكرّ عنودا

فقال له سعيد اولى لك لولا ان خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ ثابتا ما قاله حميد وعبادة فأتاه عبادة معتذرا فقال قد قبلت عذرك ولم يأته حميد فقال ثابت يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه * حميد من رؤس فى المعالى

فان يك دعبل أمسى رهينا * وزيد والمقيم الى زوال

فعندكم ابن بشر فاسألوه * بمرو الروذ يصدق فى المقال

ويخبر أنه عبد زنيم * لئيم الجد من عم وخال

قال واجتاز ثابت قطنة فى بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمدانى ثم الحرّانى وكان يغمز فى نسبه وخطب الى قوم من كندة فردّوه فعرف خبر ثابت فى نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقرى ولا تفقده بنزل ولا غيره فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لوان بكيلا هم قومه * وكان أبوه أبا العاقب

لاكرمنا اذ مررنا به * كرامة ذى الحسب الثاقب

ولكن حيوان هم قومه * فبئس هم القوم للصاحب

وأنت سنيد بهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب

وحسبك حسبك عند الثنا * بأفعال كندة من عائب

خطبت فجازوك لما خطبت * جزاء يسار من الكاعب

كذبت فزيفت عند النكاح * لتمسك بالنسب الكاذب

فلا تخطبن بعدها حرة * فتثنى بوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه وعيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

تؤانت تميم فى الطعان وعرّدت * بقيلة لما عاينت معشرا غلبا

كماة كفاة يرهب الناس حدهم * اذا مامشوا فى الحرب تحسبهم نكبا

تسامون كعبا فى العلا وكلابها * وهيهات ان تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فأفشى عليه راويته ما قاله فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الابيات

ياليت لى باخى نصر أخا ثقة * لا أرهب الشر منه غاب أم شهدا

أصبحت منك على أسباب مهلكة * و زلة خاتفا منك الردى أبدا
ما كنت الا كذب السوء عارضه * أخوه يدمى فقرى جلده قددا
أو كابن آدم خلى عن أخيه وقد * أدمى حشاه ولم يبسط اليه يدا
أهم بالصرف أحيانا فيمنعنى * حيا ربيعة والعقد الذى عقدا

(ونسخت منه أيضا) قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

ياهند كيف بنصب بات يبكينى * وعائر فى سواد الليل يؤذينى
كان ليلى والاصداء هاجدة * ليل السليم واعيا من يداوينى
لما حنى الدهر من قوسى وعذرنى * قاسيت منه أمر الغلظ واللين
اذا ذكرت أباغسان أرقنى * هم اذا عرس السارون يشجينى
كان المفضل عزا فى ذوى يمن * وعصمة وثمالا فى المساكين
مازلت بعدك فى هم تجيش به * نفسى وفى نصب قد كان يبلينى
انى تذكرت قتلى لو شهدتهم * فى حومة الموت لم يصلوا بها دونى
لاخير فى العيش ان لم أجن بعدهم * حربا تبىء بهم قتلى فيشفونى

فقالت له هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بد وكم من ميتة ميت أشرف من حياة حى وليست المصيبة فى قتل من استشهد ذابا عن دينه مطيعا لربه وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وأرجو ان لا يكون المفضل عند الله خاملا يقال انه ما عزى يومئذ بأحسن من كلامها (قال ابو الفرج) ونسخت من كتابه أيضا قال كان ابن الكوا اليشكرى مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض أخيه شاعرا فهجاه المهلب وعم الازد بالهجاء فقال لثابت أخيه

كل القبائل من بكر نعددهم * واليشكريون منهم ألأم العرب
أثرى لجيم وأثرى الحصن اذ فقدت * يشكر أمه المعرورة النسب
نحاكم عن حياض الوجد والكرم * فالكم فى بنى البرشاء من نسب
أنتم تحلون من بكر اذا نسبوا * مثل القراد حوالى عكوة الذنب
نبئت أن بنى الكواء قد نبحوا * فعل الكلاب بشلى الليث فى الاشب
يكوى الابير عبد الله شيخكم * ونحن نبرى الذى يكوى من الكلب

(ونسخت من كتابه أيضا) قال كتب ثابت قطنة الى يزيد بن المهلب يحرضه

ان امرأ حدبت ربيعة حوله * والحى من يمن وهاب كؤدا
لضعيف ما ضمت جوانح صدره * ان لم يلف الى الجنود جنودا
أيزيد كن فى الحرب اذ هيجتها * كأبيك لا رعشا ولا رعديدا
شاورت أكرم من تناول ماجدا * فرأيت همك فى الهموم بعيدا

ما كان فى أبويك قادح هجنة * فيكون زندك فى الزناد صلودا
انا لضرابون فى حمس الوغى * رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ترى لنا * فى كل معركة فوارس صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا اليوم بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا * والمشرفية يلتظين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب ان ثابتا الغافل عما نحن فيه ولعمرى لاطيعنه وسيرى ما يكون فاكتبوا اليه بذلك (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا اليوم يايزيد شهودا

فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكاسه قال فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فغلبه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبيد الله بن أحمد بن محمد الكوفى قال حدثنى محمد القعذمى عن سليمان بن ناصح الاسدى قال خطب ثابت قطنة امرأة كان يميل اليها فجعل السفير بينه وبينها جوير بن سعيد المحدث فاندس فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتا فحين بان له الامر قال

أفشى علىّ مقالة ما قلتها * وسعى بامر كان غير سديد
انى دعوت الله حين ظلمتنى * ربى وليس لمن دعا ببعيد
ان لا تزال متيما بخريدة * تسبى الرجال بمقلتين وجيد
حتى اذا وجب الصداق تلعبت * للك جلدا غضف بارز بعيد
تدعو عليك الجاريات بنكبة * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فلقى جوير كل ما دعا عليه ثابت ولحقه من المرأة كل سوء وضر حتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب فى يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبائل تابعوك على الذى * تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم * نصب الاسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك وبعض قتل عار

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبى قال كانت ربيعة لما حالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هى والازد فاستبطأته ربيعة فى بعض الامر فشغبت عليه حتى أرضاها فيه فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو فى الفساد وفى الوغى * اذا راعها روع جماميح بروق

الجاميع مانبت على رؤس القصب مجتمعا و واحده جماح فاذا دق تطاير و بروق نبت ضعيف

أأحلم عن ذبيان بكر بن وائل * وتعلق من نفسى الاذى كل معلق
ألم أك قد قلدتكم طوق حرة * ونكلت عنكم فيكم كل ملصق
لعمرك ما استخلفت بكر ليشغبوا * على وما فى حلقكم من معاق
ضممتكم ضمالى وأنتم * شتات كقفع القاعة المتفرق
فأنتم على الادنى أسود مخيفة * وأنتم على الاعداء خزان سملق

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى قال قال القحذمى دخل ثابت قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا او أكثر منه لم يردنى عنه وأنشأ يقول

أباخالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائل ينكى العدو على حقد
لو ان المنايا سامحت ذا حفيظة * لاكرمنه أو عجن عنه على عمد

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال عتب ثابت قطنة على قومه من الازد فى حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم فقال فى ذلك

تعففت عن شتم العشيرة اننى * وجدت أبى قد كف عن شتمها قبلى
حليما اذا ما الحلم كان مروءة * واجهل احيانا ان التمسوا جهلى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى العنزى عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب الى عبد الملك ان خراج خراسان لا يفى بمطبخى وكان أمية يحمق فرفع ثابت قطنة الى البريد رقعة وقال اوصل هذه معك فلما أتى عبد الملك أوصل اليه كتاب أمية ثم مثل كتبه بين يديه فقرأ ما فيها حتى انتهى الى رقعة ثابت قطنة فقرأها ثم عزله عن خراسان

صوت

طربت وهاج لى ذاك ادكارا * بكابل قد أطلت به الحصارا
وكنت ألذ بعض العيش حتى * كبرت وصار لى همى شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلى * وأبدين الصريمة لى جهارا

الشعر لكعب الاشقرى ويقال انه لثابت قطنة والصحيح انه لكعب والغناء للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر فى نسخته الثانية أن هذا اللحن لقفا النجار

(أخبار كعب الاشقرى ونسبه)

هو كعب بن معدان الاشقرى والاشاقر قبيلة من الازد وأمه من عبد القيس شاعر

فارس خطيب معدود فى الشجعان من أصحاب المهلب والمذكور فى حروبه للازارقة وأوفده المهلب الى الحجاج وأوفده الحجاج الى عبد الملك (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قتادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والاخطل وكعب الاشقرى (أخبرنى) وكيع قال حدثنى احمد بن أبى خيثمة قال حدثنا أبى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى عن المتلمس قال قلت للفرزدق يا أبا فراس أشعرت انه قد نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق اى والذى خلق الشعر (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن مزيد وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبى صفرة كعبا الاشقرى ومعه مرة بن التليد الازدى الى الحجاج بخبره وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا دار مبدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص انى عدانى عنكم السفر * وقد سهرت فآدى عينى السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذى عهدت * أم حبلها اذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خودا بأعلى الطف منزلها * فى غرفة دونها الابواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها قوم أسر بهم * مازال فيهم لمن يختارهم خير
أبا سعيد فانى سرت منتجعا * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
لولا المهلب مازرنا بلادهم * مادامت الارض فيها الماء والشجر
ومامن الناس من حى علمتهم * الا يرى فيهم من سيبكم أثر

وهى قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة فى الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من أحد * قد عضت الحرب أهل المصر فانجحروا
كنا نهون قبل الموت شأنهم * حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لاخلاف فى عشيرته * عنه وليس به عن مثلها قصر

حتى انتهى الى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب فى بلد بلد فقال

خبوا كمينهم بالسفح اذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعد ماهزموا * وحال دونهم الانهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس كما * نبقى عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال له انك لمنصف يا كعب ثم قال الحجاج أخطيب أنت أم شاعر فقال له

كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا القيناهم بعفونا وعفوهم نعفوهم تأيس منهم فاذا القيناهم بجهدنا وجهدهم فجهدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة للغريم نهارا وفرسانا بالليل ايقاظا قال فأين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فأيهم أفضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على أحسن حال أدركوا ما رجوا وأمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطري قال كدناه فتحول عن منزله وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان المتحري الى ان يقع العيان ويعلم الامر وما يصنع احزم وكان الجد عندنا آثر من الفل فقال له المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف اخرى (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني أبو عمرو بنداد الكرجي قال حدثنا أبو غسان التميمي عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهونني مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالي * اذا ما اعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر * دراري تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر * اذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الامور ترى عليهم * من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم اذا ما * اخو الظلماء في الغمرات حارا

وهذه الابيات من القصيدة التي اولها * طربت وهاج لي ذا الذكارا * التي فيها الغناء (اخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الاهوازي قال ذكر العتبي ان زيادا الاعجم هاجى كعبا الاشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الازد وبين عبد القيس وحربا سكنها المهلب واصلح بينهم وتحمل ما احدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

اني وان كنت فرع الازد قد علموا * أخزى اذا قيل عبد القيس أخوالي

فيهم أبو مالك بالمجد شرفنى * ودنس العبد عبد القيس سربالى

قال فبلغ قوله زياد الاعجم فغضب وقال يا عجبا للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان يقول هذا فى عبد القيس وهو يعلم موضعى فيهم والله لادعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قوم من الحسب الادنى بمنزلة * كالفقع بالقاع لا أصل ولا ورق

ان الاشاقر قد أضحوا بمنزلة * لو يرهنون بنعلى عبد نا غلقوا

قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الازد ما يقال لها * فى ساحة الدار أم بها صمم

اختتن القوم بعد ما هرموا * واستعربوا ضلة وهم عجم

قال فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عنى بهما غيرك ولقد عمّ بالهجاء قومك فقال المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال أيها الامير اسمع ما قال فىّ وفى قومى فان كنت ظلمته فانتصروا الا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب انها * كتغلب فى يوم الحفيظة أو بكر

تضعضع عبد القيس فى الناس منصب * دنىء وأحساب جبرن على كسر

اذا ساء أمر الناس وانشقت العصا * فانك لكيز الا تريش ولا تبرى

فقال المهلب قد قلت له أيضا قال لا والله ما انتصرت ولولا لك لما قصرت وأى انتصار فى قوله لى

يا أيها الجاهل الجارى ليدركنى * اقصر فانك ان أدركت مصروع

يا كعب لانك كالعنز التى بحثت * عن حتفها وجناب الارض مربوع

وقوله لئن نصبت الى الروقين معترضا * لارمينك رميا غير ترقيع

ان المآثر والاحساب أورثنى * منها الجحاجح ذكرا غير موضوع

يعنى مجاعة بن مرة الحنفى ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافا وعاهجا كعب الاشقرى عبد القيس به قوله

نواعامين فى الجيف اللواتى * مطرحة على باب الفصيل

أحب الىّ من ظل وكن * لعبد القيس فى أصل الفسيل

اذا ثار القساء بهم تغنوا * ألم تربع على الزمن المثول

تظل لها ضبابات علينا * موانع من مبيت أو مقيل

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب للنضر بن حديد كانت ربيعة واليمن مخالفة وكان

المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محالهما فقال كعب الاشقري ليزيد

لاترجون هنائيا لصالحة * واجعلهم وهداد اسوة الحمر
حبان مالهما في الازد مأثرة * غير النواكة والافراط في الهذر
واجعل لكيزا وراء الناس كلهم * أهل الفساء وأهل النتن والقذر
قوم علينا ضباب من فسائهم * حتى ترانا له مبدى من السكر
أبلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا * عيش رغيد ولاشيء من العطر
حتى تحل لكيزا فوق مدرجة * من الرياح على الاحياء من مضر
لنأخذ والنزار حظ سنتها * كما أخذنا بحظ الحلف والصهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا أبي قال كتب الحجاج بن يوسف الى المهلب يأمره بمناجزة الازارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره أمرهم ومطاولتهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء أن الامر الى من ملكه لا الى من يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فان امكنتني الفرصة انتهزتها وان لم تمكني فأنا أدبر ذلك بما يصلحه وان أردت مني أن أعمل برأيك وأنت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطأ فعلي فابعث من رأيت مكاني وكتب من فوره ذلك الى عبد الملك فكتب اليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر أمره وقام كعب الاشقري الى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الاقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا * مثل القداح بريتها بشفار
من كل جندي غذي بلبانه * وقع الطباق مع القنا الخطار
ورأى معاودة الرباع غنيمة * أزمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب الاشقري اليه فأعلم المهلب كعبا بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ماسمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه أن يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل اليه ودخل عليه قال ايه يا كعب * ورأى معاودة الرباع غنيمة * فقال له أيها الامير والله لقد وددت في بعض ماشاهدته في تلك الحروب وأزماتها ومايوردناه المهلب من خطرها ان أنجو منها وأكون حجاما أو حائكا فقال له الحجاج أولى لك لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال ابو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد لما عزل يزيد بن المهلب من خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الاشقري ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته

ولاية

ولايه يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبسين وقال

انى تارك مرو ورائى * الى الطبسين معتاما عمانا
لآوى معقلا فيها وحرزا * فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وساءت حاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا

بئس التبدل من مرو وساكنها * أرض عمان وسكنى تحت أطواد
يضحى السحاب مطيرا دون منصفها * كأن أجبالها علت بفرصاد
بالهف نفسى على أمر خطلت به * وماشقيت به عمرى وأحقادى
أفنيت خمسين عاما فى مديحكم * ثم اغتررت بقول الظالم العادى
أبلغ يزيد قرين الجود مألكة * بأن كعبا أسيرا بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكم * والدهر طوران من غى وارشاد
وان مننت بصفح أوسمحت به * نزعت نحوك أطنابى وأوتادى

وذكر المدائنى أن يزيد بن المهلب حبسه ودس اليه ابن أخ له فقتله (قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر أيضا أن الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بنى الاهتم فكتب اليه يزيد ان بنى الاهتم أصحاب مقال وليسوا باصحاب فعال فلا تقدر ان تحدث فيهم ضررا وفى قتلهم عار وسبة فتغافل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه بمثل ما كتب به أخوه فأعفاهم ثم ولى قتيبة بن مسلم فخرجوا اليه والتقوا معه وذكروا بنى المهلب فعابوهم فقبلهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب يشكوهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقرى فى ذلك

قل للاهاتم من يعود بفضله * بعد المفضل والاعز يزيد
در أصحاب حتفكم بمعاذر * رجعت أشائم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره * فجزيتم احسانه بجحود
فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان القياس بجاهل ورشيد

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضا قال ولى يزيد بن المهلب رجلا من اليحمد يقال له عمرو بن عمير الزم فلقيه كعب الاشقرى فقال له أنت شيخ من الازد يوليك الزم ويولى ربيعة الاعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالى * وفاز اليحمدى بعهد زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك ربنا غما بغم
اذا الازدى وضح عارضاه * وكانت أمه من حى جرم
فثم حماقة لاشك فيها * مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدى عهد يزيد عليه وحلف لا يعمل له سنة فلما أجحفت به قال لكعب

لو كنت خلبتني يا كعب متكئا * فى دور زم لما اقفرت من خلف
ومن نبيذ ومن لحم أعل به * لكن شعرك أمر كان من خرف
ان الشقى بحرّ من اقام بها * يقارع السوق من بيع ومن حلف
(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الرياشى عن الاصمعى قال قال كعب الاشقرى يهجو زيادا الاعجم
وأقلف صلى بعدما ناك أمّه * يرى ذاك فى دين المجوس حلالا
فقال زياد يا ابن الخمامة أهى أخبرتك انى أقلف فغلبه زياد والقصيدة التى أولها
* طربت وهاج لى ذاك ادكارا * وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الاشقرى يمدح بها المهلب بن أبى صفرة ويذكر قتاله الازارقة وفيها يقول بعد الابيات الاربعة التى فيها الغناء
عرضن بمجلسى وكرهن وصلى * اوان كسبت من شمط عذارا
زرين على حين بدا مشيبى * وصارت ساحتى للهم دارا
* أتانى والحديث له نماء * مقالة جائر أحفى وجارا *
* سلوا اهل الاباطح من قريش * عن العز المؤيد أين سارا *
* ومن يحمى الثغور اذا استدرت * حروب لا ينون لها غرارا *
* لقومى الازد فى الغمرات أمضى * وأوفى ذمة وأعز جارا *
* هم قادوا الجياد على وجاها * من الامصار يقذفن المهارا *
* بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لا ترون لها منارا *
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يصبن الثار حتى * وددنا ها مكلمة مرارا
ويشجرن العوالى السمر حتى * ترى فيها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد ربّ * يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروّى منهم الاسل الحرارا
* فقرّت أعين كانت حديثا * ولم يك نومها الاغرارا *
صنائعنا السوابغ والمذاكى * ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يحصن كل حى عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن الا * اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفى * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة تحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلى الظلماء عنه * يرى فى كل مبهمة منارا

بل الرحمن جارك اذ وهنا * بدفعك عن محارمنا اختيارا
برك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا

وقد مضت هذه الابيات متقدمة فيما سلف من اخبار كعب وشعره (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال قال عبد الملك بن مروان يا معشر الشعراء تشبهونا بالاسد الابخر والجبل الوعر والملح الاجاج الا قلتم كما قال كعب الاشقرى فى المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجى * يؤمون عمرا ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه * وقاسى وليدا ما يقاسى ذوو الفقر
فقل للعيم يا آل بكر بن وائل * مقالة من يلحى أخاه ومن يزرى
فلو كنتم حياص سماتفيتم * بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحشى يرعى النجوم التى تسرى

قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذى سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسيا * بهديه سالكا فى شر أسلوب

قال المدائنى فى خبره وكان ابن أخى كعب هذا عدوا له يسعى عليه فلما سأل مجزأة بن زياد ابن المهلب أباه فى كعب نخلا ودس اليه زياد بن المهلب ابن أخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فجاءه يوما وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفاس فقتله وذلك فى فتنة يزيد ابن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان لكعب أخ غير أخيه الذى قتله ابنه فلما قتل يزيد ابن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عمال شتى فولى البصرة وعمان عبد الرحمن ابن سليمان الكلبى فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبى فأخذ أخو كعب الباقى ابن أخيه الذى قتل كعبا فقدمه الى محمد بن جابر وطلب القود منه بكعب فقيل له قتل أخوك بالامس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم ان أخى كعبا كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا فى بقائه عز ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير فى بقائه بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى ولقيط وغيرهما قالوا حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم فى أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل وولى قتيبة بن مسلم فزحف اليها فحاصرها ففتحها فقال كعب الاشقرى يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب بقوله

ومشكك فيل بما فيها وما ظلمت * من بعد مارامها الفجفاجة الصلف
صريح قيس وبعض الناس يجمعهم * قرى وريف ومنسوب ومقترف
منهم شنناس ومرداذاه نعرفه * وفسخراتبور حشوها القلف *
لم يركبوا الخيل الا بعد ماهرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذى ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندز والكهندز الحصن العتيق والفجفاجة الكثير الكلام وشنناس اسم أبى صفرة فغيره وتسمى ظالما ومرداذاه أبو أبى صفرة وسموه بشيرا لما تعربوا وفسخراجده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الازد ثم ادعوا انهم صلبية صرحاؤهم

صوت

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا
فجئنا بهيت لانرى غير منزل * قليل به الآثار الا الروامسا
يدورون بي فى ظل كل كنيسة * فيسوننى قومى واهوى الكنائسا

البيت الاول من الشعر للعباس بن مرداس السلمى وبيت العباس مصراعه الثانى * توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع * وقفت به يوما الى الليل حابسا * والبيت الثانى للعباس بن مرداس والثالث ليزيد ابن معاوية ذكر بعض الرواة انه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغنى فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامى ويحيى المكى وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرنى الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أحمد المكى عن أبيه عن سباط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه

* ليس رسم على الدفين ببال * فلما غناه الوليد قال له الاول أحسن فعدل اليه اللحن الثانى الذى لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامى وعمرو وأوله

دردق الشباب والشعر الاسود والضامرات تحت الرجال
والخفاديد كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

* أخبار العباس بن مرداس ونسبه) *

العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس واياه يعنى أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعينى فابكى على الهيثم * وأذرى الدموع ولا تسأمى

وهى أبيات تذكر فى أخباره وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا فى قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم ادرك

الجاهلية والاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى وخبره في ذلك يأتي بعد هذا الموضع والله أعلم (أخبرني) أحمد ابن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن عمرو الخزاعي عن العباس بن مرداس بن أبي عامر انه قال كان لابي صنم اسمه ضماد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت آتيه في كل يوم وليلة مرة فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت الى ضماد فاذا الصوت في جوفه يقول

* قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
أودى الضماد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الى النبي محمد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الاحزاب فبينا أنا في ابلي في طرف العقيق وأنا نائم اذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسي فاذا أنا برجل على حبالي بعمامة يقول ان النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني أخي العنقاء فأجابه هاتف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها
٢ ان وضعت المطي أحلاسها وكفت السماء أحراسها ان يعض السوق انفاسها
قال فوثبت مذعورا وعرفت ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الى ضماد فأحرقته بالنار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمي أحد بني رعل بن مالك فخرج عباس حتى انتهى الى ابله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عني فحدثه اني لحقت بيثرب ولا أحسبني ان شاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكائنا معه فاني أرجو أن تكون برحمة من الله ونور فان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا نصرته لخؤلته وعلى اني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته وموازرته واتباعه ومبايعته وايثار أمره على جميع الامور فان مناهج سبله واضحة واعلام ما يجيء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطى عليه الظفر والعلو وأراني قد ألقيت على محبته وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا اله السماء والارض قال ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم وانتهى الراعي نحو ابله فأتى امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره الى النبي صلى الله عليه وسلم فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم

لعمري اني يوم أجعل جاهدا * ضمادا لرب العالمين مشاركا
وتركى رسول الله والاوس حوله * أولئك انصار له ما أولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي * ليسلك في غيب الامور المسالكا
* فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسى يريد الممالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الاخشبين المباركا
* نبي أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا
امينا على الفرقان أول شافع * وآخر مبعوث يجيب الملائكا
يلافى عرى الاسلام بعد انفصامها * فاحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلها * توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا * وبالغاية القصوى تفوت السنابكا
فأنت المصفى من قريش اذا سمت * غلاصمها تبقى القروم الفواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعده رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال القنى أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في ألف من بني سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

* بلغ عباد الله ان محمدا رسول الاله راشدا أين يمما
دعا قومه واستنصر الله ربه ، فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما
* حلفت يمينا برة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها في الدين من كان أظلما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * وخيلا كدفاع اللوانى عرمرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما

وهي قصيدة طويلة قال ولما عرف راعى العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره واسلامه قوضت بيتها وارتحلت الى قومها وقالت تؤنبه

ألم ينه عباس بن مرداس أنني * رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهم من الانصار كل سميذع * من القوم يحمى قومه في الوقائع
بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع
لعمرى لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلا بعزة * غداة اختلاف المرهفات القواطع
وقوم هم الرأس المقدم في الوغى * وأهل الحفائظ وأهل الدسائع
سيوفهم عز الذليل وخيلهم * سهام الاعادى في الامور الفظائع

(فاخبرني)

(فأخبرني) أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأخبرني عمي عمر بن اسمعيل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثنيه محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لاهل مكة وأجزل القسم لهم ولغيرهم ممن خرج الى حنين حتى انه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقة والآخر ألف شاة وزوى كثيرا من القسم عن أصحابه فأعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والاقرع على العباس فجاء العباس فأنشده

كانت رزايا تلافيتها * بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي الحي أن يرقدوا * اذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرؤ * فلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي يا رسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر وما أنت براويه قال فكيف قال فأنشده أبو بكر رضي الله عنه فقال هما سواء لا يضرك بأيهما بدأت بالاقرع أم بعيينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه وأمر بأن يعطوه من الشاء والنعم ما يرضيه ليمسك فأعطي قال فوجدت الانصار في أنفسها وقالوا نحن أصحاب موطن وشدة فآثر قومه علينا وقسم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا الا وهو يريد الاقامة بين أظهرهم فلما بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال ألم آتكم قليلا فكثركم الله قالوا بلى قال ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى (قال محمد بن اسحق) وحدثني يعقوب بن عيينة أنه قال ألم آتكم وأنتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلى قال أفلا تجيبون يا معشر الانصار قالوا الله ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يا رسول الله ونحن في الظلمات فأخرجنا الله بك الى النور وجئتنا يا رسول الله ونحن في شفا حفرة من النار فأنقذنا الله وجئتنا يا رسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا

انه بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لاجبتمونى بغير هذا فقلتم جئتنا طريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فاغنيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ماردّه عليك الناس لقد صدقتم فقال الانصار لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا معشر الانصار وجدتم فى أنفسكم فى الغنائم أن آثرت بها ناسا أتألفهم على الاسلام ليسلموا ووكلتكم الى الاسلام أولا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذى نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم بكى القوم ثانية حتى خضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال (وقال أبو عمرو) الشيبانى فى هذا الخبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشراف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الاسلام فأعطى كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية والعلاء ابن حارثة الثقفى حليف بنى زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة من الابل وأعطى كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب أحد بنى عامر بن لؤى وسعيد بن يربوع ورجلا من بنى سهم دون ذلك ما بين الخمسين وأكثر وأقل وأعطى العباس ابن مرداس أباعر فتسخطها وقال الابيات المذكورة فأعطاه حتى رضى (حدثنا) وكيع قال حدثنا الكرانى قال حدثنا عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شكتى * الى الروع جرداء السبالة ضامر

والشعر للعباس بن مرداس فقال ابن الزبير أبالشعر يقوى على والله لا اجيبه الا بشعر هذا الرجل فكتب اليه

اذا فرس العوالى لم يعالج * هموى غير نصر واقتراب

وانا والسوابح يوم بدر * وما يتلو الرسول من الكتاب

هزمنا الجمع يوم بنى قسى * وحطت بركها ببنى رباب

هذه الابيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول

بنى بلب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب

ولو أدركن صرم بنى هلال * لآم نساؤهم والنقع كابى

(قال أبو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاورا فى خزاعة فى جوار رجل منهم يقال له

عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد و بلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامرا على الطلب بثأر جاره فقال

اذا كان باغ منك نال ظلامة * فان شفاء البغي سيفك فافصل
ونبئت أن قد عوضوك أباعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل

وهذا البيت الاخير كتب به الوليد بن عقبة الى معاوية لما دعاه علي عليه السلام الى البيعة وتحدث الناس انه وعده أن يوليه الشأم اذا بايعه قال فلما بلغته هذه الابيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء بغسل حتى يثأر بهريم ثم ان حليسا النصري لقي خويلدا قاتل هريم فقتله فقال بنو نصر بوء بدم فلان النصري رجل كانت خزاعة قتلته فقال أبو الحليس لا بل هو بوء بدم هريم بن مرداس و بلغ العباس فقال يمدحه بقوله

أتاني من الانباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تغيبا
فدى لك أمي اذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا
فمثلك أدى نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج اليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه بثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها زورة فانطلق بها غبطة بن سفيان النصري وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبي قومنا الا الفرار ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم
أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم
كلاب وما تفعل كلاب فانها * وكعب سراة البيت مالم تهدم
وان كان هذا صنعكم فتجردوا * لا لقين منا حاسر وملأم
وحرب اذا المرء السمين تمرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم
ولم احتبس سفيان حتى لقيته * على ماطر اذ بيننا عطر منشم
فقلت وقد صاح النساء خلالهم * لقومي شدوا انهم قوم لهذم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزورة ركضا حاسرا غير ملجم
اذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقدمها حتى تعل بالدم
وما زال منهم رائغ عن سبيلها * وآخر يهوي لليدين وللفم
لدن غدوة حتى استبيحوا عشية * وذلوا فكانوا لحمة المتلحم
فما توا بها عرفا وألقيت كلكلي * على بطل شاكي السلاح مكلم

ولن يمنع الاقوام الامشايخ * تطاردن فى الارض الفضاء وترتمى

قال ثم ان العباس بن مرداس جمع الاسارى من بنى نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وظن أنهم سيثيبونه بفعله وان سفيان سر ذعليه فرسه زورة فلم يفعلوا فقال فى ذلك

أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق رددناه اليكم مسلما

قال وجعل العباس يهجو بنى نصر فبلغه ان سفيان بن عبد يغوث يتوعده فى ذلك فلقيه عباس فى الموسم فقال له سفيان والله لتنتهين أولاصرمنك فقال عباس

أتوعدنى بالصرم أن قلت أوفنى * فأوف وزد فى الصرم لهزمة النتن

وقال العباس أيضا

الا من مبلغ سفيان عنى * وظنى أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطية أن قيلا * خلا منى وأن قدمات قيل
شتمتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بارضكم جميل
الا توفى كما أوفى شبيب * فحل له الولاية والسمول
أبوه كان خيركم وفاء * وخيركم اذا اجدا الجميل
الام على الهجاء وكل يوم * تلاقينى من الجيران غول
سأجعلها لاجعكم شعارا * وقد يمضى اللسان بما يقول

وهذه الابيات من شعر العباس بن مرداس التى ذكرنا أخباره بذكرها وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالها فى غزاة غزاها بنى زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس لابن ابى عامر وكان يقال لابى عامر مقطع الاوتاد جمعا من بنى سليم فيه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتى صبح بنى زبيد بتثليث من ارض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا وغنم حتى ملأ يديه فقال فى ذلك

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا * لاعدائنا نزجى الثقال الكوادسا
سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * نجيز من الاعراض وحشا بسابسا
فلم أر مثل الحى حيا مصبحا * ولامثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ما شددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكى والرماح المداعسا
وأحصننا منهم فما يبلغوننا * فوارس منا يحبسون المحابسا
وجرد كأن الاسد فوق متونها * من القوم مرؤسا كميا ورائسا
وكنت امام القوم أول ضارب * وطاعنت اذ كان الطعان مخالسا
ولو مات منهم من جرحنا لاصبحت * ضباع بأكناف الاراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معد يكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعينا كوانسا

وهى طويلة لم يكن فى ذكرها مع أخبار العباس فائدة وانما ذكرت هذه الابيات قصيدة العباس لان الغناء المذكور فى أولها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا أبو غزية عن فليح بن سليمان قال قال العباس يذكر جلاء بنى النضير ويبكيهم بقوله

* لو أن قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهى وملعبا
فانك عمرى هل رأيت ظعائنا * سلكن على ركن الشطاة فتيأبا
اذا جاء باغى الخير قلن بشاشة * له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلا تحسبنى كنت مولى ابن سلم * سلام ولا مولى حيى بن أخطبا

فقال خوات بن جبير يجيب العباس

أتبكى على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكى أحق وأقربا
فهلا على قتلى ببطن اوارة * بكيت وما تبكى على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت فى الصديق رددتها * وفى الدين صدادا وفى الحرب ثعلبا
وانك لما أن كلفت بمدحة * لمن كان عيبا مدحه وتكذبا
وجئت بامر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * بنوا من ذرى المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم يلف منهم طالب الحق مجدبا
أولئك أولى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم طابع اللؤم ترتبا

فقال عباس بن مرداس يجيبه

فخرت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا
من الشكر ان الشكر خير مغبة * وأوفق قدما للذى كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزا كان فيه مركبا
فبك بنى هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا

(قال الزبير) فحدثنى محمد بن الحسن بن محرز بن جعفر قال التقى عباس بن مرداس وخوات بن جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال خوات يا عباس أنت الذى رثيت اليهود وقد كان منهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس انهم كانوا أخلائى فى الجاهلية وكانوا قوما أنزل بهم فيكرموننى ومثلى يشكر ما صنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى تجاذبا فقال له خوات أما والله لئن استقبلت غرب شبابى وشبا أنيابى وخشن جوابى لتكرهن عتابى فقال عباس والله يا خوات لئن استقبلت عنى وفنى وذكا منى لتنفرن منى اياى تتوعد يا خوات يا عانى السوآت

والله لقد استقبلك اللؤم فردعك واستدبرك وكسعك وعلاك ووضعك فما أنت بمجهوم عليه من ناحية الا عن فضل لؤم ابای ثكلتك أمك تروم وعلى تقوم والله ما نصب سوقك ولاظهرن عليك بعد فقال عمر لهما اما أن تسكتا واما أن أوجعكما ضربا فصمتا وكفا وللعباس مع خوات مناقضات أخر فی هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال أبو عبيدة وكان العباس وسراقة وحزن وعمرو بنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم كان شاعرا وعباس أشعرهم وأشهرهم وأفرسهم وأسودهم ومات في الاسلام فقال أخوه سراقة يرثيه

أعين ألا أبكی أبا الهيثم * وأذری الدموع ولا تسأمی
وأثنی عليه بآلائه * بقول امرئ موجع مؤلم
أشد على رجل ظالم * وأدهى لداهية ميثم

وقالت أخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ما عراهم * عشيرته اذ حم أمر زوالها
لدی الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فصلها وجلالها
ومعضلة للعاملين كفيتها * اذا أنهكت هوج الرياح طلالها

وقد روى العباس بن مرداس عن النبی صلى الله عليه وسلم ونقل عنه الحديث (حدثنی) الحسين بن الطيب الشجاعی البلخی بالكوفة قال حدثنا أيوب بن محمد الطلحی قال حدثنا عبد القاهر بن السری السلمی قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبی صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة قال فأجبت لهم بالمغفرة الا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال فانی آخذ للمظلوم من الظالم قال أی رب ان شئت أعطيت للمظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب فی حينه فلما اصبح فی المزدلفة أعاد الدعاء فأجيب لهم عما سأل فضحك النبی صلى الله عليه وسلم أو تبسم فقال أبو بكر رضی الله تعالى عنه بأبی أنت وأمی ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها أو تبسم فقال ان ابليس لما علم ان الله غفر لامتی جعل يحثو التراب على رأسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت من جزعه تمت أخبار العباس

صوت

أرجوك بعد أبی العباس اذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
أرجوك من بعده اذ بان سيدنا * عنا ولولاك لاستسلمت اذ بانا
فأنت أكرم من يمشی على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

الشعر لحماد عجرد والغناء لحكم الوادی ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فی مجراها

(أخبار حماد عجرد ونسبه)

هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ويكنى أبا عمرو مولى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح انه مولى بنى عقيل وأصله ومنشؤه بالكوفة وكان يبرى النبل وقيل بل أبوه كان نبالا ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر قال صالح بن سليمان كان عم لحماد عجرد يقال له مولى بن كليب وكانت له بقية وابن عمه عمارة بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا فكانوا بها وحماد من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية الا انه لم يشتهر فى أيام بنى أمية شهرته فى أيام بنى العباس وكان خليعا ماجنا متهما فى دينه مرميا بالزندقة (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال قال أبو دعامة حدثنى عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال كان يحيى أبو حماد عجرد مولى لبنى هند بنت أسماء ابن خارجة وكان وكيلا لها فى ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر فجر عبد الملك ولاء موالى أمه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد عجرد بالسواد فى ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله

واشدد يديك بحماد أبى عمر * فى أنه نبطى من دنانير

قال وسماه بعجرد عمرو بن سندى مولى ثقيف لقوله فيه

سعبت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير
زعمت انها تراه كبيرا * حملها عجرد الزنا والفجور
ان دهرا ركبت فيه على بغل واوقفته بباب الامير
لجدير أن لا ترى فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير
ما امرؤ ينتقيك يا عقدة الكلب لاسراره بجد بصير
لا ولا مجلس أجنك للذات يا عجرد الخنا بستير

يعنى بهذا القول محمد بن أبى العباس السفاح وكان عجرد فى ندمائه فبلغ هذا الشعر أبا جعفر فقال لمحمد مالى ولعجرد يدخل عليك لا يبلغنى انك أذنت له قال وعجرد مأخوذ من المجرد وهو العريان فى اللغة يقال تجرد الرجل اذا تعرى فهو متجرد تجردا وعجردت الرجل أعجرده عجردة اذا عريته (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (ونسخت) من كتاب عبد الله بن المعتز حدثنى الثقفى عن ابراهيم بن عمر العامرى قال كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة اجازة عن الثورى ان حماد القب بعجرد لان اعرابيا مر به فى يوم شديد البرد وهو

يلعب مع الصبيان فقال له تجردت يا غلام فسمي عجردا * قال أبو خليفة المجرد المتعري والعجرد أيضا الذهب (أخبرني) أحمد بن يحيي بن علي بن يحيي عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان السبب في مهاجاة حماد عجرد وبشار أن حمادا كان نديما لنافع بن عقبة فسأله بشار تنجيز حاجة له من نافع فابطأ عنها فقال بشار فيه

مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق
اذا جئته يوما أحال على غد * كما وعد الكمون ماليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وانني * لاطرق أحيانا وذو اللب يطرف
وللنقدي قوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أبا عمر خلفت خلفك حاجتي * وحاجة غيري بين عينيك تبرق
ومازلت أستأنيك حتى حسرتني * بوعد كجاري الآل يخفى ويخفق

قال فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فمنعه من بشار فقال بشار

أبا عمر مالي ملاييك حاجة * ولا في الذي منيتنا ثم أضجرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا * كما وعد الكمون شربا مؤخرا

قال فكان ذلك السبب في التهاجي بين بشار وحماد (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو اسحق الطلحي قال حدثني أبو سهل قال حدثني أبو نواس قال كنت أتوهم ان حماد عجرد انما رمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من أئمتهم واذا له شعر مزاوج بيتين بيتين يقرؤن به في صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريب على مذهبه وله يقول بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريب فوقره بتعزية * مات ابن نهي وقد كانا شريكين
تفاوضا حين شابا في نسائهما * وحلا كل شئ بين رجلين
أمسى حريب بما أسدى له غيرا * كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتى اذا أخذا في غير وجههما * تفرقا زهوى بين الطريقين

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين فتفرقا وبقي بينهما حائرا قال وفي حماد يقول بشار أيضا وينسبه الى أنه ابن نهي

ابن نهي رأس على ثقيل * واحتمال الرؤس خطب جليل
ادع غيري الى عبادة الاثنين فاني بواحد مشغول
يا ابن نهي برئت منك الى الله جهارا وذاك مني قليل

قال فأساغ حماد هذه الابيات لبشار وجعل فيها مكان * فاني بواحد مشغول * فاني عن واحد مشغول * ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فمازالت الابيات تدور في

ايدي

ايدى الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال اساء ابن الزانية بذمى والله ماقلت الاقافى بواحد مشغول فغيرها حتى شهرت فى الناس (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح بن سليمان الخثعمى قال قيل له ان بشارا المرعث هجا حمادا فنبطه فقال عبد الله رأيت جد حماد وكان يسمى كليبا وكانت صناعته صناعة لايكون فيها نبطى كان يبرى النبال ويريشها وكان يقال له كليب النبال مولى بنى عامر بن صعصعة (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد قال كان بشار صديقا لسليم بن سالم مولى بنى سعد وكان المنصور أيام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم فولاه ابو جعفر حين أفضى الامر اليه السوس وجنديسابور فانضم اليه حماد عجرد فافسده على بشار وكان له صديقا فقال بشار يهجوهما

أمسى سليم بأرض السوس مرتفعا * فى حدها بعد غربال وأمداد

ليس النعيم وان كنا نزن به * الا نعيم سـليم ثم حماد

نا كا ونيكا ولم يشعر بذا أحد * فى غفلة عن نبى الرحمة الهادى

فنشب الشر بين حماد وبشار (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عمر بن شبة عن أبى أيوب الذيالى قال كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضا بأن ينقل الى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوما الى بشار فقال له ايه يافلان ماقال ابن الزانية فى فأنشده

ان تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأى شئ ويحك فقال

وذاك اذ سميته باسمه * ولم يكن حرا فسميه

فقال سخنت عينه فبأى شئ كنت أعرف ايه فقال

فصار انسانا بذكرى له * ماينبغى من بعد ذكريه

فقال ماصنع شيأ ايه ويحك فقال

لم أهج بشارا ولكننى * هجوت نفسى بهجائيه

فقال هذا المعنى دار وحوله دام ايه أيضا وأى شئ قال فأنشده

أنت ابن برد مثل برد * فى النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباله

فقال جواد ابن الزانية وتمام الابيات الاول

لم آت شيأ قط فيما مضى * ولست فيما عشت آتيه

أسوأ لى فى الناس أحدوثة * من خطأ أخطأته فيه

فأصبح اليوم لسـبى له * أعظم شأنا من مواليه

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الارقط قال أنشد بشار راويته قول عجرد

دعيت الى برد وأنت لغيره * فهبك ابن برد نكت أمك من برد

فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ما شاء ابن الزانية والله أعلم

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن يزيد المهلبى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابى عيينة قال حدثنا حماد عجرد لما أنشد قول بشار فيه

يا ابن نهيى رأس على ثقيل * واحتمال الرأسين أمر جليل

فادع غيرى الى عبادة ربيـ * ـن فانى بواحـد مشغول

والله ما أبالى بهذا من قوله وانما يغيظنى منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن أن الزندقة تعبد رأسا ليطن الجهال أنه لا يعرفها الا ان هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له وهو والله أعلم بالزندقة من مانى والله أعلم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أيوب المدائنى قال قال بشار لراويته حماد ما هجانى به اليوم حماد فأنشده

ألا من مبلغ عنى الذى والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

اذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة وأين هذه العرصات من عقيل فما يكون فقال

وأعمى قلطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه ثمانون جلدة هيه فقال

وأعمى يشبه القراد * اذا ما عمى القرد

فقال والله ما أخطأ ابن الزانية حين شبهنى بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتى يرانى فيشبهنى ولا أراه فأشبهه (وقال) أخبرنى بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد عجرد فى بشار

شبيه الوجه بالقرد * اذا ما عمى القرد

بكى بشار فقال له قائل أتبكى من هجاء حماد فقال والله ما أبكى من هجائه ولكنى أبكى لانه يرانى ولا أراه فيصفنى ولا أصفه قال وتمام هذه الابيات

ولو ينكه فى صلد * صفا لانصدع الصلد

دنى لم يرح يوما * الى مجد ولم يغد

ولم يحضر مع الحضـ * ـار فى خير ولا يبدو

ولم يخش له ذم * ولم يرج له حمد

جرى بالنحس مذ كان * ولم يجرى له سعد
هو الكلب اذا مات * فلم يوجد له فقد

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى خلاد الارقط قال أشاع بشار فى الناس أن حماد عجرد كان ينشد شعرا ورجل بازائه يقرأ القرآن وقد اجتمع عليه الناس فقال حماد علام اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لما سمعت هذا من حماد مقته عليه (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرنى أبو اسحق الطلحى قال حدثنى أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشارا قال فى حماد عجرد وسهيل بن سالم وكان سهيل من أشراف أهل البصرة وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعيم وان كان زنت به * الا نعيم سهيل ثم حماد
نا كا ونيكا الى أن لاح شيبهما * فى غفلة عن نبىّ الرحمة الهادى
فهدين طورا ونهادين آونة * ما كان قبلهما فهد بفهاد
سبحانك الله لو شئت امتسختهما * قردين فاعتلجا فى بيت قراد

قال يعنى بقوله * ما كان قبلهما فهد بفهاد * أى لم يكن الفهد فهادا كما تقول لم يكن زيد بظريف ولم يكن زيد ظريفا قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

مالت حماد على فسقه * يلومه الجاهل والمائق
رماهم من أيره واسته * ملكه اياهما الخالق
ما بات الا فوقه فاسق * ينيكه أو تحته فاسق

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدنى ابن أبى سعد لحماد عجرد فى بشار قال وهو أغلظ ما هجاه به

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه * حتى يوارى فى ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبرا * لأفسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكيا اذا * تحول المسك عليه خرا

قال ابن أبى سعد وقد بالغ بشار فى هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحماد بهذه الابيات (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أحمد بن اسحق قال حدثنى عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

يا أبا الفضل لا تنم * وقع الذئب فى الغنم
ان حماد عجرد * ان رأى غفلة هجم

بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم
ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عني حمادا فأخرج والله أعلم (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق ان حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب اليه بشار هذه الابيات المذكورة فقال العباس مالي ولبشار أخرجوا عني حمادا فأخرج (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن طاهر ابن أبي أحمد الزبيري قال لما أخرج العباس بن محمد حمادا عن خدمته وانقطع عنه ما كان يصل اليه أوجعه ذلك فقال يهجو بشارا

لقد صار بشار بصيرا بدبره * وناظره بين الانام ضرير
له مقلة عمياء واست بصيرة * الى الاير من تحت الثياب تشير
على وده أن الحمير تنيكه * وأن جميع العالمين حمير

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب (أخبرني) عمي عن عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو حفص الاعمى المؤدب عن الرماني قال اتخذ قطرب النحوي مؤدبا لبعض ولد المهدي وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالمتي على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا يجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غر وهم الناس فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به تسعين خادما يتناوبون يحفظون الصبي فخرج قطرب هاربا مما شهر به الى عيسى بن ادريس بن أبي دلف فأقام معه بالكرخ الى ان مات (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما قال حماد عجرد في بشار. ويا أقبح من قرد اذا عمي القرد. قال بشار لا اله الا الله قد والله كنت اخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفا أن يسمع فأهجى به حتى وقع عليه النبطي ابن الزانية (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز حدثني العجلي قال حدثني ابو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه صديقا لحماد عجرد فتنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حمادا وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب اليه حماد بهذه الابيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي

أولم تكن الابه * ترجو النجاة من القصاص
فاقعد وقم بي كيف شئـ * ـت مع الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعطي * في أباريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد عجرد صديقا ليحيى بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه وهجر حمادا وأشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه

هل تذكرن دلجي اليـ * ـك على المضمرة القلاص
أيام تعطيني وتأ * خذ من أباريق الرصاص
ان كان نسكك لا يتـ * ـم بغير شتمي وانتقاصي
أو كنت لست بغيرذا * لتنال منزلة الخلاص
فعليك فاشتم آمنا * كل الامان من القصاص
واقعد وقم بي ما بدا * لك في الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت اذا ذكر * ت مناضل عني مناص
وأنا وأنت على ارتكا * ب الموبقات من الحراص
وبنا مواطن ما بنا * في البر آهلة العراص

فاتصل هذا الشعر بيحيى بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف ايمانه * وليس يحيى بالفتى الكافر
منافق ظاهره ناسك * مخالف الباطن للظاهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد عجرد اخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني * أعرف ما شأنك يا صاح
أان فقدت الخمر جانبتني * ما كان حبيك على الراح
قد كنت من قبل وأنت الذي * يعنيك امسائي واصباحي
وما أرى فعلك الا وقد * أفسدني من بعد اصلاحي
أنت من الناس وان عبتهم * دونكها مني بافصاح

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ميمون بن هرون عن أبي محلم أن الوليد ابن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة

فسمى له مطيع بن اياس وحماد عجرد والمطيعى المغنى فكتب فى اشخاصهم اليه فأشخصوا فلم يزالوا فى ندمائه الى أن قتل ثم عادوا الى أوطانهم (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى حماد عن أبيه عن المفضل السكونى قال تزوج حماد عجرد امرأة فدخلنا اليه صبيحة بنائه بها نهنئه ونسأله عن خبره فقال انى كنت البارحة جالسا مع أصحابى أشرب وأنا منتظر لامرأتى أن يأتوا بها حتى قيل لى قد دخلت فقمت اليها فوالله ما لمثتها حتى افتضضتها وكتبت من وقتى الى أصحابى

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بمبيح فاتح للقلاع

ظفرت كفى بتفريق شمل * جاء تفريقه باجتماع

فاذا شعبى وشعب حبيبى * انما التأم بعد انصداع

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى عن أبيه وأخبرنى الحسن بن على بن عبد الرحمن عن أحمد بن الاسود بن الهيثم عن ابراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمى سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل ومعهم حماد عجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن مسلم وقد أمن وحضر الغداء فقيل له سهم بن عبد الحميد يصلى الضحى فانتظروا وأطال سهم الصلاة فقال حماد

ألا أيهذا القانت المتهجد * صلاتك للرحمن أم لى تسجد

أما والذى نادى من الطور عبده * لمن غير ما برتقوم وتقعد

فهلا اتقيت الله اذ كنت والبا * بصنعاء تبرى من والبت وتجرد

ويشهد لى أنى بذلك صادق * حريث ويحيى لى بذلك يشهد

وعند أبى صفوان فيك شهادة * وبكر وبكر مسلم متهجد

فان قلت زدنى فى الشهود فانه * سيشهد لى أيضا بذا الد محمد

قال فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له فضحك الله يا زنديق فعلت بى هذا كله لشرهك فى تقديم أكل وتأخيره هاتوا طعامكم فأطعموه لا أطعمه الله تعالى فقدم (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق الموصلى عن محمد بن المفضل السلولى قال لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشى وأنا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فانى الساعة فارغ لنتحدث وحبست عليه الدابة فقطع شغل عرض لى لم أقدر على تركه فمضيت وأنسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

أبا عمر اغفر هديت فاننى * قد أذنبت ذنبا مخطئا غير عامد

فلا تجدا فيه على فاننى * أقر باجرامى ولست بعاند

وهبه لنا تفديك نفسى فاننى * أرى نعمة ان كنت لست بواجد

وعدمنك بالفضل الذى أنت أهله * فانك ذو فضل طريف وتالد

فأجابنى عن الابيات

محمد يا أبا الفضل يا ذا المحامد * ويا بهجة النادي وزين المشاهد
وحقك ما أذنبت منذ عرفتني * على خطأ يوما ولا عمد عامد
ولو كان ما ألفيتني متسرعا * اليك به يوما تسرع واجد
أي لو كان لي ذنب ما صادفتني مسرعا اليك بالمكافأة
ولو كان ذو فضل يسمى لفضله * بغير اسمه سميت أم القلائد

قال فبينا رقعة في يدي وأنا أقرؤها اذ جاءني رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنب يا ابن الفضل والذنب عظيم
* ومسيء أنت يا ابن الفضل في ذا ومليم
حين تخشاني على الذنب كما يخشى اللئيم
ليس لي ان كان ما خفت من الامر حريم *
* أنا والله ولا أفخر للغيظ كظوم
* ولأصحابي ولا ريبة بر ورحيم *
* وبما يرضيهم عني ويرضيني عليم *

(أخبرني) يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامراء الى فارس وبها جلة من أبناء الملوك فعاشر قوما من رؤسائها فأحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فيهم

* رب يوم بفساء * ليس عندي بذميم
قد قرعت العيش فيه * مع ندمان كريم
من بني صهبون في البيت المعلى والصميم
في جنان بين أنهار وتعريش كروم
* نتعاطى قهوة تشخص يقظان الهموم
* بنت عشر تترك المكثر منها كالاميم
* فبهاد أبا أحيى * ويحييني نديم *
في اناء كسروي * مستخف للحليم *
شربة تعدل منه * شربتي أم حكيم
* عند نادهقانة حنانة ذات هميم *
جمعت ما شئت من حسن ومن دل رخيم *
في اعتدال من قوام * وصفاء من أديم *
وبنان كالمداري * وثنايا كالنجوم
لم أنل منها سوى غمزة كف أوشميم
غير أن أرقص منها * عكنة الكشح الهضيم

ويلنا أظلم منها * خدها الطم رحيم
ويفني ذاك يا أسود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي النضر قال كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقا لحماد عجرد وكان يعابثه بالشعر ويعيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة * بما يصلح المعد الفاسده
تخوف تخمة أضيافه * فعودهم أكلة واحده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينه عن ابن عائشة قال ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فخجل ثم ضرط أخرى متعمدا ثم ثلث ليظنوا أن ذلك كله تعمد فقال له حماد حسبك يا أخي فلو ضرطت ألفا لعلم أن المخلف الاول مفلت (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا معاذ بن عيسى مولى بني تميم قال كان سليمان بن القرات على كسكر ولاه أبو جعفر المنصور وكان قريش مولى صاحب المصلى بواسط في ضياع صالح وهو سيدي فحدثني معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدم قريش فصلى بنا وحماد عجرد الى جنبي فقال لي حماد حين سلم اسمع ما قلت وأنشدني

قد لقيت العام جهدا * من هنات وهنات
من هموم تعتريني * وبلايا مطبقات
وجوى شيب رأسي * وحنى مني قناتي
وغدوى ورواحي * نحو سلم بن القرات
وائتمامي بالقماري * قريش في الصلاة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني عن مصعب بن الزبير قال حدثني ابو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومعنا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذي ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقمت فنمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء ولا أعلمه أنني ابو يعقوب قال فنتر يده ومضى في شأنه وهو يقول وفديناه بذبح عظيم (أخبرني) عمي قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع ابن اياس يختلفان الى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد وكان حماد يحبها ويجن بها وفيها يقول

اني لأهوى جوهرا * ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها * من ودها وأحبها
وأحب جارية لها * تخفي وتكتم ذنبها

واحب جيرانا اليها * وابن الخبيثة ربها

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى أبيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الاسود بن خلف ولا يكادان يفترقان فمات الاسود قبله فقال يرثيه وفى هذا الشعر غناء

صوت

* قلت لحنانة دلوح * تسح من وابل سفوح
جادت علينا لها رباب * بواكف هاطل نضوح
أمى الضريح الذى أسمى * ثم استهلى على الضريح
على صدى أسود الموارى * فى اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا وأوطنيه * ثم اغتدى نحوه وروحى
اغدى بسقيا فأصحبيه * ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل ان تشحى * على امرئ ليس بالشحيح

الغناء ليونس الكاتب ذكره فى كتابه ولم يجنسه (أخبرنى) عمى قال أنشدنا الكرانى قال أنشد مصعب لحماد عجرد يهجو أبا عون مولى جوهر وكان يغير عليها وكان حماد عجرد يميل اليها فاذا جاءهم دخل ولم يكن أحد من أصدقائها يخلو بها فيضر ذلك بأبى عون فجاءه يوما وعنده أصدقاء الجارية فحجبها عنه فقال فيه

ان أبا عون ولن يرعوى * مارقصت روضاؤها جندبا
ليس يرى كسبا اذا لم يكن * من كسب شفرى جوهر طيبا
فسلط الله على ما حوى * مئزرها الافعى أو العقربا
ينسب بالكشخ ولا يشتهى * لغير ذاك الاسم أن ينسبا

وقال فيه أيضا

ان تكن أغلقت دونى بابا * فلقد فتحت للكشخ بابا
قد تغطرمت علينا لانا * لم نكن نأتيك نبغى الصوابا
انما يكرم من كان منا * بسنان أحقوا منها قرابا

وقال فيه أيضا

يا نافع ابن الفاجرة * يا سيد المؤاجره *
يا حليف كل زاعر * وزوج كل عاهره
ما أمة تملكها * أو حرة بطاهره *
تجارة أحدثتها * فى الكشخ غير بائره
لو دخلت عفيفة * بيتك صارت فاجره
حتى متى ترتع فى الخسران يا ابن الخاسره
يجمع فى بيتك بين العرس والبرابره *

وقال يهجوه

أنت انسان تسمى * داره دار الزوانى
قد جرى ذلك بالكر * خ على كل لسان
لك فى دار حريز * نى وفى دار حوان

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك * بت حزين القلب مستعبرا
أسكرك القوم فساهلتهم * وكنت سهلا قبل أن تسكرا

وقال فيه

قل للشقى الجذع الاسعد * أنصب انك فقحة ابن المقعد
لولم يجد شيأ يكتها به * يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه

أباعون لقد صعر * ت زوارك اذ نيكا
وعينك لترى ذلك * فأعمى الله عينيكا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد عجرد فى بشار

دعيت الى برد وأنت لغيره * وهبك لبرد نكت أمك من برد

قال بشار ترميانه على فى هذا البيت خمسة معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى ثم قوله وانت لغيره معنى آخر ثم قوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت أمك شتم مفرد واستخفاف مجدد وهو معنى رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد تطلب جرير فى هجائه للفرزدق لكثير المعانى ونحا هذا النحو فما تهيأ له أكثر من ثلاثة معان فى بيت وهو قوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضع البعيث جدعت أنف الاخطل

فلم يدرك أكثر من هذا (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة مازال بشار يهجو حمادا ولا يرفث فى هجائه اياه حتى قال حماد

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباله
أنت ابن برد مثل بر * د فى النذالة والرذاله
* زجرته عن جحراستها * فى الحش جارية غساله
من حيث يخرج جعدمنـ * ـتنة مدنسة مذاله *
أعمى كست عينيه من * ودح استها وكست قذاله
خنزيرة بظراء منـ * ـتنة البداهة والعلاله
وشماء خضراء القفا * بن ريحها ريح الاهاله
عذراء حبلى يا لقو * مى للخيانة والضلاله
مرقت فصارت قحبة * بجعالة وبلاجعاله *

ولقد أقلتك يا ابن بر * د فاجترأت فلا اقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشارا أطرق طويلا ثم قال جزى الله ابن نهى خيرا فقيل له علام تجزيه الخير أعلى ما تسمع فقال نعم والله لقد كنت أرد على شيطانى أشياء من هجائه ابقاء على المودة ولقد أطلق من لسانى ما كان مقيدا عنه وأهدفنى عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد فى هجائه اياه ويذكر أباه أقبح ذكر حتى ماتت أم حماد فقال فيها يخاطب جارا لحماد

أبا حامد ان كنت ترثى فأبعد * وبك حرا ولت به أم مجرد

حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن * أبيا على ذى الزوجة المتودد

أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد الى مضجع الردى

لقد كان للادنى وللجار والعدا * وللقاصد المعتل والمتردد

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال يحيى بن الجون العبدى راوية بشار يوما قول حماد

ألا قل لعبد الله انك واحد * ومثلك فى هذا الزمان كثير

قطعت اخائى ظالما وهجرتنى * وليس أخى من فى الاخاء يجور

أديم لاهل الود ودى واننى * لمن رام هجرى ظالما لهجور

ولو أن بعضى رابنى لقطعته * وانى بقطع الرابنين جدير

فلا تحسبا منحى لك الود خالصا * لعز ولا انى اليك فقير

ودونك حظى منك لست أريده * طوال الليالى ما أقام ثبير

فقال بشار ما قال حماد شعرا قط هو أشد على من هذا قلت كيف ذاك ولم يهجك فيه وقد هجاك فى شعر كثير فلم تجزع قال لان هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أنفس عليه أن يقول شعرا جيدا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا هرون بن على بن يحيى المنجم قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى محمد بن النطاح قال كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما أخى بكر بن النطاح قوله فى بشار

أسأت فى ردى لمن أساءنا * اساءة لم تبق احسانا

فصار انسانا بذكرى له * ولم يكن من قبل انسانا

قرعت سنى ندما سادما * لو كان يغنى ندمى الآنا

يا ضيعة الشعر ويا سوءتا * لى ولا زمانى أزمانا

من بعد شتمى القرد لا والذى * أنزل توراة وقرآنا

ما احد من بعد شتمى له * أنذل ممن كان من كانا

قال فقال لى لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد فى بشار فانشأ يتمثل بقول الشاعر

ما يضر البحر أمسى زاخرا * ان رمى فيه غلام بحجر

ثم قال يا أخي ايش هذا الشعر فنسانا أزبن بك والحر من كان أستر على قاله والله أعلم (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني هرون بن يحيى قال حدثني على بن مهدى قال أجمع العلماء بالبصرة انه ليس فى هجاء حماد عجرد لبشار شئ جيد الا اربعين بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد قال وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقى بشار على حاله لم يسقط عرف مذهبه فى الزندقة فقتل به (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني الفضل عن اسحق الموصلى ان مجاشع بن مسعدة اخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبى حينئذ ليس يرتفع بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال

راعتك أم مجاشع * والصدق بعد وصالها

واستبدلت بك والبلاء عليك فى استبدالها

* جنية من بربر * مشهورة بجمالها *

فخر امه أشهى لنا * ولهامن اسحلالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصفح عن أخيه ونال أخاه بكل مكروه وقال له ثكلتك أمك أتتعرض لحماد وهو يناقف بشارا ويقاومه والله لو قاومته لما كان لك فى ذلك فخر ولئن تعرضت له ليهتكنك وسائر أهلك وليفضحنك فضيحة لا يغسلها ابدا عنا (أخبرني) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثني أبو على بن عمار قال كان حماد عجرد عند أبي عمرو بن العلاء وكانت لابي عمرو جارية يقال لها منيعة وكانت رسحاء عظيمة البطن وكانت تسخر بحماد فقال حماد لابي عمرو اغن عنى جاريتك فانها حمقاء وقد استغلقت لى فنهاها أبو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو تأتى لك التحول حتى * تجعلى خلفك اللطيف اماما

ويكون القدام فى الخلف منك * كنت مثلا مستكاما

لاذا كنت يا منيعة خير الناس خلفا وخيرهم قداما

(أخبرني) عمى قال حدثني الكرانى قال حدثني الحسن بن عمارة قال نزل حماد عجرد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

* زرت امرأ فى بيته مرة * له حياء وله خير *

يكره أن يتخم أضيافه * ان أذى التخمة محذور

ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

قال فلما سمعها محمد قال له عليك لعنة الله أى شئ حملك على هجائي وانما انتظرت أن يفرغ لك من الطعام قال الجوع وحياتك حملنى عليه وان زدت فى الابطاء زدت فى القول فمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة (أخبرني) ابن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع وابن أبى

الازهر قال واحد ثنا حماد عن اسحق عن أبيه قال كان حفص بن أبي بردة صديقا لحماد عجرد وكان حفص مرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون فأخذ حفص بن ابي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا فى كلام مرقش * ووجهك مبنى على اللحن أجمع
فأذناك اقواء وأنفك مكفأ * وعيناك ايطاء فأنت المرقع

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال ذكر أبودعامة عن عاصم بن الحرث ابن أفلح قال رأى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز دكناء فكتب اليه قوله

انى عاشق لجبتك الدكناء عشقا قد هاج لى اطرابى
فبحق الامير الا أتتنى * فى سراج مقرونة بالجواب
ولك الله والامانة أن أجعلها أشهرا أمير ثيابى

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له وأى شئ لى من المنفعة فى أن تجعلها أمير ثيابك وأى شئ على من الضرر فى غير ذلك من فعلك لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن ولكنك رذلت لنا شعرك فاحتملناك (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى والحسن ابن على الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن على بن منصور قال مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفاك عيادتى من كان يرجو * ثواب الله فى صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما * يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندى * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبي سعد قال زعم أبودعامة أن التيحان بن أبي التيحان قال كنت عند حماد عجرد فأتاه والبة بن الحباب فقال ما صنعت شيأ فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى على

عثمان ما كانت عدا * تك بالعدات الكاذبه
فعلام ياذا المكرما * ت وذا الغيوث الصائبه
أخرت وهى يسيرة * فى الرقاجة والبه
فأبو اسامة حقه * أحد الحقوق الواجبه
فاستحى من ترداده * فى حاجة متقاربه
ليست بكاذبة ولو * والله كانت كاذبه
فقضيتها أحمدت غب قضائها فى العاقبه
* انى ومارأبى بها * دم غائب أوغائبه *

لارى لمثلك كلما * نابت عليه نائبه
أن لا يرد يدا امرئ * بسطت اليه خائبه

قال فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال قضى حاجتي وزاد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الدنانى قال بلغ حماد عجرد أن المفضل بن بلال أعان بشارا عليه وقدمه وقرظه فقال فيه

قل لخليلى للمفضل بن بلال * ماله يا أبا الزبير ومالى
عربي لا شك فيه ولا مر * ية ما باله وبال الموالى

قال وأبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس بن أبي فروة كاتب عيسى بن موسى صديقين وكانا جميعا زنادقة وفي يونس يقول حماد عجرد وقد قدم من غيبة كان غابها

كيف بعدي كنت يا يو * نس لا زلت بخير
وبغير الخير لا زا * ل قيس بن الزبير *
أنت مطبوع على ما * شئت من خير ومير
وهو انسان شبيه * بكبير وعوير
رغمه أهون عند الناس من ضرطة عير

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش ووكيع قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق الموصلي عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفا ومعه مطيع بن اياس فقال مطيع بن اياس

قلبي سعاد بالله قبله * واسلبني لها فديتك نحله
فورب السماء لو قلت لي صل * لوجهي جعلته الدهر قبله

فقالت لحماد انعتنيه يا عم فقال حماد

ان لي صاحبا سوى الوفيا * لا ما لولا اللما كما أنت مله
لا يباع التقبيل بيعا ولا يشـ * ـرى فلا تجعلي التعشق عله

فقال مطيع يا حماد هذا هجاء وقد تعديت وتعرضت ولم تأمر لنا بهذا فقالت الجارية وكانت مؤدبة ظريفة أجل ما أوردناه هذا كله فقال حماد قوله

أنا والله اشتهي مثلها منك بخل والبخل في ذا الخله
فأجيبي وأنعمي وخذي البذ * ل وأطلي بقلبه منك غله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكفياني شركما اليوم وخذا فيما جئتماله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب الزبيري عن أبي يعقوب الحربي قال أهدى مطيع بن اياس الى حماد عجرد غلاما وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني

قال

قال ذكر محمد بن سنان ان مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد فى سفر فلما نزلوا فى بعض القرى عرفوا ففرغ لهم منزل وأتوا بطعام وشراب وغناء فبيناهم على حالهم يشربون فى صحن الدار اذ أشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك فقال حماد شبب بها فقال مطيع

ألا بابى وأمى نا * ظر من بينهم نحوى

فقال حماد عجرد

الا يا ليت فوق الحقـ * ـو منها الامر قاحقوى

فقال مطيع

وان البضع باجا * دمنها انو بك المروى

فقال يحيى بن زياد

ويا سقيا السطح أشـ * ـرقت من بينهم حذوى

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه أن حماد عجرد قال فى جوهر جارية ابى عون قال وفيه غناء

صوت

انى أحبك فاعلمى * ان لم تكونى تعلمينا

حبا أقل قليله * كجميع حب العالمينا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان حماد عجرد صديقا لابى خالد الاحول أبى أحمد بن أبى خالد فاراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبى خالد فلما جاءه حجبه الغلام وقال له هو مشغول فى هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام أبا خالد * ومالوداع ذكرت السلاما

ولكن تحية مستطرب * بحبك حب الغوى المداما

فان كنت مكتفيا بالكتا * ب دون اللمام تركت اللماما

أردت الشخوص الى واسط * ولست أطيل هناك المقاما

والا فاوص هداك المليـ * ـك بوابكم بى وأوص الغلاما

فان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما

لانى أذم اليك اللئا * م أخزاهم الله طرا أناما

فانى وجدتهم كلهم * يمنون حمدا ويحمون ذاما

سوى عصبة لست أعنيهم * كرام فانى أحب الكراما

وأقال عديدهم ان عددت * فما أكثر الارذلين اللئاما

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال قال ابن عبد الاعلى الشيبانى حضر حماد عجرد ومطيع بن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لابى

العباس فمازحا فقال حماد

يا مطيع يا مطيع * أنت انسان رقيع
وعن الخير بطيء * والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حمادا لئيم * سفلة الاصل عديم
لا تراه الدهر الا * بين العير يهيم

فقال حماد ويلك أترميني بدائك والله لولا كراهتي لتمادي الشر ولجاج الهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لا أفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمديح ثم قال قوله

كل شيء لي فداء * لمطيع بن اياس *
* رجل مستملح في * كل لين وشماس *
عدل روحي بين جنبي * وعيني براسي *
* غرس الله في * كبدي احلى غراس
لست دهري لمطيع * بن اياس ذا تناس *
* ذاك انسان له فضل * على كل أناس *
فاذا ما الكاس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا التوزي قال كان عيسى بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله أيام خدمته للربيع فلما طرده الربيع واختلفت حاله جفاه عيسى وانما كان يصله لحوائج يسأل له الربيع فيها فقال حماد عجرد

أوصل الناس اذا كانت له * حاجة عيسى وأقصاهم لحق
ولعيسى ان أتى في حاجة * ملق ينسى به كل ملق
فان استغنى فما يعدله * نخوت كسرى على بعض السوق
ان تكن كنت بعيسى واثقا * فبهذا الخلق من عيسى فثق

قال العنزي وأنشدني بعض أصحابنا لحماد في عيسى بن عمر أيضا

كم من أخ لك لست تنكره * مادمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويلـ * ـحي الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلي المقل ويعشق المثري
وعليك من حالاه واحدة * في العسر اما كنت واليسر

لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني ابن أبي فنن قال حدثني العتابي وأخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر قال قال العتابي وحديث ابن أبي طاهر أتم قال كان رجل من أهل الكوفة من الاشاعثة يقال له حشيش وكانت أمه حارثية فدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه

يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قسمت ألوية بيـ * ـن رجال ونساء

ظفرت أخت بني الحا * رث منها بلواء

حادث في الارض يرتا * ع له أهل السماء

قال فعرضت أسماء العمال على المنصور فكان فيها اسم حشيش فقال أهو الذي يقول فيه الشاعر

يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قال نعم يا أمير المؤمنين فقال لو كان في هذا خير ما تعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد فيه أيضا يخاطب سعد بن الاسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدي يا سعيد * من أخلاء حشيش

أتلوطت أم استخـ * ـلفت بعدي أم لايش

حلقة من استه أو * سع من است بجيش

* ثم بغاء على ذا * أبلغ الناس لقيش *

* يا بني الاشعث ما عيـ * ـشكم عندي بعيش

حين لا يوجد منكم * غير قائد جيش

قال وكان بجيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر وقدم من البصرة الى حماد قاصدا وقال له يا هذا ما لي ذلك وما ذنبي اليك قال ومن أنت قال أنا بجيش أما وجدت أحدا أوسع دبرا مني يتمثل به فضحك ثم قال هذه بلية صبها عليك القافية وأنت ظريف وليس يجري بعد هذا امثله (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جد ابن أبي عون العابد وكان ينزل الكرخ وكان عجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس انه يهوى جارية يقال لها جوهر فجببه وجفاه واطرحه فقال يهجو أبا عون

* أبا عون لحاك الله يا عرة انسانا *

فقد أصبحت في الناس * اذا سميت كشخانا

تبيت اليوم في الكشح * لاهل الكرخ ميدانا

وشرفت لهم فى ذا * لك أبوابا وحيطانا *
* وألفيت على ذالك * من العشاق أعوانا
ومجانا ولم يعد * م من يجن مجانا *
فأخزى الله من كنت * أخاه كان من كانا
* ولازلت ولازال * بأخلاقك خزيانا
وعريانا كما أصبحت * من دينك عريانا

وقال فيه أيضا

ان أبا عون ولا * أقول فيه كذبا
غاو أتى بصدفة * فسر فيها عجبا
اخوانه قد جعلوا * أم بنيه مركبا
واتخذوا جوهرة * مبولة وملعبا
ان نكتها أرضيته * وان تعفها غضبا
أحبهم اليه من * أدخل فيها ذنبا
ومن اذا مالم يعف * جر اليها جلبا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الغلابى عن مهدى بن سابق قال استعمل محمد ابن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض اعشار البصرة وظهر منه على خيانة فعزله وأخذ ما خانه فيه فقال حماد عجرد يهجوه

ظهر الامير عليك يا غيلان * اذ خنته ان الامير معان
أمع الدمامة قد جمعت خيانة * قبح الدميم الفاجر الخوان

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر عن أبى دعامة قال أنشد بشار قول حماد عجرد فى غلام كان يهواه يقال له بشر

صوت

أخى كف عن لومى فانك لا تدرى * بما فعل الحب المبرح فى صدرى
أخى أنت تلحانى وقلبك فارغ * وقلبى مشغول الجوانح بالفكر
أخى ان دائى ليس عندى دواؤه * ولكن دوائى عند قلب أبى بشر
دوائى ودائى عند من لو رأيته * بقلب عينيه لاقصرت عن زجرى
فأقسم لو أصبحت فى لوعة الهوى * لاقصرت عن لومى وأطنبت فى عذرى
ولكن بلائى منك أنك ناصح * وانك لا تدرى بأنك لا تدرى

فطرب بشار ثم قال ويلكم أحسن والله من هذا قالوا حماد عجرد قال أوه وكلمتونى والله بقية يومى بهم طويل والله لا أطعم بقية يومى طعاما ولأصومن غما بما يقول النبطى ابن الزانية مثل هذا * فى الاول والثانى من هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ذكر

الهشامى انه لعطرد أنشدنى بخطه عن حماد بن اسحق عن أبيه لحماد عجرد

خليلى لا يني أبدا * يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضى أبدا
له بجر على كبدى * اذا حركته اتقدا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى قال كان المهدى سأل أباه أن يولى يحيى بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع متخرق فى النفقة ماجن فقال انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ما تحب فولاه أعمال الاهواز فقصده حماد عجرد اليها وقال فيه

فمن كان يسأل أين الفعال * فعندى شفاء لذا الباحث
محل الندى وفعال النهى * وبيت العلا فى بنى الحرث
فلا تعدلن الى غيره * لعاجل أمر ولا رائث
فان لديه بلا منة * عطاء المرحل والماكث

قال وقال فيه أيضا

يحيى امرؤ زينه ربه * بفعله الاقدم والاحدث
ان قال لم يكذب وان ودلم * يقطع وان عاهد لم ينكث
أصبح فى أخلاقه كلها * موكلا بالاسهل الادمث
طبيعة منه عليها جرى * فى خلق ليس بمستحدث
ورثه ذاك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمرو قال ولى عيسى بن عمر امارة البصرة من قبل محمد ابن أبى العباس السفاح لما خرج عنها علة لا فقال له حماد عجرد

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو * ذى المساعى العظام فى قحطان
والبناء العالى الذى طال حتى * قصرت دونه يدا كل بانى
يا ابن عمرو وعمرو المكارم والتقـ * ـوى وعمرو الندى وعمرو الطعان
للجار بالمصر لم يجعل الله له منك حرمة الجيران
لا يصلى ولا يصوم ولا يقـ * ـرأ حرفا من محكم القرآن
انما معدن الزناة من السفـ * ـلة فى بيته ومأوى الزوانى
وهو خدن الصبيان وهو ابن سبعـ * ـين فماذا يهوى من الصبيان
طهر المصر منه يا أيها المو * لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقرب بذا لنفسه الى الله تفز منه فوز أهل الجنان
يا ابن برد اخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب فى الناس أنت لا الانسان

ولعمرى لانت شر من الكلب * وأولى منه بكل هوان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى محمد بن صالح الجبلى قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال يهجوه

متى ارى فيما ارى دولة * يعز فيها ناصر الدين

وقال فيه

ولقد رضيت بعصبة آخيتهم * فاخاوهم لك بالمعرة لازم

فعلت حين جعلتهم لك جنة * انى لعرضى فى اخائك لادم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنى ابو معاذ النميرى ان بشارا ولد له ابن فمات ولده فقال فيه حماد عجرد

سائل امامة يا ابن برد * من أبو هذا الغلام

أمن الحلال أتت به * ام من مقارفة الحرام

* فلتخبرنك انه * بين العراق والشام

والآخر النبطى والرومى أيضا وابن حام

أجعلت عرسك شقوة * غرضا لاسهم كل رام

(اخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى مسعود بن بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بازاء القصر وسمع انسانا يغنى فى شعر مطيع بن اياس

أسعدانى يا نخلتى حلوان * وارثيا لى من ريب هذا الزمان

أسعدانى وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدرتى قصر شيريـن فداء لنخلتى حلوان

جئت مستسعدا فلم يسعدانى * ومطيع بكت له النخلتان

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة عن أبيه عن اسحق عن محمد بن الفضل السكرى قال كان محمد بن أبى العباس قد وعد حماد عجرد أن يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البذل ممن خـ * ـلقت كفاه للبذل

ومن ينفى عن المجـ * ـل بالجود أذى المحل

* ألا يا ابن أبى العبا * س يا ذا النائل الجزل

أما تذكر يا مولا * ى ميعادك فى البغل

وذاك الرجس فى الدار * جليس لابى سهل

يريك الحزم فى الاخلا * ف للميعاد والمطل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا سليمان المدنى قال كان عثمان بن شيبة مجلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر

الى حماد فقال له

أعنى من غناك ببيت شعر * على فقرى لعثمان بن شيبه

فقال فانك ان رضيت به خليلا * ملأت يداك من فقر وخيبة

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفتنى من أخلاقه ما قطعنى عن مدحه وصنت وجهى عنه (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا ابن اسحق عن أبيه قال كان حماد عجرد يهوى غلاما من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الدلال أحسبه من موالى المهلب وكان موصوفا بالجمال فأتاه مطيع بن اياس ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك ونشب بينهما بسببه هجاء فقال فيه حماد

يا مطيع النذل أنت الشـ * ـوم مخذول جهول

لا يغرنك غرور * ذو أفانين ملول

ليس يحلو الفعل منه * وهو يحلو ما يقول

مذ أتى زعزعه الريـ * ـح اذا مالت يميل

وجواد بالمواعيـ * ـد وبالبذل بخيل

ليس يرضيه من الجعـ * ـل كثيرا وقليل

ذاك ما اخترت خليلا * بئس والله الخليل

انما يكفيك ان يأ * تيك فى السر رسول

ساخرا منك بنيـ * ـلك أمانى تطول

وقال فى مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت للمدعى فى الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا وللدين

لو أبصروا فيك وجه الرأى ما تركوا * حتى يشدوك كرها شد مجنون

ما نال قط مطيع فضل منزلة * الا بأن صرت أهجوه ويهجونى

ولو تركت مطيعا لا أجاوبه * لكان ما فيه لا ما فات يكفينى

يختار قرب الفحول المرد معتمدا * جهلا ويترك قرب الخرد العين

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة عن أبيه عن اسحق قال قال حماد عجرد فى داود ابن اسمعيل بن على بن عبد الله بن عامر يمدحه ويعزيه عن ابن مات له

ان أرجى الانام عندى وأولى * هم بمدحى ونصرتى داود

ان يعش لى ابو سليمان لا أحـ * ـفل بما كادنى به من يكيد

هد ركنى فقدى اباك فقد شد * بك اليوم ركنى المهدود

قائل فاعل أبى وفى * متلف مخلف مفيد مبيد

وفتى السن فى كمال ابن خمسيـ * ـن دهاء واربة بل يزيد

مخلط مزيل أريب أديب * راتق فاتق قريب بعيد

وهو الذائد المدافع عنى * وعزيز يمنع من يذود

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الملك ابن سنان قال ولى أبو جعفر المنصور محمد بن أبى العباس السفاح البصرة فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادى ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب وعاث فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله قال وكان ابن أبى العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود فلقبوه أبا الدبس وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة

صرنا من الريح الى الوكس * أذولى المصر أبو الدبس

ماشئت فى لوم على نفسه * وحبسه من أكرم الحبس

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن على النوفلى قال حدثنى أبى قال كان أبو جعفر المنصور يبغض محمد بن أبى العباس ويحب عيبه فولاه البصرة بعقب مقتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقدمها وأصحبه المنصور قوما يعاب بصحبتهم ومجانا زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيى وتظراؤهم ليبغض منه ويرتفع ابنه المهدى عند الناس وكان محمد بن أبى العباس محمقا فكان يغلف لحيته بأواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه أهل البصرة أبا الدبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لاصحابه قد عزمت على أن أعترض اهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له نعم نحن نفعل ذلك لما يعرفونه منه ثم جاؤا الى أمه سلمة بنت أيوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه فانما نحن فى أهل البصرة أكلة رأس فخرجت اليه وكشفت عن ثديها وأقسمت عليه بحقها حتى كف عما كان عزم عليه (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى ابى عن اسحق الموصلى قال كان حماد عجرد فى ناحية محمد بن ابى العباس السفاح وهو الذى أدبه وكان محمد يهوى زينب بنت سليمان بن على وكان قد قدم البصرة أميرا عليها من قبل عمه ابى جعفر فخطبها فلم يزوجوه لشئ كان فى عقله وكان حماد وحكم الوادى ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد ابن أبى العباس وغنى فيه حكم الوادى

صوت

زينب ماذنبى وماذا الذى * عصيتم فيه ولم تغضبوا

والله ما أعرف لى عندكم * ذنبا ففيم الهجر يازينب

ان كنت قد أغضبتكم ضلة * فاستعتبونى اننى أعتب

عودوا على جهلى بأحلامكم * انى وان لم أذنب المذنب

الغناء لحكم فى هذه الابيات خفيف ثقيل الاول بالوسطى عن عمرو الهشامى وفيه هزج

أظنه لعريب (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى بن الحمار الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغنى فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزينب لو رأيـ ـت تشوقي لك واشتياقي
وتلفتي كيما أرا * ك وكان شخصك غير خاف
وشممت ريحك ساطعا * كالبيت جمر للطواف
فتركتني وكأنما * قلبي يغرز بالاشافي

(أخبرني) محمد بن يحيى أيضا قال حدثني الحرث بن أبي اسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء الا انه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الابيات كلها ونسبها الى محمد ولم يذكر حمادا (قال) أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما أراه غلط من رواته لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه الى محمد بن أبي العباس وقد ذكر هذا الشعر بعينه اسحق الموصلي في كتابه ونسبه الى ابن رهيمة وهو من ذنائب يونس الكاتب المشهورة معروف منها فيه

فذكرت ذا التليونس * فذكرته لاخ مصاف

وذكر اسحق أن لحن يونس خفيف رمل بالبنصر في مجرى الخنصر وان لحن حكم من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يحيى ولمحمد بن أبي العباس في زينب أشعار كثيرة مما غنى فيها المغنون منها

صوت

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوى الهجر
وجهك والله وان شفني * احسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي * أبصرته أسرع بالعذر

الغناء في هذه الابيات لحكم خفيف رمل بالوسطى (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الاشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال من سبق منكما الى صوت يطربني فهذه له فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم

حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

فلم يهش له فغنى حكم في شعر محمد في زينب

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوى الهجر

قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذي غنى فيه حكم أيضا

صوت

أحببت من لا ينصف * ورجوت من لا يسعف
نسب تلبد بيننا * ووددانا مستطرف
بالله أحلف جاهدا * ومصدق من يحلف
انى لاكتم حبها * جهدى لما أتخوف
والحب ينطق ان سكت بما أجن ويعرف

الغناء فى هذه الابيات لحكم الوادى ولحنه ثقيل أول قال ومن شعر محمد الذى غنى فيه حكم

أسعد الصب يا حكم * وأعنه على الالم
وأدر فى غنائه * نغما يشبه النغم
أجمل بأن يرى * نائما وهو لم ينم
لا ثمى فى هواى زينب أنصف ولا تلم
لبس الجسم حلة * فى هواها من السقم

غناه حكم ولحنه هزج (وقد) أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال قال يزيد الهشامى حدثنى من حضر محمد بن أبى العباس وبين يديه حماد وحكم الوادى يغنيانه وندماؤه حضور وهم يشربون حتى سكر وسكروا فكان محمد أول من أفاق منهم فقام الى جماعتهم ينبههم رجلا رجلا فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد بجرد وحكم الوادى فانتبها وابتدؤا يشربون فقال بجرد على لسانه وغنى فيه حكم

أسعد الصب يا حكم * وأعنه على الالم
أجمل بأن يرى * نائما وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيأ (أخبرنى) محمد بن يحيى قال أنشدنى أبو خليفة وأبو ذكوان الغلابى لمحمد بن أبى العباس فى زينب بنت سليمان بن على

يا قمر المربد قد هجت لى * شوقا فما أنفك بالمربد
أراقب الفرقد من حبكم * كأننى وكلت بالفرقد
أهيم ليلى ونهارى بكم * كاننى منكم على موعد
علقتها ريا الشوى طفلة * قريبة المولد من مولدى
ماجدى اذ ما نسبت جدها * فى الحسب الثاقب والمحتد
والله ما أنساك فى خلوتى * يا نور عينى ويا مسهدى

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى الحرث بن أسامة قال حدثنى المدائنى قال كان محمد بن أبى العباس نهاية فى الشدة فعاتبه يوما المهدى فغمز محمد ركابه حتى انضغطت رجل المهدى فى الركاب ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فاخرجها المهدى حينئذ (أخبرنى) محمد قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العتبى قال كان محمد بن أبى العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوى العمود ثم يلقيه الى أخته ريطة فترده وفيه يقول

حماد عجرد

أرجوك بعد أبي العباس اذبانا * ياأكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج من البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أياوقعة البين ماذا شببت * من النار في كبد المغرم
رميت جوانحه اذ رميت * بقوس مسددة الاسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع * على مثل جمر الغضى المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق * وممتزج بعده بالدم *

(حدثنا) الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حماد عجرد يشبب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس

الا من لقلب مستهام معذب * بحب غزال في الحجال مربب
يراه فلا يسطيع رد الطرف * اليه حذارا الكاشح المترقب
ولولا مليك نافذ فيه حكمه * لاذى وصالا اذاهبا كل مذهب
وعيرت بالكتمان بعد مراره * فبحت بما ألقاه من حب زينب

قال فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله أعلم

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه بقوله

صرت للدهر خاشعا مستكينا * بعدما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودى الامير ذا الذي كنـ * ـت به حيث كنت أدعى أميرا
كنت اذ كان لي أجير به الدهـ * ـر فقد صرت بعده مستجيرا
* ياسمي النبي يا ابن أبي العباس حققت عندي المحذورا
سلبتني الهموم اذ سلبت منـ * ـك سروري فلست أرجو سرورا
* ليتني مت قبل مت ألا بل * ليتني كنت قبلك المقبورا
أنت ظللتني الغمام بنعما * ك ووطأت لي وطاء وثيرا
لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يسير الحبي قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبي العباس شربة وهو على البصرة فمرض منها وحمل الى بغداد فمات بها واتهم خصيب فحبس حتى مات وسئل عن علته وما به فقال قال جالينوس ان مثل هذا لا يعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ

فقال ما كنت قط الى خطئه أحوج منى اليوم وفى خصيب يقول ابن قنبر

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بخصيب
ليس والله خصيب * للذى بى بطبيب
انما يعرف ما بى * من به مثل الذى بى

(أخبرنى) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن سنان وابن داجة أخبرنى يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى أبى عن اسحق قال لما مات محمد بن أبى العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله فى اخته زينب من الشعر فعلم انه لا مقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن على وقال فيه

من مقر بالذنب لم يوجب الله عليه بسيئ اقرارا *
ليس الا بفضل حلمك يعتد بلاء ومابعد اعتذارا *
يا ابن بنت النبى أحمد لا أجعل الا اليك منك الفرارا
غير انى جعلت قبر أبى ايوب لى من حوادث الدهر جارا
وحرى من استجار بذاك القبر أن يأمن الردى والعثارا
لم أجد لى من العباد مجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا
لست أعتاض منك فى بغية العز قحطان كلها ونزارا *
فأنا اليوم جار من ليس فى الار * ض مجير أعز منه جوارا
يا ابن بنت النبى يا خير من حطت اليه الغوارب الاكوارا
ان أكن مذنبا فأنت ابن من كا * ن لمن كان مذنبا غفارا *
فاعف عنى فقد قدرت وخير العفو ما قلت كن فكان اقتدارا
لو يطيل الاعمار جار لعز * كان جارى يطول الاعمارا

(أخبرنى) أحمد بن أبى العباس العسكرى ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنى على بن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد بسبب تشبيبه بأخته زينب ولم يقدر عليه لمكانه من محمد بن أبى العباس فلما هلك محمد جد ابن سليمان فى طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

يا ابن عم النبى وابن النبى * لعلى اذا انتمى وعلى *
انت بدر الدجى وشمس اذا أظلم فاسود كل بدر مضى
وحيا الناس فى المحول اذا لم * يجد غيث الربيع والوسمى
ان مولاك قد أساء ومن أعتب من ذنبه فغير مسى
ثم قد جاء تائبا فاقبل التو * بة منه واقبله يا ابن الوصى

قال ومضى الى قبر أبيه سليمان بن على فاستجار به فبلغه ذلك فقال والله لابلن قبر أبى من

دمه فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره فقال لا أرضى أو تهجو محمد
ابن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصى ذى العارانى * سوف أهدى لزينب الاشعارا
قد لعمرى فررت من شدة الخو * ف وأنكرت صاحبى نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتى بأبى ا يوب أبغى ضلالة وخسارا
لم يجرنى ولم أجد فيه حظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حزر برغوث وحلم مكاتب * وغلمة سنور بليل يولول

وقال فيه يهجوه

* يا ابن سليمان يا محمد يا * من يشترى المكرمات بالسمن
ان فخرت هاشم بمكرمة * فخرت بالشحم منك والعكن
لو صك بادلمن يراك اذا * أقبلت فى العارضين والذقن
لبنك اذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جد الجدان لم تعب بهما * لكنما العيب منك فى البدن

قال فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لا يفلتنى أبدا وانما يزداد حتفا بلسانه
ولا والله لا أعفو عنه ولا أتغافل أبدا وقد اختلف فى وفاة حماد (أخبرنى) أحمد بن عبد
العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو داجة وعبد الملك بن شيبان ان حمادا
هرب من محمد بن سليمان فأقام بالاهواز مستترا وبلغ محمدا خبره فأرسل مولى له الى
الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة (أخبرنى) محمد بن العباس وأحمد بن يحيى
ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن أحمد بن خلاد ان حمادا نزل
بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده
يريد البصرة فمر بشيراز فى طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته فاشتد
مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعى اليه قبل موته
فقال بشار لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار
فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو فى السياق فقال يرد عليه

* نبئت بشارا نعانى وللـ * ـموت برانى الخالق البارى
ياليتنى مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار
وأى خزى هو أخزى من أن * يقال لى ياسب بشار *

قال فلما قتل المهدى بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على
تلك التلعة لقربهما أبو هشام الباهلى الشاعر البصرى الذى كان يهاجى بشارا فوقف

على قبريهما وقال

قد تبع الأعمى قفا عجرد * فأصبحا جارين في دار *
قالت بقاع الأرض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما * ما أبغض الجار إلى الجار
صارا جميعا في يدي مالك * في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف * وأنت ما عشت مجنون بها كلف
ما تذكر الدهر إلا صدعت كبدا * حراء عليك وأجرت دمعة تكف

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عناب الطائي وذكر عمرو بن بانة أنه لاسمعيل بن يسار النسائي والصحيح أنه لحريث والغناء لغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي أنه لمالك

(أخبار حريث ونسبه)

حريث بن عناب بالنون ابن مطر بن سلسلة بن كعب بن عون بن عنبر بن ناتل بن أسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وليس بمذكور من الشعراء لأنه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء لا يعدو شعره أمرا ما يخصه والله أعلم (أخبرني) بنسبه وما أذكره من أخباره عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وتمام الأبيات التي فيها الغناء بعد البيتين الأولين قوله

يدوم ودي لمن دامت مودته * وأصرف الناس أحيانا فينصرفوا
يا ويح كل محب كيف أرحمه * لأنني عارف صدق الذي يصف
لا تأمنن بعد حبي خلة أبدا * على الخيانة إن الخائن الطرف
كأنها ريشة في أرض بلقعة * من حيثما واجهتها الريح تنصرف
ينسي الخليلين طول النأي بينهما * وتلتقي طرق شتى فتأتلف *

قال أبو عمرو وقال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حبي بنت الأسود بن بحتر بن عتود وكان يهواها ويتحدث إليها ثم خطبها فوعده أهلها أن يزوجوه ووعدته أن لا تجيب إلى تزويج إلا به فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسرا فمالت إليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعلي فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها بني بحتر وبني ثعل فقال يهجو بني ثعل

بني ثعل أهل الخنا ما حديثكم * لكم منطق عار وللناس منطق
كأنكم معزى مواضع حرة * من البعي أو طير بخفان ينعق

دياقية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى فى سلحه يتملق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بنى بحتر وبنى ثعل من أجل حى فبيناهو ذات يوم بخيبر وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس يغنائه ينشد الشعر الذى قاله يهجو به بنى ثعل وبنى بحتر بن عتود وبخيبر يومئذ رجل من بنى جشم بن أبى حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر يقال له أوفى بن حجر بن أسد بن حى بن ثرملة بن ثرغل بن جشم بن أبى حارثة عند بنى اخت له من قريش فرآ أوفى هذا بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجا به بنى بحتر فسمعه أوفى وهو ينشد قوله

وان أحق الناس طرا اهانة * عتود يباريه غرير وثعلب

العتود التيس الهرم والغرير ولد الظبية ويباريه يفعل فعله فدنامنه أوفى وقال انى رجل أصم لا أكاد أسمع فتقرب الى فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قيس وانا أهاجو هذا الحى من بنى ثعل وبنى بحتر وأحب ان أروى ماقيل فيهم من الهجاء فأدنوه منه وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما تمكن من ابن عناب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه وسقط على وجهه ووثب القرشى على أوفى فأخذه فوثب بنو اخته فانتزعوه من القرشى وكاد أن يقع بينهم شر وأفلت أوفى وداووا ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفى فى ذلك

لاقى ابن عناب بخيبر ماجدا * يزع الشآم وينصر الاحسابا

فضربته بهراوتى فتركته * كالحلس منعفرا الجبين مصابا

قال ثم لحق أوفى بقومه فلما كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بانه سرق عبدا له وباعه بخيبر فلم يزل القرشى يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البينة فحبس فى سجن المدينة وجعلت للقرشى يد فبعث ابن عناب الى عشيرته بنى نبهان فأبوا أن يعاونوه وأقبل عرفاء بنى بحتر الى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة وجبار بن أنيف فلقوا القرشى وانتسبوا له وقالوا نحن نعطيك العوض ونرضيك ولم يزالوا به حتى قبل وخلى سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الادنين من بنى نبهان

لما رأيت العبد نبهان تاركى * بلماعة فيها الحوادث تخطر

نصرت بمنصور وبابنى معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر

وذو العرش أعطانى المودة منهم * وثبت ساقى بعدما كدت أعثر

اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم خابط أعمى وآخر مبصر

لكل بنى عمرو بن غوث رباعة * وخيرهم فى الشر والخير بحتر

(وقال) أبو عمرو مر ابن عناب بعدما أسن بنسوة من بنى قليع وهو يتوكأ على عصا

فضحكن منه فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأت * خلق القميص على العصا يتركع
وجعلتني هـزأ ولو يعرفنني * لعلمن أني عند ضيمي أروع *

قال أبو عمرو وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بني أسد فاستاق ابلا لهم فطلبه السلطان فهرب من نواحي المدينة وخيبر الى جبلين في بلاد بني طيء يقال لهما مرى والشموس حتى غرم عنه قومه ما طلب ثم عاود وقال في ذلك

اذا الدين أودى بالفساد فقل له * يدعنا وركنا من معد نصادمه
بيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها اثره وخواتمه *
وزرق كستها ريشها مضرحية * أثيث خوافي ريشها وقوادمه
اذا ما خرجنا نرت الاكم سجدا * لعز علاحيزومه وعلاجمه
اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه *
ونفزع منا الانس والجن كلها * ويشرب مجهور المياه وعائمه
سيمنع مرى والشموس أخاهما * اذا حكم السلطان حكما يضاجمه

ويروى يصاحمه وقال أبو عمرو يضاجمه يزاحمه والاضجم منه مأخوذ

صوت

هل في ادكار الحبيب من حرج * أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى رحيلنا حرما * يوم حللنا بالنخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت * فأت على غير رقبة فلج
أقبلت أسعى الى رحالهم * في نفحة من نسيمها الارج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للغريض خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لدحمان في هذه الطريقة والمجرى وذكره يونس بغير طريقة وقال فيه لحنان لابن سريج والغريض وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطى

(أخبار جعفر بن الزبير ونسبه)

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب وأم جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال أخبرني جدي عبد الله بن مصعب عن أبي عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض الفرض قال وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله انه كان

بأمر الغلمان ان يتطاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك قال شعيب بن جعفر بن الزبير فقال لى سليمان بن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال مافعل جعفر فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقال لجعفر احضر الباب فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها قوله

يا عمر بن عمر بن الخطاب * ان وقوفى من وراء الباب
* يعدلُ عندى حطم بعض الانياب *

قال فلما اقرأها عمر عذره عند سليمان فأمر له سليمان بألف دينار فى دينه وألف دينار معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجار وان يدان من الصدقة بألفى دينار قال فلما جاء ذلك الى أبى قال أعطيته من غير مسئلة فقيل نعم قال الحمد لله ما أسخى هذا الفتى ما كان أبوه سخيا ولا ابن سخى ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور
يوصل الى الارحام قبل سؤالهم * وذلك أمر فى الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لا ينظرون فى عيب أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيب أحدا بالبخل وما روى فى الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب (قال الزبير) حدثنى عمى قال كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكا عليه فيستعبدهم به ويختلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب فى صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فخرقت عنهم فذلك قول جعفر بن الزبير

فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور

(قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفى ذلك يقول جعفر

لعمرك انى يوم أجلت ركائبى * لأطيب نفسا بالجلاد لدى الركن
ضنين بمن خلفى شحيح بطاعتى * طراد رجال لا مطاردة الحصن

الحصن جمع حصان يقول هذا طراد القتال لا طراد الخيل بالميدان

غداة تحامتنا تجيب وغافق * وهمدان تبكى من مطاردة الضبن

(قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة فقال فى ذلك

لا تلحيني يا ابن أمي فانني * عدو لمن عاديت يا عرو جاهد
وفارقت اخواني الذين تتابعوا * وفارقت عبد الله والموت عائد
ولولا يمين لا أراك أبرها * لقد جمعتنا بالقباء المقاعد

(قال الزبير) أنشدتني عمتي اسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدنيه غيرها يرثى ابنا لها

صوت

أهاجك بين من حبيب قد احتمل * نعم ففؤادي هائم العقل مختبل
وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النفل
مررن على ماء العشيرة والهوى * على ملل يا لهف نفسي على ملل
فتى السن كهل الحلم يهتز للندى * أمر من الدفلى وأحلى من العسل

في هذه الابيات خفيف رمل بالبنصر نسبه يحيى المكي الى ابن سريج ونسبه الهشامي الى الابجر قال ويقال انه لابن سهيل (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن المدائني وحدثنيه محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الخراز عن المدائني وخبره أتم قال اصطحب قوم في سفر ومعهم رجل يغني وشيخ عليه أثر النسك والعبادة فكانوا يشتهون أن يغنيهم الفتى و يستحون من الشيخ الى أن بلغوا الى صحيرات اليمام فقال له المغني أيها الشيخ ان على يمينا ان أنشد شعرا اذا انتهيت الى هذا الموضع واني أهابك وأستحي منك فان رأيت ان تأذن لي في انشاده أو تتقدم حتى أوفي بيميني ثم نلحق بك فافعل قال وما علي من انشادك أنشد ما بدا لك فاندفع يغني

وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النفل
وردن على ماء العشيرة والهوى * على ملل يا لهف نفسي على ملل

فجعل الشيخ يبكي أحر بكاء وانتحابه فقال له مالك يا عم تبكي فقال لا جزيتم خيرا هذا مع طول هذا الطريق وأنتم تبخلون علي به أتفرج به وتقطع عني طريقي وأتذكر أيام شبابي فقالوا لا والله ما كان يمنعنا منه غير هيبتك قال فأنتم اذا معذورون ثم أقبل عليه فقال عد فديتك الى ما كنت عليه فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتى افترقوا (قال الزبير) وأخبرني مصعب بن عثمان ان أم عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لابيها جعفر وكان يرقصها بذلك

يا حبذا عروة في الدمالج * أحب كل داخل وخارج

قال وأخبرني ان أخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتى راحوا * مع الجمال والتقى صلاح
من كل حي نفر سماح * بيض الوجوه عرب صحاح
وفزعوا وأخذ السلاح * مصاعب يكرهها الجراح

قال

(قال الزبير) ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره فأما الابيات التي ذكرت فيها الغناء فغن الناس من يرويها لعمر بن أبي ربيعة ومنهم من يرويها للاحوص وللعرجي وقد أنشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير وأخبرني بذلك الحرمي والطوسي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير عن أم عروة قالت أبي والله القائل * هل في ادّكار الحبيب من حرج * وذكر الابيات وأخبرنيه عمي عن أبي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وأم عروة أصدق (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو الزبيري قال تزوج جعفر بن الزبير من خزاعة وفيها يقول * هل في ادّكار الحبيب من حرج * الابيات وزاد فيها بيتين وهما

تسفر عن واضح اذا سفرت * ليس بذي آهة ولا سمج

وسقط البيت الآخر من الاصل قال الزبير في رواية الطوسي حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالا كان جماعة من قريش متنحين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوي فسألوه هل كان بالمدينة خبر قال نعم مات أبو الناس قالوا وأنى ذلك قال شهده أهل المدينة جميعا وبكى عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن معاوية عن أبي محمد الانصاري عن عروة بن هشام بن عروة عن أبيه قال لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أتى رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال اني لارجو أن لا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك فابتهل وعسى الله فان أباها لم يزوج الا الدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب أعضائه اليه ويأمره بتسويغ أبيها المهر وبتعجيل فراقها ففعل فما بقي أحد فيه خير الا سرّه ذلك وقال جعفر بن الزبير وكان شاعرا في هذه القصة

وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف * حميا من الامر الذي جئت تنكف

ونبئت ان قد قال لما نكحتها * وجاءت به رسل تخب وتوجف

ستعلم اني قد أنفت لما جرى * ومثلك منه عمرك الله يؤنف

ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها * رجاؤك ان لم يرج ذلك يوسف

أبنت المصفى ذي الجناحين تبتغي * لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف

صوت

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود البواتر

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر أبو اسحق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو

الجرهمي وقال غيره بل هو الحرث بن عمرو بن مضاض (أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر ابن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد وقال عبد العزيز هو عمرو ابن الحرث بن مضاض والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم الموصلي ماخوري بالبنصر وفيه لاهل مكة لحن قديم ذكره ابراهيم ولم يجنسه

(ذكر خبر مضاض بن عمرو)

هو مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان جده مضاد قد زوج ابنته رعلة اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلاً أكبرهم قيذار ونابت وكان أبوه ابراهيم عليه السلام أمره بذلك لانه لما بنى مكة وأنزلها ابنه قدم عليه قدمة من قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جرهم نزلت هنالك مع اسمعيل فأعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسمعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان سيدهم فأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا اسحق بن أحمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن عبد الله الازرقي قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ورواية اسحق بن أحمد أتم وقد جمعتها ان نابت بن اسمعيل ولي البيت بعد أبيه ثم توفي فولي مكانه جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي فضم ولد نابت بن اسمعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السميدع أجياد أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون الامع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلدا طيبا وماء وشجرا فنزلوا ورضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من جاءها من أسفلها ومن كدى لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره ثم ان جرهما وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتى نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مضاض دون السميدع فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع فيقال ما سميت قعيقعان الا بذلك وخرج السميدع من شعب أجياد في الخيل الجياد والرجال ويقال ما سميت أجياد الا بذلك حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء ويقال ما سمي فاضحا الا بذلك ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة وهو الذي يقال له الآن شعب ابن عامر فاصطلحوا هنالك وسلموا الامر الى مضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميدع نحر للناس فطبخوا هنالك الجزر فأكلوا وسمي ذلك الموضع المطابخ فيقال ان هذا أول بغي بمكة فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح منها وهو حيران موجع

يعنى ان الحى أصبح حيران موجعا

وما كان يبغى أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتى أتانا السميذع

فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وحاول منا غصة تتجرع

ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نضارب عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغى ذاك فى الناس غيرنا * ولم يك حى قبلنا ثم يمنع

وكنا ملوكا فى الدهور التى مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

(قال عثمان بن ساج فى خبره) وحدثنى بعض أهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجدرة واسمه عمرو الجارود وسمى بنوه الجدرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه أمورا عظاما وأحدثوا فيه أحداثا قبيحة وكانت للبيت خزانة وهى بئر فى بطنه يلقى فيها الحلى والمتاع الذى يهدى له وهو يومئذ لا سقف عليه فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عزوجل أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الاربعة الآخرون قالوا ودخل اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين فأخرجا من البيت وقيل انه لم يفجر بها فى البيت ولكنه قبلها فى البيت (وذكر عثمان بن ساج عن أبى الزناد) انه اساف بن سهيل وانها نائلة بنت عمرو بن ذئب وقال غيره انها نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من رآهما ويزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسى حديثهما حولهما عمرو بن لحى بن كلاب بعد ذلك فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندهما عند موضع زمزم قالوا فلما كثر بغى جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحرث ابن مضاض فقال يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا فى البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفا أو رغب فى جواره فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذى يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالا وسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق بغت فى الحرم فسلط الله عزوجل عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب من خلفهم حتى ردهم الله الى مساقط رؤسهم ثم أرسل عليهم الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأى مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهى غزالان من ذهب واسياف قلعية فحفر لها ليلا فى موضع زمزم ودفنها فبيناهم

على ذلك اذسارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة لاتؤموا مكة حتى أقول وماعلمني ماأقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم قالوا لها ماشانك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا الى الشأم والى الشرق فحيثما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيرا فأبت ذلك جرهم اباء شديدا واستكبروا فى أنفسهم وقالوا لا والله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم فأرسل اليهم انه لابد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع الى رسلى التى أرسلت فان انزلتمونى طوعا نزلت وحمدتكم وآسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولا تشربوا الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تنزله طوعا وتعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وماحوله فبقايا جرهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف فى تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومت اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض ابن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو من قنونا تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجدها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال نحو اجياد حتى ظهر على أبى قبيس يتبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفا الى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا ربى بها دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو المخامر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم * أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أريدها * وحمير قد بدلتها والبحائر
فان تمل الدنيا علينا بكلكل * ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت * نمشى به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدى خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
وأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بالناس تجرى المقادر
فصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
ويا ليت شعرى من بأجياد بعدنا * أقام بمفضى سيله والظواهر
فبطن منى أمسى كأن لم يكن به * مضاض ومن حى عدى عمائر
فهل فرج آت بشئ نحبه * وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضا

يا أيها الحى سيروا ان قصركم * أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انا كما أنتم كنا فغيرنا * دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجوا المطى وأزجوا من أزمتها * قبل الممات وقصوا ما تقصونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغى فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم * نأوى بلادا حراما كان مسكونا

(قال الازرقى) فحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال خرج أبو سلمة ابن عبد الاسد المخزومى قبيل الاسلام فى نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فتشاوروا جميعا فقال لهم أبو سلمة انى أرى ناقتى تنازعنى شقا أفلا أرسلها وأتبعها قالوا فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فانهم لعلى ذلك اذ أقبل اليهم رجل فقال من القوم قالوا من قريش فرجع الى شجرة امام الماء فتكلم عندها بشئ ثم رجع الينا فقال لينطلق معى أحدكم الى رجل ندعوه قال أبو سلمة فانطلقت معه فوقف بى تحت شجرة فاذا وكر معلق فصوت يا أبت فزعزع شيخ رأسه فأجابه فقال هذا الرجل فقال لى ممن الرجل قلت من قريش قال من أيها قلت من بنى مخزوم بن يقظة قال من أيهم قلت أنا أبو سلمة ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة قال أيهات أنا ويقظة سن أتدرى من يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قلت لا قال أنا قائلها أنا عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى أتدرى لم سمى أجياد أجيادا قلت لا قال جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء تدرى لم سمى قعيقعان قلت لا قال لتقعقع السلاح على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه (وأخبرنى) بهذا الخبر الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثنى راشد بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال قال أبو سلمة بن عوف وخرجت فى نفر من قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث الازرقى والله أعلم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد العزيز أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب وشرب فى شهر رمضان فضربه عمر رضى الله عنه وغربه الى ذى المروة فلم يزل بها حتى توفى واستخلف عثمان رضى الله عنه فقيل له قد توفى عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ماردك أحد قال لا والله لا أدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بنى عدى بن كعب فلحق بالروم وتنصر فكان قيصر يحبوه ويكرمه فأعقب بها (قال غسان) حدثنى أبى قال قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس خبر قال نعم بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا اذ سمعنا رجلا فصيح اللسان مشرفا من بين شرفين من شرف الحصن وهو ينشد قوله

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق ابن ابراهيم قال قال لى أبى مر بالدواب تسرج سحرا حتى نغدو الى ابن جامع نستقبله بالباسرية بسحرة لا تأخذنا الشمس قال فأمرت بذلك وركبنا فى السحر فأصبحنا دون الباسرية وقد طلعت علينا الشمس قال فجئنا الى ابن جامع واذا به مختضب وعلى رأسه ولحيته خرق الخضاب واذا بقدر يطبخ فى الشمس فلما نظر الينا رحب بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بالماء فغسل رأسه ولحيته ثم دعا بالغداء فاتى بغداء فغرف لنا من تلك القدر التى فى الشمس فنفرت وبشعت من ذلك الطعام الذى طبخ فأشار الى أبى بأن كل فأكلنا حتى فرغنا من غدائنا فلما غسلنا أيدينا نادى ابن جامع ياغلام هات شرابنا فأتى بنبيذ فى ركوة قد كانت الركوة فى الشمس فكرهت ذلك فأشار الى أبى أن لا تمتنع ثم أتوا بقدح حيشانى ملء الكف فصب النبيذ فيه وهو يشوبه ماء أغلى بالنار ثم غنى ابن جامع فقال

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم غنى العرجى

صوت

لو أن سلمى رأتنا لا يراع لنا * لما هبطنا جميعاً أبطن السوق
فكشرنا وكبول القين تنكرنا * كالاسد تكشر عن أنيابها الروق

ثم تغنى

صوت

أجرّر فى الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتى وصبرى

ثم أمر بالرحيل وقد غنى هذه الثلاثة الاصوات فقال لى أبى يا بنى بشعت لما رأيت من طعام ابن جامع وشرابه فعلى عتق ما أملك ان لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا ثم قال أسمعت بنى غناء قط أحسن من هذا فقلت لا والله ما سمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب أمير المؤمنين الرشيد ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فأذن لهم والرشيد خلف الستارة فغنوا الى السحر فأعطاهم ألف دينار الا ابن جامع فلم يعطه شيأ وانصرفوا متوجهين له وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل وانصرفوا فلما كان فى الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة ثم كشفت الستارة وغنى ابن جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول أقم فينا فقيرا وما الذى * ترى فيه ليلى أن أقيم فقيرا
ذرينى أمت بالليل أو أكسب الغنى * فانى أرى غير الغنى حقيرا
يدفع فى النادى ويرفض قوله * وان كان بالرأى السديد جديرا
ويغفر ما يجنى سواه وان يطف * بذنب يكن منه الصغير كبيرا

قالوا فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللحن فيه وأمال رأسه نحوه كالمستدعى له وغناه أيضا

صوت

لئن حرمتنى كل ما كنت أرتجى * وأخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى نازلا به * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
ووالله ما فرطت فى وجه حيلة * ولكن ما قد قدر الله نازل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل

ثم أمر بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا الستر صاح به الخادم يا قرشى مكانك فوقف مكانه فخرج اليه بخلع وسبعة آلاف دينار وأمر ان شاء أن يقيم وان شاء أن ينصرف (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر الكلبى عن أبيه ان الناس بيناهم فى ليلة مقمرة فى المسجد الحرام اذ بصروا بشخص كأن قامته رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فأقبل حتى طاف بالبيت الحرام سبعا ثم وقف فتمثل

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فأتاه رجل من أهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سألتك بالذى خلقك أجنى أنت أم انسى فقال له بل انسى أنا امرؤ من جرهم كنا سكان هذه الارض وأهلها فأزالنا

عنها هذا الزمان الذى يبلى كل جديد ويغيره ثم انصرفت عن المسجد حتى غابت عنهم ورجعوا الى مواضعهم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى عن جدى قال قال لى يحيى بن خالد أخبرك برؤيا رأيتها قلت خيرا رأيت قال رأيت كأنى خرجت من دارى راكبا ثم التفت يمينا وشمالا فلم أر معى أحدا حتى صرت الى الجسر فاذا بصائح يصيح من ذلك الجانب

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته بقوله

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت وخبرته الخبر فعجب وما مضت الايام حتى أوقع بهم

صوت

شاقنى الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

يتربعنه الربيع وينزلـ * ـن اذا صفن منزل الماجشون

يتربعنه ينزلنه فى أيام الربيع يقال لمنزل القوم فى الربيع متربعهم قال الشاعر

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وسم فى الملا متربع

والماجشون رجل من أهل المدينة يروى عنه الحديث والماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ يخالطه حمرة وكذلك كان لونه ويقال انها مالقبت أحدا قط بلقب الالصق به (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال حدثنى ابن الماجشون قال نظرت سكينة الى أبى فقالت كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر يخالطه حمرة فلقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت الى رجل من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت فيه غلظة فقالت هذا الرجل فى قريش كالشيرج فى الادهان فكان ذلك الرجل يسمى فلان شيرج حتى مات * الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر وفيه لبصبص جارية ابن نفيس التى قيل هذا الشعر فيها رمل وذكر حبش ان لها فيه أيضا ثقيلا أول بالوسطى

(ذكر بصبص جارية ابن نفيس وأخبارها)

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الاولى من المغنين وكان يحيى بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والاول أصح صاحب قيان يغشاه الاشراف ويسمعون غناء جواريه وله فى ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه ان المهدى اشتراها وهو ولى العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت

المهدى وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط فى هذا وان الذى صح ان المهدى اشترى بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات ان ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهى زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها و يصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدى فى حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ماملك أمة أغلظ على منها واستتر أمرها من المنصور حتى مات وولدت من المهدى علية بنت المهدى والذى قال ابن خرداذبه غير مردود اذا كان هذا صحيحا (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن غرير بن طلحة قال اتعد محمد بن يحيى بن زيد بن على بن الحسين وعبد الله بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مصعب الزبيرى وأبو بكر بن محمد بن عثمان الربعى ويحيى بن عقبة ان يأتوا بصبص جارية ابن نفيس فجعل محمد بن يحيى وكان من أصحاب عيسى بن موسى يخرج الى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

أرائح أنت أباجعفر * من قبل ان تسمع من بصبصا
هيهات أن تسمع منها اذا * جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجلسى لذة * ومجلسا من قبل ان تشخصا
أحلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد أخلصا
لو أنها تدعو الى بيعة * بايعتها ثم شققت العصا

قال وفيها غناء لبصبص قال فاشتراها سابق أبو غسان مولى منيرة للمهدى بسبعة عشر ألف دينار قال حماد وحدثنى أبى عن الزبيرأن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أباجعفر المنصور لماج فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج لا أباجعفر محمد بن يحيى بن زيد (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنى موسى بن مهران قال كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قصر نفيس الذى يقول فيه الشاعر

شاقنى الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

(قال) وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها وكان يأتيها فتيان قريش فيستمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا من الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص

ارائح أنت أباجعفر * من قبل ان تسمع من بصبصا

وذكر الابيات فبلغت أباجعفر فغضب فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما ماقادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحمق تبايع المغنيات فدونكم يا آل

الزبيروهذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد اصطبح مع بصبص وهى تغنيه بشعره

صوت

اذا تمررت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغنى لى باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت انى مالك جالس * حفت به الاملاك والموكب
فلا أبالى واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

الغناء لزيد الانصارى هزج مطلق فى مجرى الوسطى عن الهشامى وغيره وذكر غيره انه لاشعب فقال ابو جعفر العالم لايبالون كيف أصبحت ولا كيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذى يعجبنى ان يحدو بى الحادى الليلة بشعر طريف العنبرى فهو آنق فى سمعى من غناء بصبص وأحرى ان يختاره أهل العقل قال فدعا فلانا الحادى قد ذكره وسقط اسمه وكان اذا حدا وضعت الابل رؤسها لصوته وانقادت انقيادا فسأله المنصور مابلغ من حسن حدائه قال تعطش الابل ثلاثا أو قال خمسا وتدنى من الماء ثم أحدو فتتبع كلها صوتى ولاتقرب الماء فحفظه هذا الشعر

انى وان كان ابن عمى كاشحا * لمزاحم من دونه وورائه
وممده نصرى وان كان امرأ * متزحزحا فى أرضه وسمائه
واكون مأوى سره وأصونه * حتى يحق على يوم ادائه
واذا أتى من غيبه بطريفة * لم أطلع ماذا وراء خبائه
واذا تحيفت الحوادث ماله * قرنت صحيحتنا الى جربائه
واذا اتريش فى غناء وفرته * واذا تصعلك كنت من قرنائه
واذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدا به الحادى بهذه الابيات فقال هذا والله أحث على المروءة وأشبه بأهل الادب من غناء بصبص قال فحدا به ليلته فلما أصبح قال ياربيع اعطه درهما فقال ياأمير المؤمنين حدوت بهشام بن عبد الملك فأمر لى بعشرين ألف درهم وتأمر لى أنت بدرهم فقال انا لله ذكرت مالم نحب ان تذكره ووصفت رجلا ظالما أخذ مال الله من غير حله وأنفقه فى غير حقه ياربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكى الحادى وقال ياأمير المؤمنين قدمضت هذه السنون وقضيت به الديون وتمزقته النفقات ولا والذى أكرمك بالخلافة مابقى عندى منه شئ فلم يزل أهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه وشرط عليه ان يحدوبه ذاهبا وراجعا ولا يأخذ منه شيأ (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى القاسم بن زيد المدينى قال اجتمع ذات يوم عند بصبص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب ومحمد بن عيسى الجعفرى فى اشراف من أهل المدينة

فتذاكروا مزيدا المدني صاحب النوادر ومجلة فقالت بصبص أنا آخذ لكم منه درهما فقال لها مولاها أنت حرة لئن فعلت ان لم اشتر لك مخنقة بمائة ألف دينار وان لم اشتر لك ثوب وشي بما شئت واجعل لك مجلسا بالعقيق أنحر لك فيه بدنة لم تقتب ولم تركب فقالت جئ به وارفع عني الغيرة فقال أنت حرة أن لو رفع برجليك لاعنته على ذلك فقال عبد الله ابن مصعب فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا أنا به فقلت أبا اسحق اما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امرأته الطلاق ان لم يكن الله ساخطا على فيها وان لم أكن أسأله ان يرينيها منذ سنة فما يفعل فقلت له اليوم اذا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأته طالق ان برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر قال فانصرفت في حوائجي حتى كانت العصر ودخلت المسجد فوجدته فيه فأخذت بيده فأتيتهم به فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت أبا اسحق كأن في نفسك تشتهي ان أغنيك الساعة

لقد حنوا الجمال ليهشروا منا فلم يئاوا

فقال زوجته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته ثم مكثت ساعة فقالت أبا اسحق كأن في نفسك تشتهي ان تقوم من مجلسك فتجلس الى جانبي فتقرصني قرصات وأغنيك

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به * قد كنت قدما تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

فقال امرأته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس غدا وبأي أرض تموت فغنته ثم قالت برح الخفاء انا أعلم انك تشتهي أن تقبلني شق التين وأغنيك هزجا

أنا أبصرت بالليل * غلاما حسن الدل

كغصن البان قد أصبح * مسقيا من الطل

لم يذكر صانعه وهو هزج على ما ذكره فقال أنت نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت أبا اسحق أرأيت أسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجوني اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم أي أبا اسحق هلم درهما نشتري به ريحانا فوثب وصاح واحرباه أي زانية أخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحى اليك وعطعط القوم بها وعلموا ان حيلتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجلسهم فكان أكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها والضحك منه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أنشدني الزبير بن بكار قال انشدني غرير بن طلحة لابن أبي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد في بصبص

بصبص أنت الشمس مزدانة * فان تبدلت فانت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال

اذا دعت بالعود فى مشهد * وعاونت يمنى يديها الشمال
غنت غناء يستفز الفتى * حذقا وزان الحذق منها الدلال

(قال) هرون قال الزبير وأنشدنى غيرى أيضا لنفسه يهجو مولاها

يا ويح بصبص من حى لقد رزقت * وجها قبيحا وانفا من جواميس
يمج من فيه فى فيها اذا هجعت * ريقا خبيثا كارواح الكرابيس

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال هوى محمد ابن عيسى الجعفرى بصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتنى هذه عن صنعتى وكل أمرى وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتى أكاشفها بذلك فاستريح فأتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم فى دياركم السلام

فقالت لا ولكنى أغنى

تحمل أهلها عنها فبانوا * على آثارهم ذهب العفاء

فاستحيا وازداد بها كلفا ولها عشقا فأطرق ساعة ثم قال أتغنين

وأخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى أتنصل

قالت نعم وأغنى أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا فى بيتين وتواصلا فى بيتين وفى هذه الابيات الاربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنون فى الابتداء بلحنين من الثقيل الاول وفى الجواب بلحنين من خفيف الثقيل ولا أعرف صانعهما (أخبرنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى أبو أيوب المدينى عن مصعب قال حضر أبو السائب المخزومى مجلسا فيه بصبص جارية يحيى بن نفيس فغنت

قلبى حبيس عليك موقوف * والعين عبرى والدمع مذروف
والنفس فى حسرة بغصتها * قد شف أرجاءها التساويف
ان كنت بالحسن قد وصفت لنا * فاننى بالهوى لموصوف
يا حسرتا حسرة أموت بها * ان لم يكن لى لديك معروف

قال فطرب أبو السائب ونعر وقال لا أعرف الله قدره ان لم أعرف لك معروفك ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعل يلطم ويبكى ويقول لها بأبى والله أنت انى لارجو أن تكونى عند الله أفضل من الشهداء لما تولينا من السرور وجعل يصيح واغوثاه بالله لما يلقى العاشقون (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابن يحيى عن عثمان بن محمد الليثى قال كنت يوما فى مجلس ابن نفيس فخرجت الينا جاريته بصبص وكان فى القوم فتى يحبها فسألته حاجة فقام ليأتيها بها فنسى ان يلبس نعله ومشى حافيا فقالت يا فلان

نسيت نعالك فلبسها وقال أنا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشئ في يدي * ويشغلني عن كل شئ أحاوله

فأجابته فقالت

وبي مثل ماتشكوه مني وانني * لاشفق من حب أراك تزاوله

صوت

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

ما أحسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

يا ليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لايرى بها أحد * يسعى علينا الا كواكبها

الشعر لاحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيه لحن من رواية يونس

(ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر)

هو احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس ويكنى أحيحة أبا عمرو (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد فاتى مسجد القصبة فلما صلى قال للاحوص يا أحوص أين الزوراء التي قال فيها صاحبكم

انى أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال

لها ثلاث بئار في جوانبها * في كلها عقب يسعى باقبال

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

قال الزبير العقب الذي في أول المال عند مدخل الماء والطلب الذي في آخره قال فأشار له الاحوص اليها وقال هاهي تلك لو طوات لاشقرك هذا الحال عليها فقال الوليد ان أبا عمرو كان يراه غنيا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتى علم ان كنية احيحة أبو عمرو وفي هذا الشعر غناء وهو

صوت

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

يلوون مالهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والحق للوالي

غناه الهذلي رملا بالوسطى من رواية الهشامي وعمرو بن بانة

(وأما السبب) في قول أحيحة هذا الشعر فان أحمد بن عبيد الكاتب ذكر ان محمد بن يزيد الكلبي حدثه وحدثه ايضا هشام بن محمد عن الشرقي بن القطامي قال هشام وحدثني به أبي أيضا قال وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر وحدثني

عبد الرحمن بن سليمان الانصارى قالوا جميعا أقبل تبع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميرى من اليمن سائرا يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابناله ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشأم حتى قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

ياذا المعاهد لاتزال ترود * رمد بعينك عادها أم عود

منع الرقاد فما أغمض ساعة * نبط بيثرب آمنون قعود

لاتستقى بيديك ان لم تلقها * حربا كأن أشاءها مجرود

ثم أقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبى الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا فهى البئر التى يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى اشراف أهل المدينة ليأتوه فكان فيمن أرسل اليه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف وابن عمه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد ابن زيد وكانوا يسمون الازياد وأحيحة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الازياد انما أرسل الينا ليملكنا على أهل يثرب فقال أحيحة والله مادعاكم لخير وقال ليت حظى من أبى كرب ان يرد خبره جمله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لانه كان لايظن شيأ فيخبر به قومه الا كان كما يقول فخرجوا اليه وخرج أحيحة ومعه قينة له وخباء وخمر فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شئ منها يقول كل ذلك على هذه الزربية يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر القينة ان تغنيه بها وجعل تبع عليه حرسا وكانت قينته تدعى مليكة وقال

يشتاق شوقى الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

الابيات وزاد فيها مجالس فيه غناء

لتبكنى قينة ومزهرها * ولتبكنى قهوة وشاربها

ولتبكنى ناقة اذا رحلت * وغاب فى سردح مناكبها

ولتبكنى عصبة اذا جمعت * لم يعلم الناس من عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها انى ذاهب الى أهلى فسدى عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولى هو نائم فاذا أبوا الا أن يوقظونى فقولى قد رجع الى اهله وأرسلنى الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولى له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أودع ثم انطلق فتحصن فى اطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على قفارة من قفار تلك الحرة وأرسل الى احيحة ليقتله فخرجت اليهم

القينة فقالت هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك تقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه أو لندخلن عليك قالت فانه قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سألها عنه فأخبرته خبره وقالت يقول للك اغدر بقينة أودع فذهبت كلمة احيحة هذه مثلا فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في اطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمي اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا بعثتنا الى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وأمرهم ان يحرقوا نخله وشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدى بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذى كان في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقي عذقا منها يجده فاطلع اليه رجل من بني عدى بن النجار من الاطم يقال له أحمر أو صخر بن سلمان من بني سلمة فنزل اليه فضربه بمنجل حتى قتله ثم ألقاه في بئر وقال جاءنا يجد نخلتنا انما النخل لمن أبره فأرسلها مثلا فلما انتهى ذلك الى تبع زاده حنقا وجرد الى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول الى بني عدى وهم متحصنون في أطمهم الذى في قبلة مسجدهم فراموا بني عدى بالنبل فجعلت نبلهم تقع في جدار الاطم فكان على أطمهم مثل الشعر من النبل فسمي ذلك الاطم الاشعر ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالاسلام وجاء بعض جنوده الى بني الحرث ابن الخزرج فجذموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل جذمان وجدعوا لهم فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيأ ما صنعه بي أحد قتلوا ابني وصاحبي وجدعوا فرسي قال فبينا تبع يريد خراب المدينة وقتل المقاتلة وسبي الذرية وقطع الاموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانا نجد اسمها كثيرا في كتابنا وانها مهاجر نبي من بني اسمعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ماسمع منهما وكف عن الذى أراد بالمدينة واهلها وصدق الحبرين بما حدثاه وانصرف تبع عما كان أراد بها وكف عن حربهم وأمنهم حتى دخلوا عسكره ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شبان تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحا أم ما انتهى ذكره * أم قضى من لذة وطره
بعدما ولى الشباب وما * ذكرت شبانه عصره
انها حرب يمانية * مثلها آتى الفتى عبره
سائلي همدان أو أسدا * اذ أتت تعدو مع الزهره
فيلق فيه أبو كرب * تبع ابدانه ذفره

ثم قالوا من يؤم بنا * أبنوعوف أم النجره

يا بنى النجار ان لنا * فيكم ذحلا وأن نتره

فتلقتهم مسايفة * مدها كالصيبة النثره

الصيبة السحابة التى فيها مطر وبرق برعد

فيهم عمرو بن طلحة لا * هم فامنع نوله عمره

سيد سامى الملوك ومن * يدع عمرا لا يجد قدره

وقال فى ذلك رجل من اليهود

تكلفنى من تكاليفها * نخيل الاساويف والمصنعه

نخيلا حمتها بنو مالك * جنود أبى كرب المقطعه

وقال أحيحة يرثى الازياد الذين قتلهم تبع

ألا يالهف نفسى أى لهف * على أهل القفارة أى لهف

مضوا قصد السبيل وخلفونى * الى خلف من الابرام خلفى

سدى لا يكتفون ولا أراهم * يصونون امرءا ان كان يكفى

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم ان تبعا استوبأ بئره التى حفرها وشكا بطنه من مائها فدخلت عليه امرأة من بنى زريق يقال لها فكيهة بنت زيد بن كلدة بن عامر بن زريق وكانت ذات جلد وشرف فى قومها فشكا اليها وباء بئره فانطلقت فأخذت قربا وجارين حتى استقت له من ماء رومة فشربه فأعجبه وقال زيدينى من هذا الماء فكانت تختلف اليه فى كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يا فكيهة انه ليس معنا شئ من الصفراء والبيضاء ولكن لك ما تركنا من ازوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع نقلت ما تركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال انه لم تزل فكيهة أكثر بنى زريق مالا حتى جاء الاسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعه الحبران اللذان نهياه عن المدينة فقال حين شخص من منزله هذه قباء الارض فسميت قباء ومر بالجرف فقال هذا جرف الارض فسمى الجرف وهو أرفعها ومر بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال هذه عرصة الارض ثم انحدر فى العقيق فقال هذا عقيق الارض فسمى العقيق ثم خرج يسير حتى نزل على غدير ماء يقال له براجم فشرب منه شربة قد خلت فى حلقه علقة فاشتكى منها فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله

ولقد شربت على براجم شربة * كادت بباقية الحياة تزيغ

ثم مضى حتى اذا كان بجمدان جاءه نفر من قريش فقالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب ليست لاهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا له هو البيت الذى تحجه العرب بمكة وأرادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعته من السير فدعا الحبرين فسألهما فقالا هذا الما

أجمعت عليه فى هـذا البيت والله مانعه منك ولن تصل اليه فاحذر أن يصيبك ما أصاب
من انتهك حرمات الله وانما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لانه لم يرمه أحد قط
بشر الا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فترك الذى كان أجمع عليه
وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من
الابطح وطاف بالبيت وحلق رأسه وكساه الخصف (قال) هشام وحدثنى ابن جرير بن
يزيد البجلى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال هشام وحدثنى أبى عن صالح عن ابن عباس
قال لما أقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب الى اليمن بات صحيحا فأصبح
وقد سالت عيناه على خديه فبعث الى السحرة والكهان والمنجمين فقال والله لقد بت
ليلتى ما أجد شيأ وقد صرت الى ماترون فقالوا احدث نفسك بخير ففعل فارتد بصيرا
وكسا البيت الخصف هـذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه وفى رواية ابن عباس فأتى
فى المنام فقيل له اكسه أحسن من هذا فكساه الوصائل قال وهى برود العصب سميت
الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة أيام يطعم الطعام و ينحر
فى كل يوم ألف بعير ثم سار الى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة آلا * ف ترى الناس نحوهن ورودا
وكسونا البيت الذى حرم الله * ملاء منضدا و برودا
وأقمنا به من الشهر ستا * وجعلنا له به اقليـــدا
ثم أبنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا المعقودا

قال وتهود تبع وأهل اليمن بذينك الحبرين (أخبرنى) محمد بن يزيد قال أخبرنى حماد
ابن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو البخترى عن أبى اسحق قال اخبرنى أيوب بن
عبد الرحمن ان رجلا من بنى مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امرأة من بنى
سالم بن عوف وكان يختلف اليها فقعد له رهط من بنى جحجبا فرصدوه فضربوه حتى قتلوه
او كادوا فأدركه القوافل فاستنقذوه فلما بلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه
بنو النجار وخرج أحيحة بن الجلاح ببنى عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا
شديدا فقتل أخا عاصم يومئذ أحيحة بن الجلاح وكان يكنى أبا وحوحة فأصابه
فى أصحابه حين انهزموا وطلب أحيحة حتى انتهى الى البيوت فأدركه عاصم عند
باب داره فزجه بالرمح وقفل أحيحة الباب ووقع الرمح فى الباب ورجع عاصم وأصحابه
فمكث أياما ثم ان عاصما طلب أحيحة ليلا ليقتله فى داره فبلغ ذلك أحيحة وقيل له
ان عاصما قد زوى عن الضحيان والغابة وهى أرض لاحيحة والضحيان أطم له وكان
أحيحة اذ ذاك سيد قومه من الاوس وكان رجلا صنيعا للمال شحيحا عليه يبيع بيع
الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها
وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به الا يطلع فيه وكان له اطمان أطم فى قومه

يقال له المستظل وهو الذى تحصن فيه حين قاتل تبعا أسعد ابا كرب الحميرى وأطمه الضحيان بالعصبة فى أرضه التى يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه وكانت الآطام هى عزهم ومنعتهم وحصونهم التى يتحرزون فيها من عدوهم ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ثم قال لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا فقال غلامه أنا أعرفه فقال فأرنيه يا بنى قال هو هذا وصرف اليه رأسه فلما رأى أحيحة انه قد عرفه دفعه من رأس الاطم فوقع على رأسه فمات وانما قتله ارادة أن لا يعرف ذلك الحجر أحد ولما بناه قال

بنيت بعد مستظل ضاحيا * بنيته بعصبة من ماليا

للستر مما يتبع القواضيا * أخشى ركيبا أو رجيلا عاديا

وكان أحيحة اذا أمسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم أرسل كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذرا من أن يأتيه عدو يصيب منه غرة فاقبل عاصم بن عمرو يريده فى مجلسه ذلك ليقتله بأخيه وقد أخذ معه تمرا فلما نبحته الكلاب حين دنا منه ألقى لها التمر فوقفت فلما رآها أحيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرزمنه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع أحيحة وقع السهم صرخ فى قومه فخرج عاصم بن عمرو فأعجزهم حتى أتى قومه ثم ان أحيحة جمع لبنى النجار فأراد أن يغترهم فواعده قومه اذلك وكانت عند أحيحة سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش أحدى نساء بنى عدى بن النجار له منها عمرو بن أحيحة وهى أم عبد المطلب بن هاشم خلف عليها هاشم بعد أحيحة وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال الا وأمرها بيدها اذا كرهت من رجل شيأ تركته فزعم ابن اسحق ان جده أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثنى شيخ منا ان أحيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة وهو يومئذ فطيم أو دون الفطيم وهو مع أحيحة فى حصنه عمدت الى ابنها فربطته بخيط حتى اذا أوجعت الصبى تركته فبات يبكى وهى تحمله وبات أحيحة معها ساهرا يقول ويحك مالابنى فتقول والله ما أدرى ماله حتى اذا ذهب الليل أطلقت الخيط عن الصبى فنام وذكروا انها ربطت رأس ذكره فلما هدأ الصبى قالت وارأساه فقال أحيحة هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها رأسها ويقول ليس بك بأس حتى اذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له قم فنم فانى أجد فى صالحة قد ذهب عنى ما كنت أجده وانما فعلت به ذلك ليثقل رأسه وليشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت وأخذت حبلا شديدا وثقته برأس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت الى قومها فأنذرتهم وأخبرتهم بالذى أجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا فأقبل أحيحة فى قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع أحيحة فرحمه واعنه

وقد

وقد فقدها أحيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال عمل سلمى خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من رأس الحصن فقال في ذلك أحيحة وذكر ما صنعت به سلمى

تفهم أيها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الرأي الوبيل
فان الجهل محمله خفيف * وان الحلم محمله ثقيل
اذا باتت أعصبها فنامت * على مكانها الحمى الشمول
لعل عصابها يبغيك حربا * ويأتيهم بعورتك الدليل
وقد أعددت للحدثان أصلا * لو ان المرء ينفعه العقول

وقال فيها وفيما صنعت به

أخاق الربع من سعاد فأمسى * ربعه مخلقا كدرس الملاة
بالمبابعد حاضر ذي أنيس * من سليمى اذ تغتدى كالمهاة

وهي قصيدة طويلة يقال ان في هذين البيتين منها غناء (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين ان قيس بن زهير بن جذيمة أتى أحيحة بن الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج الى المدينة ليتجهز بعث اليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا أبا عمرو نبئت ان عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلا فبعنيها أو فهبها لي فقال يا أخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني أكره ان أستلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن ابتزها يا أبا أيوب فان البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلا فقال له قيس فما تكره من استلامك الى بني عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

اذا ما أردت العز في آل يثرب * فناد بصوت يا أحيحة اسمع
رأيت أبا عمرو أحيحة جاره * يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأته من خائف ينس خوفه * ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة * وأكرم بفخر من خصالك اربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

الا يا قيس لا تسمن درعي * فما مثلي يساوم بالدروع
فلولا خلة لابي جوي * واني لست عنها بالنزوع
لأبت بمثلها عشرا وطرف * لحوق الاطل جياش تليع
ولكن سم ما أحببت فيها * فليس بمنكر غبن البيوع
فما هبة الدروع أخا بغيض * ولا الخيل السوابق بالبديع

قال فأمسك بعد ذلك عن مساومته (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أخي أحمد بن علي عن عافية بن شبيب قال حدثني أبو جعفر الاسدي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وأخبرنا به اسمعيل بن يونس الشيعي اجازة عن عمر بن شبة عن اسحق قال دعاني الفضل بن الربيع يوما فأتيته فاذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهيئة فقال لي أتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن انيسة بنت معبد فسله عما أحببت من غناء جده فقلت يا أخا أهل الحجاز كم غناء جدك قال ستون صوتا ثم غناني

ما أحسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه أحسن غناء في الارض ولم آخذه منه اتكالا على قدرتي عليه واضطرب الامر على الفضل وصار الى التعيب ونهض الشيخ الى المدينة فبقيت أنشد الشعر وأسأل عنه مشايخ المغنين وعجائز المغنيات فلا أجد أحدا يعرفه حتى قدمت البصرة وكنت آتي جزيرتها في القيظ فأبيت بها وأبكر بالغداة الى منزلي فاني لداخل يوما اذا أنا بامرأتين نبيلتين قد قامتا فأخذتا بلجام حماري فقلت لهما مه قال أبو زيد في خبره فقالت احداهما كيف عشقك اليوم لما أحسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد بلغني انك كنت تطلبه من كل أحد وقد كنت رأيتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتى صفقت قال فقلت لها أشد والله ما كنت عشقا له ولقد ألهبت بذكرك اياه في قلبي جمرا ولقد طلبته ببغداد كلها فلم أجد أحدا يسمعنيه قالت أفتحب ان أغنيك اياه قلت نعم فغنته والله أحسن مما سمعته قط بصوت خافض فنزلت اليها فقبلت يديها ورجليها وقلت جعلني الله فداك لو شئت لصرت معي الى منزلي فقالت أصنع ماذا فقلت أغنيك وتغنيني يومنا الى الليل فقالت أنت والله انفس من أن تفعل ذلك وانما هو عرض ولكني أغنيك حتى تأخذه فقلت بأبي أنت وأمي وجعلني الله فداك من أنت فقال أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروي التي يقول فيها فروح الرفاء الطلحي

صوت

يا وهب لم تبق لي شيئا أسر به * الا الجلوس فتسقيني وأسقيك
وتمزجين بريق منك لي قدحا * كأن فيه رضاب المسك من فيك
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * فاثني ولا تجعليها بيضة الديك
ما نلت منك سوى شيء أسر به * ولست أبصر شيئا من مساويك
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها * ما كل مالكة تزري بمملوك

قال أبو زيد خاصة قال اسحق وأنشدتنيه وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت الي بعد ذلك وكانت من أحسن الناس غناء وأكثرهم رواية فما كانت تفوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها وهو

صوت

لا بتمن سكرة على طرب * لعل روحا بذا النمن كرب
فعاطنيها صفراء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

قال ولها فيه عمل فاضل ومن صنعتها قوله

صوت

الكاس بعد الكاس قد * تصبي لك الرجل الحليما
وتقرب النسب البعيـ*ـد وتبسط الوجه الشتيما

قال ومما برزت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرية كشعاع الشمس لا قرقفا ولا خندريسا
فى ربا يخلع الولى عليها * ما يحيي به الجليس الجليسا
فلنوّارها نسيم اذا ما * حركته الرياح ردّ النفوسا

صوت

أمسى لسلامة الزرقاء فى كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا تستطيع صناع القوم تشعبه * وكيف يشعب صدع الحب فى الكبد
الا بوصل التى من حبها انصدعت * تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغناء لمحمد بن الاشعث بن فجوة الكاتب الكوفى أحد بنى زهرة من قريش ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وسلامة الزرقاء هذه جارية ابن رامين وكانت احدى القينات المحسنات

(ذكر خبرها وخبر محمد بن الاشعث)

نسخت ذلك من كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ذكر ابو أيوب المدينى انه حدثه عن أحمد ابن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال كان محمد بن الاشعث القرشى ثم الزهرى كاتبا وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغنى فيه فمن ذلك قوله فى زرقاء جارية ابن رامين وكان يألفها * أمسى لسلامة الزرقاء فى كبدى * وذكر الابيات قال ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقد كان حج وأخرج معه جواريه كلهن هكذا ذكره وذكر أحمد بن ابراهيم أن هذا الشعر الثانى لاسمعيل بن عمار الاسدى وقد ذكرت أخباره فى موضع آخر

صوت

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتى ولم يتلفوا * قد جرعوا منك الامرّين
وسرت فى ركب على طية * ركب تهام ويمانين

يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا ترى مثلهم * بين دروب الروم والصين

الغناء لمحمد بن الاشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن ابن المكي وغيره قال ودخل ابن الاشعث يوما على ابن زامين فخرجت اليه الزرقاء فبينما هو يلقي عليها اذ بصر بوصيفة من وصائفهم فأعجبته فقال شعرا من وقته وتغنى فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

صوت

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لي فاعلميه ركن شديد
ان لي حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقي ماتريد

يعني بقوله ماتريد في عنقي حتى أفعله ففطنت الزرقاء للذي أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها * الغناء فيه رمل بالوسطى ذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وقد وهم في ذلك بل الغناء لمحمد بن الاشعث لايشك فيه (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال وحدثني أبو عبد الله الاشبك أمير المغنين ان محمد بن الاشعث الزهري وهشام بن محمد ابن أبي عثمان السلمي اجتمعا عند ابن زامين وكان هشام قد اتفق في منزله مالا عظيما وكان يقال لابيه بسيار درم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال محمد بن الاشعث ياهشام قال ماتشاء قال

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لي فاعلميه ركن شديد

وأشار بذلك الى سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت فقل فقال

ان لي حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقي ماتريد

ففطنت الزرقاء للذي أراد فقالت بين اذني وعاتقي ماتريد فما هو قال وصيفتك هذه فانها قد أعجبتني قالت هي لك فأخذها فارتد ذلك ابن زامين ولا تكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الاشعث (قال) هرون وحدثني أبو أيوب عن أحمد بن ابراهيم قال ذكر عمر بن نوفل بن أنس بن زيد التيمي ان محمد بن الاشعث كان ملازما لابن زامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهد بذلك وكان رجلا قصافا فلامه قومه في فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى رأى بعض ما كره في منزل ابن زامين فمال الى سحيقة جارية زريق ابن منيح مولى عيسى بن موسى وكان زريق شيخا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي كغلبة محمد بن الاشعث على منزل بن زامين فتواصلا على ملازمة بيت زريق ففي ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن زامين بحت بالتصريح * في هوائي سحيقة ابن منيح
قينة عفة ومولى كريم * ونديم من اللباب الصريح
ربعي مهذب أريحي * يشتري الحمد بالفعال الربيح

نحن منه فى كل ما تشتهى الانفس من لذة وعيش نجيح
عند قوم من هاشم فى ذراها * وغناء من الغزال المليح
فى سرور وفى نعيم مقيم * قد أمنا من كل أمر قبيح
فاسل عنا كما سلونا انى * غير سال عن ذات نفسى وروحى
حافظ منك كل ما كنت قد ضيعت مما عصيت فيه نصيحى
فاكفنى ما حييت منى لك الدهر * بوديا منيتى ممنوح *
يا ابن رامين فالزمن مسجد الحى وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفا بالكوفة الا تحمل به على ابن الاشعث وان يرضى عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتى تحمل عليه بالحوانى وهو محمد بن بشر بن جوان الاسدى وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضى عنه ورجع الى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال فى سعيقة

سعيقة أنت واحدة القيان * فمالك مشبه فيهن ثان *
فضلت على القيان بفضل حذق * كخرت على المدى قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات * كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا * وحركت المثالث والمثانى
شربت الخمر حتى خلت أنى * أبو قابوس أو عبد المدان
فأعمال اليسار على الملاوى * ومن يمناك ترجمة البيان

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهلبى كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف الى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه فقال لها ان روح بن حاتم قد ثقل علينا فما أصنع فقالت قد غمر مولاى بيره فقال احتالى له فبات عندها روح ليلة من الليالى فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلناه ففطن انه أحدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخلا وجهها لابن جميل (قال) هرون وأخبرنى حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواريه سعدة وربيحة وسلامة الزرقاء وفيهن يقول اسمعيل بن عمار الاسدى وأنشدناه الحرمى عن الزبير عن عمه وروايته أتم

هل من شفاء لقلب لج محزون * صبا وصب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذى أفانين
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * قتلتنى يوم دير اللج فاحيينى
أنت الطبيب لداء قد تلبس بى * من الجوى فانفثى فى فى وارقينى
نفسى فداؤك لكم الاطواعية * وأنت تحمين أنفا ان تطيعينى

فتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها * وأنت تتلينها ما ذاك فى الدين
ماعابد الله لى الف ولاوطن * ولا ابن رامين لولا ما يمنينى
يارب مالابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
لوشئت أعطيته مالاعلى قدر * يرضى به منك غير الخرّد العين
لعابد الله بيت ما مررت به * الا وجئت على قلبى بسكين
ياسعدة القينة البيضاء أنت لنا * أنس لانك فى دار ابن رامين
لاتحسبن بياض الجص يؤنسنى * وأنت كنت كمثل الخز فى اللين
لولا ربيحة ما استأنست ما عمدت * نفسى اليك وقد مثلت فى طين
لم أنس سعدة والزرقاء يومهما * باللج شرقية فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين ضحاءهما * بالسحجى وتشبيب المحبين
فادعوت به من عيش مملكة * ولم نعش يومنا عيش المساكين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * منعم العيش فى بستان سورين
يشوى لنا الشيخ سورين دواجنه * بالجردناج وسحاج الشقابين
نسقى شرابا العمران يعتقه * يمسى الاصحاء منه كالمجانين

يعنى عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

اذاذكرنا صلاة بعد مافرطت * قمنا اليها بلاعقل ولادين
نمشى اليها بطاء لاحراك بنا * كأن أرجلنا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا عوج مطارحها * مشى الاوز التى تأتى من الصين
أومشى عميان ديرلادليل لهم * الا العصى الى عيد السعانين

وقال فيه أيضا

لابن رامين خرّد كمها الرمل حسان وليس لى غير بغل
رب فضلته علىّ ولوشئت فضلتنى عليه بفضل

(قال) حماد وأخبرنى أبى قال حدثنى السكونى أن جعفر بن سليمان اشترى ربيحة بمائة ألف درهم واشترى صالح بن على سعدة بتسعين ألف درهم واشترى معن بن زائدة الزرقاء (قال الاصفهانى) هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ولعل معنا اشترى غيرها (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسمعيل بن عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريته الزرقاء وسعدة وكانت سعدة أظرف من الزرقاء فاعجبت بها وعلمت ذلك منى وكانت كاتبة فكتبت اليها اشكو ما ألقى بها فوعدتنى فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين

وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال مازالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك

فان تجودى بذاك الشئ أحى به * وان بخلت به عنى فزيني

وكتبت الى حاشا لله من ان أزنيك ولكنى اسير اليك فأغنيك وألهيك وأرضيك وصارت الى فأرضتنى بعد ذلك (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الحسين بن محمد الحرانى وأخبرنى الجوهرى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه ان جعفر بن سليمان اشترى الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه وابوه يومئذ على البصرة فى خلافة المنصور وقد تحرك فى تلك الايام عبد الله بن على فهجم عليهما يوما سليمان بن على فخبأ العود تحت السرير ودخل فقال له ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وأنت تشترى جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل فغمز خادما كان على رأسه فأخرجها الى سليمان فأكبت على رأسه فقبلته ودعت له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فأعجبه ما رأى منها وقام عنهما فلم يعد لماتبة ابنه بعد ذلك قال ولما مضت لها مدة عند جعفر سألها يوما هل ظفر منك أحد ممن كان يهواك بخلوة أو قبلة فخشيت أن يبلغه شئ كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون بلغه فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادى الصيرفى فانه قبلنى قبلة وقذف فى فى لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يحتال له حتى وقع فى يده فضربه بالسياط حتى مات (قال) هرون وحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو عوف الدوسى عن عبد الرحمن بن مقرن قال كتبت الى ابن رامين استأذنه فى اتيانه فكتب الى قد سبقك روح بن حاتم فان كنت لا تحتشم منه فرح فرحت فكأنا فرسا رهان والتقينا فعانقنى وقال لى أين تريد قلت حيث أردت قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء فى ازار ورداء فهو بين موردين كان الشمس طالعة من بين رأسها وكتفيها فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذى تأذن لى وكان الاذن عليها دون مولاها فقام دون الباب وهى تغنى حتى اذا قطعت نظرت اليه فقالت من فقال يزيد بن عون العبادى الصيرفى الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها طفر ثم أقعى بين يديها قال فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك وتبوقت تبوقا خلاف ما كانت تفعل بنا فأدخل يده فى ثوبه فأخرج لؤلؤتين وقال انظرى يا زرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس أربعين ألف درهم فقالت فما أصنع بذلك قال أردت ان تعلمى فغنت صوتا ثم قالت يا ماجن هبهما لى ويحك قال ان شئت والله فعلت قالت قد شئت قال واليمين التى حلفت بها لازمة لى ان أخذتهما الا بشفتيك من شفتى قال فذهب روح يتسرع اليه فقلت له ألك فى بيت القوم حاجة قال نعم فقلت انما يتكسبون بما ترى وقام ابن رامين فقال ضع لى يا غلام ماء ثم خرج عنا فقالت هاتهما فمشى على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه فقال هاك فلما ذهبت تشفهما جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جارية على رأسها فخرجت كأنها تريد

حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا نها وذهب ليزوغ دفعت منكبيه وأمسكتهما حتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فيه ورشح جبينها حياء منا ثم تجلدت علينا فأقبلت عليه فقالت له المغبون فى استه عود فقال أما أنا فما أبالى لا يزال طيب هذه الرائحة فى أنفى وفمى أبدا ماحييت (قال) هرون وحدثنى ابن النطاح عن المدائنى عن على بن أبى سليمان عن أبى عبد الله القرشى عن أبى زاهر بن أبى الصباح قال أتيت منزل ابن رامين مع رجل من قريش فأخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشى ليبول وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع القرشى وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا فقالت أرأيتم أسرع من هذا صار المطرف درعا فقال القرشى هو لك قال وعلى طيلسان منى فأردت أن أبول فلففته وقمت فقالت سعدة دع طيلسانك فقلت لا أدعه أخاف أن يتحول مطرفا (وحدثنى) قبيصة بن معاوية قال قال اسحق بن ابراهيم الموصلى أشربت زرقاء ابن رامين دواء فأهدى لها ابن المقفع ألف دراجة على جمل قراشى قال هرون وحدثنى حماد عن أبيه أن محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء وكان أبوه جميل يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه محمد الى أن مر به صديق له يكنى أبا ياسر فسأله عنه فقال له أبو ياسر تركته أعظم الناس قدرا يعامل الخليفة فى كل يوم فى خراجه فيحتاج اليه ولده وصاحب شرطته وصاحب حرسه وخدمه فقال له يا أخى فكيف بهذه الجارية التى قد شهر بها فقال له الرجل لا تهتم بها قد مازحه أمير المؤمنين فيها وخاطبه بشعر قيل فيه قال وما هو قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا * لا بد موقوف على مسطبة

يوقف فى زرقاء مشهورة * تجيد ضرب العود والعرطبة

فقال جميل والله مابى من هذا الامر الا أنى أتخوف أن يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها قال هرون واحسب هذه القصة لزرقاء الزرادة لا زرقاء ابن رامين (قال) هرون وحدثنى أبو أيوب قال حدثنى محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع فلما تغنت الزرقاء وسعدة بعث معن اليهما ببدرة فصبت بين يديها فبعث روح اليها أخرى فصبت بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتى خذيها فأما الدراهم فما عندى منها شئ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى قال حدثنى اسحق الموصلى قال قال سليمان الخشاب دخلت منزل ابن رامين فرأيت الزرقاء جاريته وهى وصيفة حين شال نهودها ثوبها عن صدرها لها شارب كأنه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف وابن الاشعث الكوفى يلقى عليها والغناء له

أيه حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين

تركتهم موتى وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
يا راعي الذود لقد رعتنا * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا ارى مثلهم * فجمعتهم بالربرب العين

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن الزيات قال قال أحمد بن ابراهيم ابن اسمعيل كان ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة وأكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان قال هرون فحدثني سليمان المدني قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال معاذ بن الطبيب أتيت ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقي عليهن فسألت عنه فقيل لي هذا محمد ابن الاشعث بن فجوة الزهري فمضيت به الى منزلي وسألته المقام ففعل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتا من غناء أهل الحجاز فسألني ان ألقيها عليه فقلت نعم وكرامة وحبا على أن تلقي علي أصواتا من صنعتك ألتذ بها واقطع طريقي بروايتها وأطرف أهل بلدي بها ففعلت وفعل فكان ما أخذته عنه من صنعته

صوت

صاح اني عاذلي ماذهبا * من هوى هاج لقلبي طربا
أذكرني الشوق سلامة أن * لم أكن قضيت منها أربا
* واذا ما لام فيها لائم * زاد في قلبي لحبي عجبا
من ذوات الدل تلوذ على * جلدها الذر لأبدى ندبا

الغناء لمحمد بن الاشعث ثقيل أول عن الهشامي وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن عبيد ان فيه لحنا من الثقيل الثاني لا يدري لمن هو قال ومنها

صوت

لذكرا لحبيب النازح المتعتب * طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

خليلي عوجا ساعة ثم سلما * على زينب سقيا ورعيا لزينب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

رحبت بلادك يا أمامه * وسلت ما سجعت حمامه
وسقى ديارك كلما * حنت الى السقيا غمامة
اني وان أقصيتني * سفها أحب لك الكرامة
وأرى أمورك طاعة * مفروضة حتى القيامة

لحنه خفيف رمل قال ومنها

صوت

ما بال المغاني من أحد * الا حمامات فرد
أضحت خلاء دارسا * للريح فيها مطرد

عهدى بها فيما مضى * بنياتها بيض جدد
فاستبدلت وحشا بهم * والورق تدعو والصرد

لحنه هزج قال ومنها

صوت

ليت من طير نومى * ردفى عينى المناما
أوشفى جسما سقيما * زاده الهجر سقاما
نظرت عينى اليها * نظرة هاجت غراما
تركت قلبى حزينا * بهواها مستهاما

لحنه رمل قال ابن الطيب وأخذت منه مع هذه أصواتا كثيرة ورأيت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدماء المغنين (قال هرون) وحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقاء صارت الى أبيه وكان يقال لها أم عثمان وان ربحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسمعيل فأتى سليمان بن على ابنه جعفرا فأخرج اليه الزرقاء فقال لها سليمان غنينى قالت أى شئ تحب قال غنينى

اذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه

فقالت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته اياه قال اسمعيل قدمات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغى أن يكون رأى الزرقاء قبل موته بسنتين أو ثلاث قال وقالت هى قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغناء (قال) هرون وقال شراعة بن الزندبوذ

قالوا شراعة عنين فقلت لهم * الله يعلم انى غير عنين
فان أبيتم وقلتم مثل قولهم * فأقحمونى فى دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طعنى عند معتركى * فى حرمن كنت أرميها وترمينى

(قال) هرون وحدثنى أبو أيوب المدينى عن أحمد بن ابراهيم قال قال بعض المدنيين أتيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثديها قميصها ولها شارب أخضر ممتد على شفتها امتداد الطراز كأنما خطت طرتها وحاجباها بقلم لا يلحقها فى ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسألت عن اسمها فقيل هذه الزرقاء

(نسبة الصوت الذى فى الخبر)

صوت

اذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا * ص تحميه صياصيه

عرفت الربع بالاكليل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه
وما ذكرى حبيبا و * قليلا ما أوا تيه
كذا الخرعناها * وقد أسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار ان الشعر لعدى بن نوفل وقيل انه للنعمان بن بشير الانصارى وذلك أصح وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة فى موضع آخر وذكرت القصيدة بأسرها ورواها ابن الاعرابى وأبو عمرو الشيبانى للنعمان ولم يذكر أنها لعدى غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو بن بانة لمعبد خفيف رمل بالوسطى وذكر اسحق ان فيه خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامى فى الاول والثانى والرابع والخامس

(نسب عدى بن نوفل وخبره)

هو عدى بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تأبط شرا وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله أو عثمان بن عفان رضى الله عنه فيما أخبرنا به الطوسى عن الزبير بن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق وفيها يقول اسمعيل بن يسار النسائى

ان ممشاك نحو دار عدى * كان للقلب شقوة وفتونا
اذ تراءت على البلاط فلما * واجهتنا كالشمس تغشى العيونا
قال هرون قف فياليت انى * كنت طاوعت ساعة هرونا

قد قيل ان هذه الابيات لعمر بن أبى ربيعة قال الزبير كانت تحت عدى بن نوفل أم عبد الله بنت ابى البخترى بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فغاب مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل فكتب اليها قوله

اذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه

وذكر البيتين فقط فقال لها أخوها الاسود بن أبى البخترى وهما الاب والأم أمهما عاتكة بنت أمية بن الحرث بن أسد بن عبد العزى قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصى اليك

صوت

اعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجرى الجميل * ألا تبكيان الفتى السيدا

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد ترثى أخاها صخرا والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

والهشامي وحبش

(نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية)

هي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ابن مضر واسمها تماضر والخنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها وأخبرتها فقالت لا بقية في هذا فأرسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أشباهي ونفسي
وقالت انني شيخ كبير * وما نبأتها انى ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرس

فقالت الخنساء تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وفقر

وهذا الشعر ترثي به أخاها صخرا وقتله زيد بن ثور الاسدي يوم ذي الاثل (أخبرنا) بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأضفت اليه رواية الاثرم عن أبي عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي في بني سليم بن أسد ابن خزيمة قال أبو عبيدة وزعم السلمي ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الاثل في بني عوف وبني خفاف وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمرو الشريدي وعلى بني عوف أنس بن عباس قال فأصابوا في بني أسد بن خزيمة غنائم وسبيا وأخذ صخر يومئذ بديلة امرأته قال وأصابت صخرا يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابن ثور فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قاله أبو عبيدة وقال غيره بل ورده وبلعاء بن قيس الكناني قال

وكانا أجمل رجلين في العرب قال فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما رأى من جمالهما وهيئتهما وقال اني لاحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاهما شربة جويا منها قال فمرّ بصخر طبيب بعد ما طال مرضه فأراه ما به فقال أشق عنك فتفيق قال فعمد الى شفار فجعل يحميها ثم يشق بها عنه فلم يلبث ان مات قال أبو عبيدة واما أبو بلال بن سهم فانه قال اكتسح صخر أموال بني أسد وسبى نساءهم فأتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوي منها ومرض قريبا من حول حتى مله أهله قال فسمع صخر امرأة وهي تسال سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت سلمى لاحي فيرجي ولا ميت فينعي لقينا منه الامرين قال وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني أسد فاتخذها لنفسه فأنشد هذا البيت

الا تلكمو عرسي بديلة أوحشت * فراقي وملت مضجعي ومكاني

وأما بنو بلال بن سهم فزعموا أن صخرا حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لاتمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى ان أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها * محلة يعسوب برأس سنان

وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجوت ان تبرأ فقال شأنكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

اجارتنا ان الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب

فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

كأني وقد أدنوا الى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب

اجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

عن أبي عبيدة عسيب جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة فقبره هنالك معلم وقال أبو عبيدة فمات فدفن هنالك فقبره قريب من عسيب فقالت الخنساء ترثيه

* الا ما لعينيك أم ما لها * لقد اخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض اثقالها

* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

سأحمل نفسي على خطة * فاما عليها واما لها *

فان تصبر النفس تلق السرور * وان تجزع النفس اشقى لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال السلمى ليست هذه فى صخر وانما رثت بها معاوية أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت فى صخر

قذى بعينك أم بالعين عوّار * أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدار

تبكى لصخر هى العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد الترب استار

لابد من ميتة فى صرفها غير * والدهر فى صرفه حول واطوار

* ياصخر وارد ماء قد تناذره * أهل الموارد مافى ورده عار

مشى السبنتى الى هيجاء معضلة * له سلاحان انياب واظفار

* فما عجول على بوّ تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت * فانما هى اقبال وادبار

لاتسمن الدهر فى أرض وان رتعت * فانما هى تحنان وتسجار

* يوما بأوجد منى يوم فارقنى * صخر وللدهر احلاء وامرار

فان صخرا لوالينا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار

* وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

غنى فى هذين البيتين وفى الاولين ابن سريج من رواية يونس

لم تره جارة يمشى بساحتها * لريبة حين يخلى بيته الجار

ولا تراه وما فى البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار

مثل الردينى لم تنفد شبيبته * كأنه تحت طى البرد أسوار

فى جوف رمس مقيم قد تضمنه * فى رمسه مقمطرات واحجار

طلق اليدين لفعل الخير ذو فجر * ضخم الدسيعة بالخيرات امار

فى رفقة حار حاديهم بمهلكة * كأن ظلمتها فى الطخية القار

عروضه ثان من البسيط العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد وذرفت قطرت قطرا متتابعا لا يبلغ ان يكون سيلا والعبرى يقال امرأة عبرى وعابر والعبرة محنة العين والوله مايصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد حول وأطوار أى تحول وتقلب وتصرف قد تناذره أى أنذر بعضهم بعضا هوله وصعوبته ويروى تبادره وقولها مافى ورده عار أرادت مافى ترك ورده عار أى لايعير احد ان عجز عن ورده العجول الثكول والبوّ أن ينحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه احلاء وامرار يقال ماأحلى ولا أمر أى ماأتى بحلو ولا مر والمعنى ان الدهر يأتى بالمشقة والمحنة * كأنه علم فى رأسه نار أى انه مشهور والعلم الجبل وجمعه اعلام * كأنه تحت طى البرد أسوار أى من لطافة بطنه وهيفه شبيه اسوار من ذهب والردينى الرمح منسوب

قوله والوله الخ لم يتقدم ذكره فى الابيات اه

الى

الى ردينة امرأة كانت تقوّم الرماح اى هو معصوب البدن ليس بمهبج مخل وهذا كله من انتفاخ الجلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو ومقمطرات صخور وعظام واحجار صغار ذو نجمر ينفجر بالمعروف والدسيعة العطاء الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذى يوارى النجوم فيتحير الهادى وقالت الخنساء أيضا ترثى صخرا

بكت عينى وعاودها قذاها * بعوّار فما تقضى كراها

على صخر واى فتى كصخر * اذا ما الناب لم ترأم طلاها

الطلا الولد اى لم تعطف عليه من الجدب

فتى الفتيان ما بلغوا مداه * ولا تكدى اذا بلغت كداها

لئن جزعت بنو عمرو عليه * لقد رزئت بنو عمرو فتاها

غنى فى هذه الابيات ابن جامع ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر حبش ان له أيضا فيه خفيف رمل بالبنصر

ترى الشم الجحاجح من سليم * وقد بلت مدامعها لحاها

اذا وصف السيد بالشمم فانه لا يدنو الدناءة ولا يضع لها انفه

وخيل قد كففت بجول خيل * فدارت بين كبشيها رحاها

جول خيل جولان ويقال قطعة خيل تجول اى تذهب وتجئ

ترفع فضل سابغة دلاص * على خيفانة خفق حشاها

وتسعى حين تشتجر العوالى * بكأس الموت ساعة مصطلاها

محافظة ومحمية اذا ما * نبا بالقوم من جزع لظاها

فتتركها اذا اشتجرت بطعن * تضمنه اذا اختلفت كلاها

أطعمكم وحاملكم تركتم * لدى غبراء منهدم رجاها

لتبك عليك قومك للمعالى * وللهيجاء انك ما فتاها

وقد وردت طليعة فاستراحت * فلبت الخيل فارسها يراها

وقال خفاف بن عمير يرثى صخرا ومعاوية ابنى عمرو ورجالا منهم أصيبوا فقال

تطاول همه بيراقسفر * لذكراهم وأى أوان ذكرى

كان النار يخرجها ثيابى * وتدخل بعد نوم الناس صدرى

لبانت تضرب الامثال عندى * على ناب سريت بها وبكر

وتنسى من أفارق غير قال * وأصبر عنهمو من آل عمرو

وهل تذرين إمّا رب حذق * رزئت مبرأ بقصاص وتر

أخانقة اذا الضراء نابت * وأهل حباء اضياف ونحر

كصخر للشمر به غادروه * بذروة أو معاوية بن عمرو

وميت بالجناب أثل عرشى * كصخر أو كعمرو أو كبشر

وآخر بالنواصف من هدام * فقد أخذوا وويب أبيك صبرى
فلم أر مثلهم حيا لقاحا * أقاموا بين قاصبة وحجر
أشد على صروف الدهر إذا * وآمر منهم وفيها بصبر *
وأكرم حين ضن الناس خيما * وأحمد شيمة ونشيل قدر
اذا الخنساء لم ترخص يديها * ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ربحا بسح * يجيء بعبقرى الودق سمر
رماح مثقف جنت نصالا * يلحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها * مواضى كلها تفرى ببتر
هم الايسار ان قحطت جمادى * بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها * بطعن يفلق الهامات شزر
تعلم ان خير الناس طرا * بنو عمرو غداة الريح تجرى
* وأرملة ومعتر مسيف * عديم المال عجزة ام صخر

وعمارثت به الخنساء صخرا وغنى فيه

صوت

أعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجرىء الجميل * الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بايديهم * الى المجد مد اليه يدا *
فنال الذى فوق أيديهم * الى المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم * وان كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوى الى بيته * يرى أفضل المجد ان يحمدا
وان ذكر المجد ألفيته * تأزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الآن ههنا خبر مقتل معاوية بن عمرو أخيها اذ كانت أخبارهما واخبارها تدعو بعضها الى بعض قال ابو عبيدة (حدثنى) أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس ابن أبى عامر بن حارثة بن عبد بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية بن عمرو اخو خنساء بنى مرة بن سعد بن ذبيان وبنى فزارة ومعه خفاف بن عمير بن الحرث وأمه ندبة سوداء واليها ينسب فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان قال ابن الكلبى وحرملة هو حرملة بن الاسعد بن اياس بن مريطة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشد عليه الآخر فقتله فلما باد وقتل معاوية قال خفاف قتلنى الله ان رمت حتى أثأر به فشد على مالك بن حمار الشمخى وكان سيد بنى شمخ بن فزارة فقتله فقال خفاف فى ذلك

ان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا

يعنى مالك بن حمار الشمخى قال أبو عبيدة فاجمل أبو بلال الحديث قال واما غيره فذكر أن معاوية وافى عكاظ فى موسم من مواسم العرب فبينا هو يمشى بسوق عكاظ اذ لقى اسماء المرية وكانت جميلة وزعم أنها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت اما علمت أنى عند سيد العرب هاشم بن حرملة فأحفظته فقال أما والله لاقارعنه عنك قالت شأنك وشأنه فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له فقال هاشم فلعمرى لاتريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازيا يريد بنى مرة وبنى فزارة فى فرسان أصحابه من بنى سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة والشك من أبى عبيدة دومت عليه طير وسنح له ظبى فتطير منهما ورجع فى أصحابه وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال مامنعه من الاقدام الا الجبن قال فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان فى ذلك المكان سنح له ظبى وغراب فتطير فرجع ومضى أصحابه وتخلف فى تسعة عشر فارسا منهم لا يريدون قتالا فوردوا ماء واذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت امرأة من جهينة احلاف لبنى سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يسقون فانسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لا أرى الا معاوية فى القوم فقال يالكاع أمعاوية فى تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق وان شئت لاصفنهم لك رجلا رجلا قال هاتى قالت رأيت فيهم شابا عظيم الجمة جبهته قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعنى معاوية وفرسه الشماء قالت ورأيت رجلا شديد الادمة شاعرا ينشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم اذا نادوه رفعوا أصواتهم قال ذاك عباس الاصم قالت ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شئ له توقيرا قال ذاك نبيشة بن حبيب قالت ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة قال ذاك العباس بن مرداس السلمى قالت ورأيت شيخا له ضفيرتان فسمعته يقول لمعاوية بأبى أنت أطلت الوقوف قال ذاك عبد العزى زوج الخنساء أخت معاوية قال فنادى هاشم فى قومه وخرج وزعم أن المرى لم يخرج اليهم الا فى مثل عدتهم من بنى مرة قال فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لاتنازلوهم رجالا رجالا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا قال فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الآخر فطعنه فقتله واختلفوا أيهما استطرد له وأيهما قتله وكانت بالذى استطرد له طعنة طعنه اياها معاوية ويقال هو هاشم وقال آخرون بل دريد أخوه ثم قال وشد خفاف بن عمير بن الحرث

ابن الشريد على مالك بن حماد سيد بنى فزارة فقتله وقال خفاف فى ذلك وهو ابن ندبة وهى أمة سوداء كان سباها الحرث بن الشريد حين أغار على بنى الحرث بن كعب

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى أنا ذلكا
وقفت له علوى وقد نام صحبتى * لابنى مجدا أولاثارها لكا
لدن ذرقرن الشمس حين رأيتهم * سراعا على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لا ودّ بينهم * شريجين شتى طالبا ومواشكا
تيممت كبش القوم حتى عرفته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له يمنى يدى بطعنة * كست متنه من أسود اللون حالكا
انا الفارس الحامى الحقيقة والذى * به ادرك الابطال قدما كذلكا
فان ينج منها هاشم فبطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

فحقق خفاف فى شعره ان الذى طعن معاوية هو هاشم بن حرملة وقالت الخنساء ترثى أخاها معاوية

الا لا ارى فى الناس مثل معاويه * اذا طرقت احدى الليالى بداهيه
بداهية يصغى الكلاب حسيسها * وتخرج من سر النجىّ علانيه
الا لا ارى كالفارس الورد فارسا * اذا ما علته جرأة وعلانيه
وكان لزاز الحرب عند شبوبها * اذا شمرت عن ساقها وهى ذاكيه
وقواد خيل نحو أخرى كأنها * سعال وعقبان عليها زبانيه
بلينا وما تبلى نفار وما ترى * على حدث الايام الا كما هيه
فأقسمت لا ينفك دمعى وعولتى * عليك بحزن ما دعا الله داعيه

قالت الخنساء فى كلمة أخرى ترثيه أيضا

الا ما لعينيك أم ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها
وأقسمت آسى على هالك * وأسأل نائحة ما لها
سأحمل نفسى على آلة * فاما عليها وا ما لها
نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة ابقى لها
ورجراجة فوقها بيضها * عليها المضاعف أفنالها
ككرفئة الغيث ذات الصبيـ * ـر ترمى السحاب ويرمى لها
وقافية مثل حد السنا * ن تبقى وتهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس امثالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها
تزال الكواكب من فقده * وجللت الشمس اجلالها

* وداهية جرّها جارم * تبين الحواضن أحمالها
كفاها ابن عمرو ولم يستعن * ولو كان غيرك أدنى لها
وليس بأولى ولكنه * سيكفي العشيرة ما غالها *
بمعترك ضيق بينه * تجرّ المنية أذيالها *
وبيض منعت غداة الصبا * ح تكشف للروع أذيالها *
ومعملة سقتها قاعدا * فأعملت بالسيف أغفالها
وناجية لا تباب الثميـ * ـل غادرت بالخل أوصالها
وتمنع خيلك أرض العدوّ * وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الارا * خ آنست العين أشبالها

التفسير عن أبي عبيدة قوله حلت به الارض قال بعضهم حلت من الحلية زينت به الارض موتاها حين دفن بها وقال بعضهم حلت من حالت الشيء والمعنى ألقت مراسيها كأنه كان ثقلا عليها قال اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى خبر كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال جواب أبعد في آسى أي أبعد ابن عمرو آسى وأسأل نائحة مالها قال أبو الحسن والاثرم سمعت أبا عمرو الشيباني يقول أمور الناس جارية على اذلالها أي على مسالكها واحدها ذل أله حالة تقول فاما ان أموت واما ان أنجو ولو قالت لم تنج لانّ الالة هي الحربة هممت بنفسي (قال) أبو عبيدة هذا توعد قال الاصمعي كل الهموم قال الاثرم كأنها أرادت أن تقتل نفسها أبو عبيدة التكدّس التتابع يتبع بعضها بعضا أي يغزو ويجاهد في الغزو كما تتوقل الوعول في الجبال عن أبي عبيدة قال الاصمعي التكدّس أن تحرك منا كبها اذا مشت وكأنها تنصب الى بين يديها وانما وصفتها بهذا تقول لا تسرع الى الحرب ولكن تمشي اليها رويدا وهذا أثبت له من ان يلقاها وهو يركض ويقال جاء فلان يتكدّس وهي مشية من مشي الغلاظ القصار وقال أبو زياد الكلابي الكداس الضأن قال السلمي التكدّس تكدّس الاوعال وهو التقحم والتكدّس هو أن يرمي بنفسه رميا شديدا في جريه يهين النفوس تريد غداة الكريهة وقولها أبقى لها لانها اذا تذامرت وغشيت القتال كان أسلم لها من الانهزام كقول بشر بن أبي حازم

ولا ينجي من الغمرات الا * براكاء القتال أو الفرار

قال بعضهم أبقى لها في الذكر وحسن القول والرجراجة التي تمخض من كثرتها وقال الاصمعي الكرفئة وجمعها كرافئ قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترى السحاب تنضم اليه وتتصل به ويرمى لها أي ينضم اليها السحاب حتى يستوي مثل حد السنان لانها ماضية سهلتها اجتنبها اسهلة وجلات الشمس أي كسفت الشمس

قوله على أذلالها الخ لم يتقدم في هذه القصيدة بيته وهو كما في الصحاح للخنساء

لتجري المنية بعد الفتى الـ * ـمغادر بالمحو أذلالها *

وقوله التكدس الخ لم يتقدم أيضا بيته على حسب النسخ التي هي بأيدينا فلعل هنا سقطا من النساخ اهـ

وصار عليها مثل الجبل تبين الحواضن وهي الحوامل من النساء أولادها من شدة الفزع أي ما كان وليها ولا دفا اليها ولكنه يكفي القريب والبعيد ما غالها قال أبو عمرو غالها عليها وقال أبو عبيدة يقال انه ليغولني ماغالك أي يغمني ماغمك ويقال افعل كذا وكذا ولا يغلك ان تأتي غيره أي لا يعجزك ويقال قد يغول لك ان تفعل كذا أي قد نالك ان تفعل ذلك وأنشد ضربا كما تكدس الوعول * يغول ان أبنطها يغول

أي قد دنا ذلك ويقال غال كذا وكذا منك أي دنا منك ويروى وليس بأدنى ولكنه وقولها معملة ابل وقولها قاعدا أي على فرشك قال النابغة

*قعودا على آل الوجيه ولاحق * والاغفال مالا سمة عليها واحدها غفل الثميل بقية الماء في الصخرة والخل الطريق في الرمل يقول أعيت فتركتها هنالك ويروى* غادرت بالنخل أوصالها* قال الاصمعي ناجية سريعة ويروى الى ملك والى شانئ تقول تقود خيلك الى ملك أو عدو ويروى اكلالها الاراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحا بالمطر ومثله في الفرح بالمطر لابن الاحمر قوله

مارية لؤلؤان اللون أوردها * طل وبنس عنها فرقد خصر

أي قوى أنفسها المطر لما رأته ومثله

ألا هلك امرؤ وقامت عليه * بجنب عنيزة البقر الهجون

أي لم يقرن في البيوت تسترهن البيوت بل هن ظواهر وانما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر قال وبقر الوحش تفرح بالمطر وقال دريد يرثي معاوية أخا الخنساء لما قتلته بنو مرة

الا بكرت تلوم بغير قدر * فقد أحفيتني ودخلت ستري

فان لم تتركي عذلي سفاها * تلمك عليك نفسك أي عصر

أسرك أن يكون الدهر سدا * علي بشره يغدو ويسري

والا ترزئي نفسا ومالا * يضرك هلكه في طول عمري

رأيت مكانه فعرضت بدا * وأي مقيل رزءيا ابن بكر

الى ارم وأحجار وصبر * وأغصان من السلمات سمر

صبر الواحد صبرة وهي حظيرة الغنم وقوله وأغصان من السلمات أي القيت على قبره

وبنيان القبور أتى عليها * طوال الدهر من سنة وشهر

ولو أسمعته لسرى حثيثا * سريع السعي أو لاتاك يجري

بشكة حازم لا عيب فيه * اذا لبس الكماة جلود غمر

أي كان ألوانهم ألوان النمور سواد وبياض من السلاح عن أبي عبيدة

فاما يمس في جدث مقيما * بمسهلة من الارواح قفر

فعز علي هلكك يا ابن عمرو * ومالي عنك من عزم وصبر

(قال) أبو الحسن الاثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر أبو عبيدة عن بلال بن سهم من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتى بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابى حرملة فاذا أحدهما به طعنة فى عضده قال لم يسمه أبو بلال بن سهم فأما خفاف ابن عمير فزعم فى كلمته تلك أن المطعون هاشم فقال أيكما قتل أخى معاوية فسكتا فلم يحبراه شيأ فقال الصحيح للجريح مالك لا تجيبه فقال وقفت له فطعننى هذه الطعنة فى عضدى وشد أخى عليه فقتله فأينا قتلت أدركت ثأرك الا أنا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه الشماء قال هاهى تلك خذها فردّ عليها فأخذها ورجع فلما أتى صخر قومه قالوا اهجهم قال ان ما بيننا أجل من القذع ولولم أكفف نفسى رغبة عن الخناء لفعلت وقال صخر فى ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا

قال أراد تذكرها اللوم ولم يرد الليل نفسه انما أراد عجلتها عليه باللوم كما قال النمر بن تولب العكلى * بكرت باللوم تلحانا * وقال غيره تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم والاضياف والنظر فى الجمالات وأمور قومه لانه قدر أسهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالى اذا أهجوهم ثم ما ليا
أبى الشتم انى قد أصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنا من سماتيا
اذا ذكر الاخوان قررت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى اننى لم اقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدنى ابن صرمة بزه * اذا الفحل أضحى أحدب الظهر عاريا

قال ابو عبيدة ثم زاد فيها بيتا بعد ان أوقع بهم فقال

وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخا ليا

قال أبو عبيدة فلما كان فى العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشماء فقال انى أخاف ان يعرفونى ويعرفوا غرة الشماء فسبغها قال فجم غرتها قال فلما أشرفت على أدنى الحى رأوها فقالت فتاة منهم هذه والله الشماء فنظروا فقالوا الشماء غراء وهذه بهيم فلم يشعروا الا والخيل دوائس فاقتتلوا فقتل صخر دريدا وأصاب بنى مرة فقال

ولقد قتلتكمو ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

قال الاثرم مثنى وثناء لا ينونان قال ابن عنمة الضبى * يباعون بالبعران مثنى وواحدا لا ينونان لانهما مما صرف عن جهته والوجه أن يقول اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع وقال صخر

منت لك أن تلاقينى المنايا * احاد أحاد فى الشهر الحرام

قال ولا تجاوز العرب الرباع غير ان الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميـ * ـت فوق الرجال خصالا عشارا

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء ترغل مثل غط المنخر

ترغل تخرج الدم قطعا قطعا قال والرغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول قال * فأزغلت فى الحلق ازغالها * وقال صخر أيضا فيمن قتل من بنى مرة

قتلت الخالدين به وبشرا * وعمرا يوم حوزة وابن بشر

ومن سعى قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد أوفيت نذرى

ومرة قد صبحناها المنايا * فروينا الاسنة غير فخر

ومن أفناء ثعلبة بن سعد * قتلت وما أبيتهم بوتر

ولكنا نريد هلاك قوم * فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال صخر أيضا

الا لا أرى مستعتب الدهر معتبا * ولا آخذا منه الرضا متعتبا

وذى اخوة قطعت أقران بينهم * اذا ما النفوس صرن حسرى ولغبا

أقول لرمس بين اجراع بيشة * سقاك الغوادى الوابل المتحلبا

لنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه * اذا الفحل أمسى عارى الظهر أحدبا

قال أبو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازيا فلما كان ببلاد جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا وأخذ ضغنا وخلا لحاجته بين شجرور أى غفلته قيس بن الامرار الجشمى فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسى ان وأل فلما قعد على حاجته تقترله بين الشجر حتى اذا كان خلفه أرسل اليه معبلة فقتله فقالت الخنساء فى ذلك قال ابن الكلبى وهى الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم

فدا للفارس الجشمى نفسى * وأفديه بمن لى من حميم

أفديه بكل بنى سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم

كما من هاشم أقررت عينى * وكانت لا تنام ولا تنيم

قال أبو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة اسود العرب وأشدهم وله يقول الشاعر أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله

وسيفه للوالدات مثكله

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنا الكسروى عن الاصمعى قال مررت باعرابى وهو يخضد شجرة وقد أعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انسانا لكنت حاتما * أو الغلام الجشمى هاشما

قلت من هاشم هذا قال أو لا تعرفه قلت لا قال هو الذى يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * كأنى اذا أنفقت مالى أضيمها

دعيني فان الجود لن يتلف الفتى * ولن يخلد النفس اللئيمة لومها
وتذكر اخلاق الفتى وعظامه * مفرقة فى القبر بادر ميمها
سلى كل قيس هل أبانى خيارها * ويعرض عنى وغدها ولئيمها
وتذكر قيس منتى وتكرمى * اذا ذمنى قتيانها وكريمها

قلت لا أعرفه قال لا عرفت هو الذى يقول فيه الشاعر

احيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
ترى الملوك حوله مغربله

(مضى الحديث)

صوت

تأبد الربع من سلمى باجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تحدثنى * تساقط الحلى حاجاتى واسرارى

الشعر للاخطل والغناء لعمر الوادى هزج بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيهما رمل بالبنصر يقال انه لابن جامع ويقال انه لغيره وفيهما خفيف رمل بالوسطى ذكر الهشامى انه لحكم وذكر حبش ان فيهما لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى *(ومما يغنى فيه من هذه القصيدة)*

وشارب مربح بالكاس نادمنى * لا بالحصور ولا فيها بسآر
نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقعة السارى
لما أتوها بمصباح ومبزلهم * سمت اليهم سمو الابجل الضارى

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره انها للدلال ومنها

فرد تغنيه ذبان الرياض كما * غنى الغواة بصنج عند اسوار
كأنه من ندى القراص معترض * بالورس أو خارج من بيت عطار

غناه ابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر الهشامى ان لمالك فيه ثقيلا أولا ووافقه يونس فى نسبته الى مالك ولحكم فى قوله * فرد تغنيه ذبان الرياض كما * وبعده قوله

صهباء قد عنست من طول ما حبست * فى مخدع بين جنات وأنهار

خفيف ثقيل بالبنصر ومنها

لا اسكنتنى قريش فى ظلالهم * ومولتنى قريش بعد اقتار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار

ليونس فيها لحن من كتابه ولم يجنسه وهذه القصيدة مدح بها الاخطل يزيد بن معاوية لما منع من قطع لسانه حين هجا الانصار وكان يزيد هو الذى أمره بهجائهم فقيل ان

السبب فى ذلك كان تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل هجى لعبد الرحمن بن الحكم (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابو يحيى الزهرى قال حدثنى ابن أبى زريق قال شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمنى

اذ تقولين عمرك الله هل شى * وان جل سوف يسليك عنى

أم هل أطمعت منكمو يا ابن حسا * ن كما قد أراك أطمعت منى

قال فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب فدخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا و يشبب بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وانشده ما قال فقال يا يزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوى القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرنى قال فلما قدموا اذكره به فلما دخلوا عليه قال يا عبد الرحمن ألم يبلغنى أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت ان أحدا أشرف به شعرى أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن اختها هند قال وان لها لاختا قال نعم قال وانما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ما كان من معاوية فى ذلك أن يشبب بهما جميعا فأرسل الى كعب ابن جعيل فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الاخطل قال فدعا به فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين فقال لا تخف شيأ أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار

قوم اذا هدر العصير رأيتهم * حمرا عيونهمو من المسطار

خلوا المكارم لستمو من أهلها * وخذوا مساحيكم بنو النجار

ان الفوارس يعلمون ظهوركم * أولاد كل مقبح أكار

ذهبت قريش بالمكارم والعلا * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤما قال لا بل أرى كرما وخيرا ماذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال أوفعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه أن يؤتى به فلما أتى به سأل الرسول ليدخل الى يزيد أولا فأدخله عليه فقال هذا الذى كنت أخاف قال لا تخف شيأ ودخل على معاوية فقال علام أرسل الى هذا الرجل وهو يرمى من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لا يقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيأ أخذته به له فدعاه بالبينه فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الاخطل

وانى غداة استعبرت أم مالك * لراض من السلطان أن يتهددا

ولولا

ولولا يزيد بن المـلوك وسعيه * تجللت حـدبارا من الشر أنكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وخرساء لو يرمى بها الفيـل بلدا
ودافع عني يوم جلق غمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا فى دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم فأقصدا
يخافيه طورا وطورا اذا رأى * من الوجه اقبالا الح وأجهدا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعـد لامر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دوى ابن مرة * طوى الكشح اذ لم يستطعني وعردا

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعمتي قال وما قال قال قال

طال ليلي وبت كالمحزون * ومللت الثواء فى جيرون

قال معاوية يا بني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله قال انه يقول

فلذاك اغتربت بالشأم حتى * ظن أهلي مرجمات الظنون

قال يا بني وما علينا من ظن أهله قال انه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغـواص ميزت من جوهر مكنون

قال صدق يا بني قال انه يقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون

قال صدق يا بني هي هكذا قال انه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضـراء تمشي فى مرمر مسنون

خاصرتها أخذت بخصرها وأخذت بخصري قال ولا كل هذا يا بني ثم ضحك وقال أنشدني ما قال أيضا فأنشده قوله

قبة من مراجل نصبوها * عند حد الشتاء فى قيطون
عن يساري اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا فيميني
تجعل الند والالوة والعو * د صلاء لها على الكانون
وقباء قد أشرجت وبيوت * نطقت بالريحان والزرجون

قال يا بني ليس يجب القتل فى هذا والعقوبة دون القتل ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز

(نسبة ما فى هذه الابيات من الغناء)

صوت

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون

(نسخت من كتاب ابن النطاح) وذكر الهيثم بن عدى عن ابن دأب قال حدثنا شعيب ابن صفوان ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها فى شعره فقال الناس لمعاوية لو جعلته نكالا فقال لا ولكن أداويه بغير ذلك فلما وفد عليه وكان يدخل فى أخريات الناس أجلسه على سريره معه وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ان ابنتى الاخرى عاتبة عليك قال فى أى شئ قال فى مدحتك أختها وتركك اياها قال فلها العتبى وكرامة أنا اذكرها وأمدحها فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا قد كنا نرى ان تشبب حسان بابنة معاوية لشئ فاذا هو على رأى معاوية وأمره وعلم من كان يعرف انه ليس له بنت أخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا أصل لها فتعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل فى حمل يزيد بن معاوية الاخطل على هجاء الانصار انه فعل ذلك تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية أخى مروان بن الحكم فى مهاجاته عبد الرحمن وغضبا له لما استعلاه ابن حسان فى الهجاء

(ذكر خبرهما فى التهاجى والسبب فى ذلك)

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أخبرنى أبو الخطاب الانصارى قال كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص مخالطا له فقيل له ان ابن حسان يخلفك فى أهلك فراسل امرأة ابن حسان فأخبرت بذلك زوجها قالت أرسل الى انى أحبك حبا أراه قاتلى فأرسل ابن حسان الى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول اذهب اليها وقل لها ان امرأتى تزور أهلها اليوم فزورينى حتى نخلو فزارته فقعد معها ساعة ثم قال لها قد والتقيا امرأتى فادخلها بيتا الى جنبه وأمر امرأته فأرسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك ذكرت حبك اياى وقد وقع ذلك فى قلبى وان ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فتهيأ ثم أقبل فانه لقاعد معها اذ قالت له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت فانه لا يشعر بك فأدخلته البيت الذى فيه امرأته فلما رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أبو عبيدة هذه رواية أبى الخطاب الانصارى وأما قريش فانهم يزعمون ان امرأة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه الى نفسها فيأبى ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتى فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا أتيت ضيعتك أرسلت الى ابن حسان فكان معها فأمر ابن الحكم أهله فقال عالجوا سفرة حتى أطالع مالى بمكان كذا وكذا فخرج وبعثت امرأته الى ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن ان ابن حسان قد صار عندها فاستفتح فقالت ابن الحكم والله وخبأته خلفها فى بيت ودخل عبد الرحمن فبعث الى امرأة ابن حسان انه قد وقعت لك فى قلبى مقة فاقبلى الى الساعة فتهيأت وأقبلت حتى دخلت

عليه فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها قد كنت أكثرت الارسال الى فما شأنك قالت انى والله هالكة من حبك قال وزوجها يسمع وانما أراد ان يعلمه انها قد كانت ترسل اليه ويأبى عليها وزعم انها هى التى قالت لابن الحكم ان ابن حسان يخلفك فى أهلك فلما فرغ من كلامه واسمعه زوجها قال انها قد جاءت امرأتى وأدخلها البيت الذى فيه ابن حسان فلما جمعهما فى مكان واحد خرج عنهما فخرجا وطلق امرأته (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرنى الرياشى قال حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبى عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم اذهب عنى الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول اللهم انى أسألك ما استعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن وأما هشام بن الكلبى فانه حدث عن خالد واسحق ابنى سعيد ابن العاصى ان سبب التهاجى بينهما انهما خرجا الى الصيد بأكلب لهما فى امارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان

ازجر كلابك انها قلطية * بقع ومثل كلابكم لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يأكل من فريسة صيده * فالتمر يغنينا عن المتصيد
انا أناس ريقون وأمكم * ككلابكم فى الولغ والمتردد
حرنا كم للضب تحترشونه * والريف يمنعكم بكل مهند

ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال عبد الرحمن بن الحكم

ومثل أمك أم العبد قد ضربت * عندى ولى بغناء من هرجرم
وأنت عندنا باها تعاونها * على القدور بحنى خاثر البرم

فنقضها عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التى يقول فيها

يا أيها الراكب المزجى مطيته * اذا عرضت فسائل عن بنى الحكم
القائلين اذا لاقوا عدوهم * فروا فكروا على النسوان والنعم
كم من أمين نصيح الجيب قال لكم * الا نهيتم أخاكم يا بنى الحكم
عن رجل لا بغيض فى عشيرتكم * ولا ذليل قصير الباع معتصم

وقال ابن حسان

صار الذليل عزيزا والعزيز به * ذل وصار فروع الناس اذنابا
انى لملتمس حتى يبين لكم * فيكم متى كنتم للناس أربابا
فارقوا ظلعكم ثم انظروا وسلوا * عنا وعنكم قديم العلم انسابا
فكيف يضحك أو نعتاده ذكر * يا بؤس للدهر للانسان ريابا

ولهما نقائض كثيرة لا معنى لذكر جميعها ههنا قال دماذ (وحدثنى) أبو عبيدة عن أبى الخطاب قال لما كثر التهاجى بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة الى سعيد

ابن العاص وهو عامله على المدينة ان يجلد كل واحد منهما مائة سوط قال وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولي مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا مكينا عند معاوية

ليت شعرى أغائب أنت بالشأ * م خليلى أم راقد نعمان

آية ما تكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان

ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا

انهم مانعوك أم قلة الكتاب أم أمرى عليك هوان

يوم أنبئت ان ساقى رضت * وأتاكم بذلك الركبان

ثم قالوا ان ابن عمك يلوى * من أمور أتى بها الحدثان

وقنبط الارحام والود والصحبة فيما أتى به الحدثان *

* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهى قصيدة طويلة فدخل النعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب الى معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث الى ابن حسان بحلة فلما قدم الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان انى مخرجك وانما أنا مثل والدك وما كان ما كان منى اليك الا على سبيل التأديب لك واعتذر اليه فقال ابن حسان ما بدا له فى هذا الا لشئ قد جاءه وأبى ان يقبل منه فأبلغ الرسول ذلك مروان فوجهه اليه بالحلة فرمى بها فى الحش فقيل له حلة أمير المؤمنين وترمى بها فى الحش قال نعم وما أصنع بها وجاءه قومه فأخبروه الخبر فقال قد علمت انه لم يفعل ما فعل الا لامر قد حدث فقال الرسول لمروان ما تصنع بهذا قد أبى أن يعفو فهلم أخاك فبعث مروان الى الانصار وطلب اليهم ان يطلبوا اليه أن يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فأجابهم فأخرجه فضربه خمسين فلقى ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما ترك من ذلك فقال له أضربك مائة ويضربه خمسين بئس ما صنعت اذ وهبته له قال انه عبد وانما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فأتى أخاه مروان بن حسان فقال له لا حاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين أخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك فى امرئ * يهذى وينشد شعره كالفاجر

عثمان عمكمو ولستم مثله * وبنو أمية منكم كالآمر

وبنو أبيه سخيفة احلامهم * فحش النفوس لدى الجليس الزائر

احياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر
هم ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الى شفار الجازر
خزر العيون منكسى أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان حزنا * مبينا عاره لبنى سواد
اطاف به صبيح فى مشيد * ونادى دعوة يا بنى سعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

قال أبو عبيدة فاعتنّ أبو واسع احد بنى الاشعر من بنى أسد بن خزيمة لابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرهم بأكل الخصى فقال

ان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام
عمدت الى الخصى فأكلت منها * لقد أخطأت فاكهة الطعام
وما للجار حين يحل فيكم * لديكم يا بنى النجار حام
يظل الجار مفترشا يديه * وأخرى فى استه والطرف سام

قال فلما عمّ بنى النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله فعرض له الاسد فقضقضه فقال ابن حسان فى ذلك

أبلغ بنى الاشعر ان جئتهم * ما بال أبناء بنى واسع
والليث يعلوه بأنيابه * معتفرا فى دمه الناقع
اذ تركوه وهو يدعوهمو * بالنسب الدانى وبالشاسع
لا يرقع الرحمن مصدوعهم * ولا يوهى قوة الصادع

فقالت له امرأته ما دعا لك أحد قبلك للاسد بخير قط قال ولا نصر أحدا كما نصرنى وقال ابن الكلبى كان الاخطل ومسكين الدارمى صديقين لابن الحكم فاستعان بهما على ابن حسان فهجاه الاخطل وقال له مسكين ما كنت لاهجو أحدا واعتذر اليه فكتب اليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه الى المفاخرة والمنافرة فقال فى أولها

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال
فان يبل الشباب فكل شئ * سمعت به سوى الرحمن بال

وهى طويلة جدا يفتخر فيها بمآثر بنى تميم فأجابه ابن حسان فقال

أتانى عنك يا مسكين قول * بذلت النصف فيه غير آل
دعوت الى التناضل آل فهم * ولا عمر يطير لدى النضال

وهى أطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التناضل بينهما * قال دماذ (حدثنى) أبو عبيدة قال حدثنى أبو حية النميرى قال حدثنى الفرزدق قال كنا فى ضيافة معاوية ومعنا كعب

ابن جعيل التغلبي فحدثني ان يزيد بن معاوية قال له ان ابن حسان قد فضح عبد الرحمن ابن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الانصار قال فقلت له أرادني أنت في الشرك اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وآووه ولكني أدلك على غلام منا نصراني لا يبالي أن يهجوهم كان لسانه لسان ثور قال من هو قلت الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال على أن تمنعني قال نعم * قال أبو عبيدة ان معاوية دس الى كعب وأمره بهجائهم فدله على الاخطل فقال الاخطل قصيدته التي هجا فيها الانصار وقد مضت ومضى خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد أبو عبيدة عمن روينا ذلك عنه ان النعمان بن بشير رد على الاخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل * من بالفرات وجانب الثرثار

فاللوم بين أنوف تغلب بين * كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال فخافه الاخطل أن يهجوه فقال فيه

عذرت بني القريعة أن هجوني * فما بالي وبال بني بشير

أفخج من بني النجار شثن * شديد العصرتين من السحور

ولم يزد على هذين البيتين شيأ في ذكره (قال) أبو عبيدة في خبره أيضا ان الانصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم لكم لسانه الا أن يكون ابني يزيد قد أجاره ودس الى يزيد من وقته اني قد قلت للقوم كيت وكيت فأجره فأجاره فقال يزيد بن معاوية في اجارته اياه

دعا الاخطل الملهوف بالشر دعوة * فأي مجيب كنت لما دعانيا

ففرج عنه مشهد القوم مشهدي * وألسنة الواشين عنه لسانيا

صوت

كان لي ياسقر حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا

يعلم الله انكم لو نأيتم * أو قربتم أحب شيء الينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطى وجعلت مكان ياسقر يا يزيد وفي هذا الشعر للهذلي خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى وزعم عمرو بن بانة انه للابجر وقال الهشامي لحن الابجر ثقيل أول بالبنصر وفيه للدارمي وابن فروخ خفيفا ثقيل ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق

(أخبار حبابة)

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد

لما اشتراها حبابة وقيل انها كانت لرجل يعرف بابن مينا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني حاتم ابن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في ازار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتغني

ما أحسن الجيد من مليكة والـ ـلبات اذ زانها ترائبها

يا ليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لا يرى بها أحد * يسعى علينا الا كواكبها

ثم خرج بها مولاها الى افريقية فلما كان بعد ما ولي يزيد اشتراها وروى حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المدني ورواه الزبير بن بكار عن اسمعيل بن أبي أويس عن أبيه قال قال لي يزيد بن عبد الملك ما تقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال اسحق وحدثني أبو أيوب بن عباية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابتيعت ليزيد (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني محمد بن سلمة عن ابن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فاذا قبة فيها جارية واذا هي تغني

سلكوا بطن محيض * ثم ولوا راجعينا

أورثوني حين ولوا * طول حزن وأنينا

قال فسرنا حتى أتينا ذا خشب فخرج رجل معها فسألناه واذا هي حبابة جارية يزيد فلما صارت الى يزيد أخبرته بنا فكتب الى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا ألف درهم ألف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم ان حبابة كانت تسمى العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان على عشرين ألف دينار وربيحة بنت محمد بن علي بن عبيد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية بألف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لأحجرن عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولى حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل افريقية فلما ولي يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت انه لا بد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله فقال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال انها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وتحضرها بما

تعجب وقيل ان أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي ابتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال ومن زعم ان سعدة اشترتها فقد أخطأ (قال) المدائني ثم خطب يزيد الى أخيها خالد بنت أخ له فقال أما يكفيه ان سعدة عنده حتى يخطب الى بنات أخي وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فبينا هو في فسطاطه اذ أتته جارية لحبابة في خدمها فقالت له أم داود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت أمير المؤمنين فرضي عنك فالتفت فقال من أم داود فأخبره من معها انها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد فرفع رأسه الى الجارية فقال قولي لها ان الرضا عني بسبب لست به فشكت ذلك الى يزيد فغضب وأرسل الى خالد فلم يعلم بشئ حتى أتاه رسول حبابة فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا أطنابه حتى سقط عليه وعلى أصحابه فقال ويلكم ماهذا قالوا رسل حبابة هذا ما صنعت بنفسك فقال مالها أخزاها الله ما أشبه رضاها بغضبها (قال) اسحق وحدثني محمد بن سلام عن يونس ابن حبيب أن يزيد بن عبد الملك اشترى حبابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار فلما خرج بها قال الحرث بن خالد فيها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
مرت على قرن يقاد بها * تعدو امام براذن زرق
فظللت كالمغمور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق
ياظبية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها غنيني به فغنته فأجادت وأطربته فقال اسحق لعمري انه من جيد غنائها (قال) أبو الفرج الاصبهاني هذا غلط ممن رواه في أبيات الحرث بن خالد لانه قالها في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة (قال) اسحق وأخبرني الزبيري أن يزيد اشتراها وهو أمير فلما أراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها

قد سل جسمي وقد أودى به سقم * من أجل حي تخلوا عن بلدة الحرم
يحن قلبي اليها حين أذكرها * وما تذكرت شوقا آب من أمم
الا حنينا اليها انها رشا * كالشمس رود ثقال سهلة الشيم
فضلها الله رب الناس اذ خلقت * على النساء من أهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغنى في أشعارهم المغنون من أهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستمعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد هممنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم

شدة الفراق وبلغه أيضا ان سليمان قد تكلم فى ذلك فردها ولم تزل فى قلبه حتى ملك فاشتراها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال حدثنى أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبى سارة مولى الوليد بن يزيد قال لما ارتفعت منزلة حبابة عند يزيد أقبل يوما الى البيت الذى هى فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغنى وتقول

كان لى يا يزيد حبك حينا * كاد يقضى على لما التقينا

والشعر كان يا سقير فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم انها لم تعلم به ولم يكن ذلك لمكانه فألقى نفسه عليها وحركت منه (قال) المدائنى غلبت حبابة على يزيد وتبنى بها عمر بن هبيرة فعلت منزلته حتى كان يدخل على يزيد فى أى وقت شاء وحسد ناس من بنى أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته وقدحوا فيه عند يزيد وقالوا ان مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحسن يا أمير المؤمنين أن يعيشه وأن يستكشف عن شئ لسنه وخفته وقد علمت ان أمير المؤمنين لم يدخل أحدا من أهل بيته فى الخراج فوقر ذلك فى قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة فى ولاية العراق من قبل حبابة فعملت له فى ذلك وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعان ويتحاسدان فقيل للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة انه لصاحب العراق غدا فقال ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار مع أنه وان بلغ فانه رجل من بنى سكين فلم تزل حبابة تعمل له فى العراق حتى وليها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت اسحق بن ابراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم أحفظ اسناده وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى عن مصعب بن عثمان وقد جمعت روايتيهما قالا أراد يزيد بن عبد الملك أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر أرجى لربه جل وعزمنى فشق ذلك على حبابة فأرسلت الى الاحوص هكذا فى رواية وكيع وأما عمر بن شبة فانه ذكر ان مسلمة أقبل على يزيد يلومه فى الالحاح على الغناء والشرب وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه الامة عن النظر فى الامور والوفود ببابك وأصحاب الظلامات يصيحون وأنت غافل عنهم فقال صدقت والله وأعتبه وهم بترك الشرب ولم يدخل على حبابة أياما فدست حبابة الى الاحوص أن يقول أبياتا فى ذلك وقالت له ان رددته عن رأيه فلك ألف دينار فدخل الاحوص الى يزيد فاستأذنه فى الانشاد فأذن له قال اسحق فى خبره فقال الاحوص

صوت

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد غلب المحزون أن يتجلدا
بكيت الصبا جهدى فمن شاء لامنى * ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا

واني وان فندت في طلب الغنى * لاعلم اني لست في الحب أوحدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه رمل للغريض ويقال انه لحبابة قال ومكث جمعة لا يرى حبابة ولا يدعو بها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها اذا خرج أمير المؤمنين الى الصلاة فأعلمني فلما أراد الخروج أعلمتها فتلقته والعود في يدها فغنت البيت الاول فغطى وجهه وقال مه لا تفعلي ثم غنت * وما العيش الا ما تلذ وتشتهي فعدل اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامني فيك يا غلام مر مسلمة أن يصلي بالناس وأقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حبابة وقال عمر بن شبة في حديثه فقال يزيد صدقت والله فعلى مسلمة لعنة الله وعاود ما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص فأحضره ثم أنشده قصيدة مدحه فيها أولها قوله

يا موقد النار بالعلياء من اضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهي طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه في نحو من أربعين ألف درهم من دين وغيره فأمر له بها وقال مصعب في خبره بل استأذن الاحوص على يزيد فأذن له فاستأذن في الانشاد فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتى أذن له فأنشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقالت ما ردك يا أمير المؤمنين فقال أبيات أنشدنيها الاحوص فسلي ما شئت قالت ألف دينار تعطيها الاحوص فأعطاه ألف دينار

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

يا موقد النار بالعلياء من اضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها * شبابا يهيج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يونس واسحق وعمرو وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل آخر لابن جامع (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني علي بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبى أن يسمع منهم كلموا مولى له خراسانيا ذا قدر عندهم وكانت فيه لكنة فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد ألح عليه من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فاني أحضرك هذا الامر الذي تنهى عنه فان نهيتني بعد ما تباوه وتحضره انتهيت واني مخبر جواري انك عم من عمومتي فاياك أن تتكلم فيعلمن أني كاذب وانك لست بعمي ثم أدخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولا يقول شيئا حتى غنين

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم * فأفنيت علاتى فكيف أقول

فطرب الشيخ وقال لاقيف جعلنى الله فداك قال يزيد لا كيف فعلمت انه ليس عمه وفقن اليه بعدانهن ليضربنه بهما حتى حجزهن يزيد عنه ثم قال بعد ما مضى أمرهن ما تقول الآن ادع هذا أم لا قال لاتدعه (اخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى خالد بن يزيد بن بحر الخزاعى الاسلى عن محمد بن سلمة عن أبيه عن حماد الراوية قال كانت حبابة فائقة فى الجمال والحسن وكان يزيد لها عاشقا فقال لها يوما قد استخلفتك على ما وردعلى ونصبت لذلك مولاى فلانا واستخلفيه لاقيم معك أياما واستمتع بك قالت فانى قد عزلته فغضب عليها وقال قد استعملته وتعزلينه وخرج من عندها مغضبا فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصيا له وقال انطلق فانظر أى شئ تصنع حبابة فانطلق الخادم ثم أتاه فقال رأيتها بازار خلوقى قد جعلت له ذنبين وهى تلعب بلعبها فقال ويحك احتل لها حتى تمر بها على فانطلق الخادم اليها فلاعبها ساعة ثم استلب لعبة من لعبها وخرج فجعلت تحضر فى اثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهى تقول قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لايدرى فمكث معها كالبا أياما حتى دخل عليه أخوه مسلمة فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم أترى هذا مستقيما لك وهى تسمع مقالته فغنت لما خرج * ألا لاتلمه اليوم أن يتبلدا * فذكرت الابيات فطرب وقال قاتلك الله أبيت الا أن تردينى اليك وعاد الى ما كان عليه (أخبرنى) اسمعيل قال حدثنى عمى قال حدثنى اسحق قال حدثنى الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الظهور وشهود الجمعة الجامعة وقعدت فى منزلك مع هذه الاماء وبلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للاحوص قل فى ذلك شعرا فقال

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذوالشنان وفندا
بكيت الصبا جهدى فمن شاء لامنى * ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا
وانى وان أغرقت فى طلب الصبا * لاعلم انى لست فى الحب أوحدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

قال فغنتا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به قال فطرب يزيد فقال هاتيا فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدى بها صفراء رود كانما * نضا عرق منها على اللون عسجدا
مهفهفة الاعلى وأسفل خلقها * جرى لحمه مادون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جدلى كانها * عنان صناع مدمج الفتل محصدا
كان ذكى المسك باد وقد بدت * وريح خزامى طله ينفح الندا

فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذى كان يطرب منه ويسر ولم يره أظهر رشيأ

مما كان يفعله عند طربه فغنته

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد غلب المحزون أن يتجلدا

تطربت رجاء بالموقران أرى * أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا

فأوفيت فى نشز من الارض يافع * وقد يتقع الايفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذى تعهده وجعل يدور ويصيح الدخن بالنوى والسمك فى بطار جنان وشق حلته وقال لها أتأذنين أن أطير قالت والى من تدع الناس قال الملك قال وغنته سلامة من هذه القصيدة

فقلت ألا ياليت أسماء أصقبت * وهل قول ليت جامع ما تبددا

وانى لأهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهى الصادى الشراب المبردا

علاقة حب لج فى سنن الصبا * فأبلى ومايزداد الا تجددا

سهوب واعلام تخال سرابها * اذا استن فى القيظ الملاء المعمدا

قال وغنته حبابة منها أيضا

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

وليس عطاء منه ألان بمانع * وان جل من اضعاف أضعافه غدا

أهان تلاد المال فى الحمد انه * امام هدى يجرى على ما تعودا

تردى بمجد من أبيه وأمه * وقد أورثا بنيان مجد مشيدا

فقال لها يزيد ويحك يا حبابة ومن من قريش هذا قالت أنت قال ومن يقول هذا الشعر قالت الاحوص يا أمير المؤمنين وقالت سلامة فليسمع أمير المؤمنين باقى ثنائه عليه فيها ثم اندفعت تغنيه

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا * من الناس انسانا لكنت المخلدا

فاقسم لا أنفك ماعشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمام وغردا

(أخبرنى) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى على بن الجعد قال حدثنى ابو يعقوب الخزيمى عن أبى بكر بن عياش ان حبابة وسلامة اختلفتا فى صوت معبد

ألا حى الديار بسعد انى * أحب لحب فاطمة الديارا

فبعث يزيد الى معبد فأتى به فسأل لم بعث اليه فأخبر فقال لايتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل لحبابة فلما عرضنا عليه الصوت قضى لحبابة فقالت سلامة والله ماقضى الا للمنزلة وانه ليعلم ان الصواب ماغنيت ولكن ائذن لى يا أمير المؤمنين فى صلته لان له على حقا قال قد أذنت فكان ماوصلته به أكثر من حبابة

(نسبة هذا الصوت)*

ألا حى الديار بسعد انى * أحب لحب فاطمة الديارا

اذا ما حل أهلك ياسليمى * بدارة صلصل شحطوا المزارا

الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال له الاحوص ما تشتهى قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

الا حى الديار بسعد انى * أحب لحب فاطمة الديارا

أراد الظاعنون ليحزنونى * فهاجوا صدع قلبى فاستطارا

فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أو ما تدرى لمن هذا الشعر فقال لا والله قال هو لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه الى صلابة شعرى وأحوجنى مع شهواتى الى رقة شعره وقد روى صالح بن حسان ان الصوت الذى اختلفت فيه حبابة وسلامة هو

وترى لها دلا اذا نطقت به * تركت بنات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى أنهما اختلفتا فى هذا الصوت بين يدى يزيد فقال لهما من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الاخرى هكذا أخذته فقال يزيد قد اختلفتما ومعبد حى بعد فكتب الى عامله بالمدينة يأمره بحمله اليه ثم ذكر باقى الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان فلما دخل معبد اليه لم يسأله عن الصوت ولكنه أمره أن يغنى فغناه فقال

فيا عزان واش وشى بى عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له أهلا

فاستحسنه وطرب ثم قال ان هاتين اختلفتا فى صوت لك فاقض بينهما فقال لحبابة غنى فغنت وقال لسلامة غنى فغنت وقال الصواب ما قالت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم ان الصواب ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور فى الدار ويرقص ويصيح السمك الطرى أربعة أرطال عند بطار حيان حتى دار الدار كلها ثم رجع فجلس فى مجلسه وقال شعرا وأمر معبدا أن يغنى فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار صحبى لم أملك تذكركم * أو عرسوا فهموم النفس والسهر

فاستحسنه وطرب هكذا ذكر اسحق فى الخبر وغيره يذكر أن الصنعة فيه لحبابة ويزعم ابن خرداذبة ان الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكر وانما أراد أن يوالى بين الخلفاء فى الصنعة فذكره على غير تحصيل و الصحيح أنه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيته فى هذين البيتين وكسانى و وصلنى ثم لما انصرم مجلسه انصرفت الى منزلى الذى

أنزلته فاذا الطائف سلامة قد سبقت الطائف حبابة وبعثت الى الى قد عــذرتك فيما فعلت ولكن كان الحق أولى بك فلم أزل فى الطائف بهما جميعا حتى أذن لى يزيد فرجعت الى المدينة

(نسبة الصوت الذى غناه معبد الذى أوله)

* فما عزان واش وشى بى عندكم *

صوت

أليم يأن لى ياقلب ان أترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما * علت فوقه ندافة القطن الغزلا
فما عران واش وشى بى عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له أهلا
كما لو وشى واش بودك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
فأهلا وسهلا بالذى شد وصلنا * ولا مرحبا بالقائل اصرم لها حبلا

الشعر لكثير والغناء لحنين ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر ابن المكى وعمرو والهشامى أنه لمعبد وفيه ثانى ثقيل ينسب الى ابن سريج وليس بصحيح (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثتنى ظبية قالت أنشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك اننى لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع

ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك أنت فى ذمة أبى لئن شئت لانقلنه اليك حجرا حجرا قالت وما أصنع به ليس اياه أردت انما أردت صاحبه وربما قالت ساكنه

(نسبة هذا الصوت)

لعمرك اننى لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع
تقر بقربها عينى وانى * لاخشى أن تكون تريد فجعى
حلفت برب مكة والهدايا * وأيدى الساجحات غداة جمع
لأنت على التنائى فاعلمه * أحب الى من بصرى وسمعى

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى فيه من غنائه (قال) الزبير وحدثتنى ظبية أن يزيد قال لحبابة وسلامة أيتكما غنتنى ما فى نفسى فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب ما فى نفسه وغنته حبابة

حلق من بنى كنانة حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا

فأصابت ما فى نفسه فقال احتكمى فقالت سلامة تهبها لى وما لها قال اطلبى غيرها فأبت فقال أنت أولى بها وما لها فلقيت سلامة من ذلك أمرا عظيما فقالت لها حبابة لاترين الا خيرا فجاء يزيد فسألها أن تبيعه اياها بحكمها فقالت أشهدك أنها حرة

واخطبها الى الآن حتى أزوجك مولاتى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق عن المدائنى بنحو هذه القصة وقال فيها فجزعت سلامة فقالت لها لا تجزعى فانما ألاعبه

(نسبة هذا الصوت)

حلق من بنى كنانة حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا
هزئت ان رأت مشيبى عرسى * لا تلومى ذوائبى ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق (قال) حماد بن اسحق حدثنى أبى عن المدائنى وأيوب بن عباية قالا كانت سلامة المتقدمة منهما فى الغناء وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد ترفعت عليها فقالت لها سلامة ويحك أين تأدية الغناء وحق التعليم أنسيت قول جميلة لك خذى أحكام ما أطارحك اياه من سلامة فلن تزالى بخير ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفا قالت صدقت يا خليلتى والله لا عدت الى شئ تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا (قال) المدائنى فرأى يزيد يوما حبابة جالسة فقال مالك فقالت انتظر سلامة قال تحبين ان أهبها لك قالت لا والله ما أحب أن تهب لى أختى (قال) المدائنى وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها أطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك والله تعالى أعلم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أيوب بن عباية ان البيذق الانصارى القارئ كان يعرف حبابة ويدخل عليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد بن عبد الملك وارتفع أمرها عنده خرج اليها يتعرض لمعروفها ويستميحها فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته قال فدعانى يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الى قريب من ثدييه واذا حبابة على فرش أخر مرتفعة وهى دونه فسلمت فرد السلام وقالت حبابة يا أمير المؤمنين هذا أبو وأشارت الى بالجلوس فجلست وقالت لى حبابه اقرأ يا أبة فقرأت فنظرت الى دموعه تنحدر ثم قالت ايه يا أبة حدث أمير المؤمنين وأشارت الى أن غنه فاندفعت فى صوت ابن سريج

من لصب مسهد * هائم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فحذفنى بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد فضرب صدرى فأشارت الى حبابة ان خذه فأخذته فأدخلته كمى فقال يا حبابه الا ترين ما صنع بنا أبوك أخذ مدهننا فأدخله فى كمه فقالت يا أمير المؤمنين ما أحوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فأمر لى بمائة دينار

(نسبة هذا الصوت)

من لصب مصعد * هائم القلب مقصد
أنت زودته الضنا * بئس زاد المزود
ولو أني لا أرتجيـك لقد خف عودي
ثاويا تحت تربة * رهن رمس بفدفد
غير أني أعلل النفس باليوم أو غد

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير والغناء لابن سريج خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وقال حماد حدثني أبي عن مخلد بن خداش وغيره ان حبابة غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

ما أحسن الجيد من مليكة والـ * لبات اذ زانها ترائبها

فطرب يزيد وقال هل رأيت أحدا أطرب مني قلت نعم ابن لطار معاوية بن عبد الله ابن جعفر فكتب فيه الى عبد الرحمن بن الضحاك فحمل اليه فلما قدم أرسلت اليه حبابة انما بعث اليك لكذا وكذا وأخبرته فاذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتى أغنيه الصوت الذي غنيته فقال سوأة على كبرسني فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثلها فجاؤا بجامين فيهما مسك فوضعت احداهما بين يدي يزيد والاخرى بين يدي معاوية فقال فلم أدر كيف أصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك فدعا بحبابة فغنت فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي الدخن بالنوى يعني اللوبيا قال فأمر له بصلات عدة دفعات الى ان خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرني الزبير بن أبي بكر عن ظبية ان حبابة غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل رأيت قط أطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيدا فلما عرف خبره أمر بادخاله اليه فأدخل يرسف في قيده وأمرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

فوثب حتى ألقى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان هذا الاطرب الناس فأمر بحل قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حبابة ورده الى المدينة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحق كان يزيد بن عبد الملك قبل ان تفضي اليه الخلافة تختلف اليه مغنية طاعنة في السن تدعى ام عوف وكانت محسنة فكان يختار عليها

متى أجر خائفا تسرح مطيته * وان أخف آمنا تقلق به الدار
سيروا الي وأرخوا من أعنتكم * اني لكل امرئ من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحبابة وقد كانت أخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن فقالت

أبي القلب الا ام عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

فضحك

فضحك وقال لمن هذا الغناء فقالت لمالك فكان اذا جلس معها للشرب يقول غنيني
صوت مالك في أم عوف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال
حدثني عبد الله بن أحمد بن الحرث العدوي قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال
حدثني أبو غانم الازدي قال نزل يزيد بن عبد الملك بيت راس بالشأم ومعه حبابة فقال
زعموا أنه لا تصفو لاحد عيشة يوما الى الليل الا يكدرها شئ عليه وسأجرب ذلك ثم قال
لمن معه اذا كان غد فلا تخبروني بشئ ولا تأتوني بكتاب وخلا هو وحبابة فأتيا بما
يأكلان فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت وأنتنت
وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما يصنع وقالوا
قد صارت جيفة بين يديك حتى أذن لهم في غسلها ودفنها وأمر فأخرجت في نطع
وخرج معها لا يتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كما قال كثير

فان يسل عنك القلب أو يدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام الا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال
حدثني اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن ابراهيم بن جبلة بن
مخرمة عن أبيه ان مسلمة بن عبد الملك قال ماتت حبابة فجزع عليها يزيد فجعلت أؤنسه
وأعزيه وهو ضارب بذقنه على صدره ما يكلمني حتى رجع فلما بلغ الى بابه التفت الي
فقال فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
ثم دخل بيته فمكث أربعين يوما ثم هلك * قال وجزع عليها في بعض أيامه فقال انبشوها
حتى انظر اليها فقيل تصير حديثا فرجع فلم ينبشها * وقد روى المدائني انه اشتاق اليها
بعد ثلاثة أيام من دفنه اياها فقال لا بد من ان تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها
وقد تغير تغيرا قبيحا فقيل له يا أمير المؤمنين اتق الله ألا ترى كيف قد صارت فقال
ما رأيتها قط أحسن منها اليوم أخرجوها فجاء مسلمة ووجوه أهله فلم يزالوا به حتى
أزالوه عن ذلك ودفنوها وانصرف فكمد كمدا شديدا حتى مات فدفن الى جانبها (قال)
اسحق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشفافي عن العباس بن محمد أن يزيد بن عبد الملك
أراد الصلاة على حبابة فكلمه مسلمة في ان لا يخرج وقال انا أكفيك الصلاة عليها
فتخلف يزيد ومضى مسلمة حتى اذا مضى الناس انصرف مسلمة وامر من صلى عليها
(وروى) الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع ابي
الى الشام في زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب
من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم اصل عليها انبشوا
عنها فقال له مسلمة نشدتك الله يا أمير المؤمنين انما هي أمة من الاماء وقد واراها الثرى
فلم يأذن للناس بعد حبابة الا مرة واحدة قال فوالله ما استتم دخول الناس حتى قال

الحاجب أجيزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد أن مات كمدا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد جزعا شديدا فضم جويرية لها كانت تحدثها اليه فكانت تحدثه وتؤنسه فبينا هو يوما يدور في قصره اذ قال لها هذا الموضع الذي كنا فيه فتمثلت

كفى حزنا للهائم الصب ان يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى حتى كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتى مات

صوت

أيدعونني شيخا وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع
وما شاب رأسي من سنين تتابعت * عليّ ولكن شيبته الوقائع

الشعر لابي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وغيره

(أخبار أبي الطفيل ونسبه)

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمرا طويلا وكان مع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وروى عنه أيضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغنى بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن أبي عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت هو وعمر ايضا بعد ذلك (حدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن أسوار الجمحي بمكة قال حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال حدثني جدي يزيد بن مليل عن أبي الطفيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه (أخبرناه) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو عاصم عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن (حدثني) أبو عبيد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا أبو نعيم عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يخطب فقال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه ابن الكواء فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال الافجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا قال كان عبدا مؤمنا أو قال صالحا أحب الله وأحبه ضرب ضربة على قرنه الايمن

فمات ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لانس بن زنيم انشدني أفضل شعر قالته كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخا وقد عشت برهة * وهن من الازواج نحوي نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج أيضا أنشدني قول شاعركم * أيدعونني شيخا فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما أشعره (حدثني) أحمد بن عيسى العجلي الكوفي المعروف بابن أبي موسى قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني أبي قال حدثني عمر بن شبة عن جابر الجعفي قال سمعت ابن حذيم الناجي يقول لما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحب اليه من لقاء أبي الطفيل عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتى أتاه فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية أما تعرفون هذا هذا خليل أبي الحسن ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ حبك لعلي قال حب أم موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب والى الله أشكو التقصير قال معاوية ان أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك قالوا اذا والله لا نقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

الى رجب السبعين تعترفونني * مع السيف في حواء جم عديدها
رجوف كمتن الطود فيها معاشر * كغلب السباع نمرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسان قليل صدودها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت أعشى العيون حديدها
يمورون مور الريح اماذهلتمو * وزلت بأكفال الرجال لبودها
شعارهم سيما النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم اياكم عند ذكرهم * كخطف ضواري الطير صيد انصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرفتموه قالوا نعم هذا أفحش شاعر وألأم جليس فقال معاوية يا أبا الطفيل أتعرفهم فقال ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فأجابه فقال

الى رجب أو غرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفا دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبريل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل

عامر بن واثلة حتى أتوا سجن عارم فكسروه وأخرجوه فكتب ابن الزبير الى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهن أم الطفيل امرأة أبي الطفيل وابناله صغيرا يقال له يحيى فقال أبو الطفيل في ذلك

ان يك سيرها مصعب * فانى الى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما * كانى أخو عرة أجرب
على دلاص تخيرتها * وفى الكف ذو رونق يقضب

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت أبا الطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيرى ثم تمثل

وخليت سهما فى الكنانة واحدا * سيرمى به أو يكسر السهم كاسره

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو عاصم قال حدثنى شيخ من بنى تيم اللات قال كان أبو الطفيل مع المختار فى القصر فرمى بنفسه قبل أن يؤخذ وقال

ولما رأيت الباب قد حيل دونه * تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن شداد القشانى قال حدثنى المفضل بن غسان قال حدثنى عيسى بن واضح عن سليم بن مسلم المكى عن ابن جريج عن عطاء قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة * لا أبك منك على دنيا ولا دين

قال وماذاك يا أعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله أخوه يطعم الناس فمابقيا لك فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابنى عباس فقل لهما أعمدتما الى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بددا عنى جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأى هذين تمنع فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول

لا در در الليالى كيف تضحكنا * منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من غير * يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجئ ابن عباس فيقبسنا * علما ويكسبنا أجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة * جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما * ننال منها الذى نبغى اذا شينا
ان النبى هو النور الذى كشفت * به عمايات باقينا وماضينا *

ورهطه

ورهطه عصمة فى ديننا ولهم * فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعله أولى منهم ورجا * يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
* ففيم تمنعهم منا وتمنعنا * منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتى الله من أخزى يبغضهم * فى الدين عزا ولا فى الارض تمكينا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى بعض أصحابنا ان أبا الطفيل عامر بن واثلة دعى فى مأدبة فغنت فيها قينة قوله يرثى ابنه

خلى طفيل على الهم وانشعبا * وهد ذلك ركنى هدة عجبا

فبكى حتى كاد يموت وقد أخبرنى بهذا الخبر عمى عن طلحة بن عبد الله الطلحى عن أحمد ابن ابراهيم ان أبا الطفيل دعى الى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى على طفيل الهم وانشعبا * وهد ذلك ركنى هدة عجبا
وابنى سمية لا أنساهما أبدا * فيمن نسيت وكل كان لى وصبا

فجعل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكى حتى سقط على وجهه ميتا (وأخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه بخبر أبى الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد فى الابيات

فاملك عزاءك ان رزء بليت به * فلن يرد بكاء المرء ما ذهبا
وليس يشفى حزينا من تذكره * الا البكاء اذا ما ناح وانتحبا
فاذ سلكت سبيلا كنت سالكها * ولا محالة أن يأتى الذى كتبا
فما لنفسك من رى ولا شبع * ولا لطالبها فى العيش من نعبا

وقال حماد بن اسحق حدثنى أبى قال حدثنى أبو عبد الله الجمحى عن أبيه قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهى وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر فى مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة على بن أبى طالب عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذا يا أبا عبد المنعم فدتك أنفسنا قال ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع يغنى

أيدعوننى شيخا وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوى نوازع

فطرب القوم وقالوا ما سمعنا قط غناء أحسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحنا قديما ولكنه ليس يعرف

صوت

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطى اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدوانى
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدا * روحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى ذلك الديـ * ـر دعاء القسيس والرهبان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وهذا الصوت من صدور الاغانى ومختارها وكان اسحق يقدمه ويفضله (ووجدت فى بعض كتبه) بخطه قال الصيحة التى فى لحن حنين * لمن الدار أقفرت بمعان * أخرجت من الصدر ثم من الحلق ثم من الانف ثم من الجبهة ثم نبرت فأخرجت من القحف ثم نونت مردودة الى الانف ثم قطعت وفى هذه الابيات رأبيات غيرها من القصيدة ألحان لجماعة اشتركوا فيها واختلف أيضا مؤلفو الاغانى فى ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض الى صاحبها الذى صنعها فذكرته ههنا على ذلك وشرح ما قالوه فيها

صوت

قد عفا جاسم الى بيت راس * فالحوانى فجانب الجولان
فحمى جاسم فأبنية الصفـ * ـر مغنى قنابل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدوانى
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
يبادرن فى الدعاء الى الشـ * ـمو كل الدعاء الشيطان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهـ * ـر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى ذلك الديـ * ـر دعاء القسيس والرهبان
قد أرانى هناك حق مكين * عند ذى التاج مقعدى ومكانى

ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز فى الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر على بن يحيى ان لابن سريج فى الرابع والخامس رملا بالوسطى وان لمعبد فيهما وفيما بعدهما من الابيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحق بن برتع ثقيل أول من الرابع والثامن وذكر الهشامى ان فى الاول والثالث خفيف ثقيل ووافقه حبش وذكر حبش أن لمعبد فى الاول والثانى والرابع ثقيلا أولا بالبنصر

تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء
الرابع عشر اوله أخبار
حسان وجبلة
بن الايهم